

المباحث السلفية

في

شرح الفوائد العقائدية

على اللُّمعة الأثرية

كتبه:

أبو عبد السلام حسن بن قاسم الحسني الرمي

الطبعة الأولى
١٤٤٥ هـ





المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ناصر أهل دينه وتوحيده، والصلاة والسلام على أشرف أنبيائه ورسله، خير من قام بأمر ربه بالدعوة، لما من أجله خلقت الخليقة، وعلى آله وصحبه، والتابعين لهم المناصرين للملة المحمدية...

أما بعد:

فيقول المولى تبارك وتعالى في محكم تنزيله: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ

يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمَنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا

الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

وجاء في "الصحيحين" من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: بعث

رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل لليمن، فقال له: «إِنَّكَ تَقْدُمُ قَوْمًا أَهْلَ

كِتَابٍ فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ شَهَادَةً أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ...»؛ وفي رواية: «إِلَى أَنْ يُوحِّدُوا اللَّهَ...». الحديث.

فالدعوة إلى توحيد الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى هي دعوة جميع الأنبياء والمرسلين، وقد عاش نبينا محمد ﷺ حياته من بعد البعثة إلى أن توفاه الله يدعو الناس للتوحيد؛ بل وهو على فراش الموت وهو ﷺ يدعو للتوحيد قائلاً: «لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ...» الحديث متفق عليه من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

والقرآن كله في التوحيد كما ذكر ذلك ابن القيم الجوزية، وترسم خطى ذلك أهل السنة والجماعة من أئمة هذا الدين ممن شهد له بالإمامة في الدين فحملوا راية هذه الدعوة المباركة ينشرونها في أصقاع المعمورة. ثم اعلم أخا الإسلام، أن التوحيد له أنواع ثلاثة على ما اشتهر في التقسيم ودليله الاستقراء للقرآن الكريم.

ألا وإن من أنواعه نوعاً ضلت فيه الفرق، وأنجى الله فرقة أهل الحق والحديث، فثبتوا على الحق وأظهروه، ودعوا إليه وأبانوه، حتى أظهرهم الله على من ناوأهم من جهمية ومعتزلة وأشاعرة كلابية وأضرابهم؛ وهذا التوحيد موسوم بتوحيد الأسماء والصفات ومتعلقاته.

وهو موضوع هذه الرسالة وهذا الشرح المسمى بـ **”المباحث السلفية في شرح الفوائد العقائدية على اللمعة الأثرية“** وهي عبارة عن خلاصة تدريسي لرسالتي على لمعة الاعتقاد للإمام المقدسي رحمته الله المسماة بـ **”الفوائد العقائدية من بعض شروحات اللمعة الأثرية“** والتي يسر الله بوضعها لإخواني طلبة العلم بمحافظة الحديدة عام (١٤٢٥هـ) في مسجد السنة آنذاك^(١) وقد طبعت.

ثم شرحت هذه الرسالة أكثر من مرة، في أثناء تدريسي لإخواني طلبة العلم بتعز، مرة: بمسجد عمر بن الخطاب^(٢) وأخرى بمسجد

(١) مسجد السنة الذي كان يقيمه الوصابي، وقد كان من مساجد أهل السنة ولكن عند إظهار انحرافات الوصابي المنهجية وعدائه لدار الحديث بدماج أصبح مأوىً للحزبيين من أصحاب العدني وشلته، ومؤخرًا أصبح وكرًا للروافض الحوثيين يقيمون فيه ما شاؤوا وقت ما شاؤوا من المنكرات، والله المستعان؛ ونعوذ بالله من الحور بعد الكور.

(٢) هذا المسجد في خط الحوبان بتعز وكان يقيمه المتهلك الجويل البرمكي المتعالم الحاقد صادق السقاف، حيث كان يظهر السنة برهة من الزمن حتى أظهره الله وفضحه فكفانا الله شره ومن معه.

الوادعي^(١)، وثالثة بآندونيسيا بدار العلم بسوربايا^(٢)، ورابعة بالسودان بدار القرآن والحديث بالخرطوم^(٣)، وخامسها بمحافظة عدن بمسجد الرحمن ببئر أحمد^(٤).

ثم رأيت أن تُفرَّغ بعض هذه الشروح، فانبرى لذلك ابننا الفذ صاحب المهمة العليا/ أبو المجد عبد السلام حفظه الله وعافاه من كل

(١) أما مسجد الإمام الوادعي فهو ذلك المسجد الذي في مفرق الحوبان بتعز والذي أسس من بدايته على السنة ومازال على ذلك الخير وأسأل الله تعالى أن يحفظ عليه هذه النعمة؛ وقد كنت قائماً عليه وخلفني أخونا الفاضل الثبت بسام الضبيبي حفظه الله وسلمه.

(٢) مكثت في هذا المركز قرابة خمسة أشهر، وقد توافد إليه طلبة العلم من نواح عدة من أندونيسيا.

(٣) مكثت في هذا المركز سنة كاملة وحصل وأن أنهيت مستويين من الدروس العلمية وكان يضم قرابة الأربعين إلى الخمسين من طلاب العلم من دول شتى.

(٤) هذا المسجد لي فيه قرابه أربع سنوات وما زلت فيه مدرِّساً ومعلماً ومتعاوناً فيه مع إخواني نسأل الله أن يخلص لنا جميعاً النيات في الأقوال والأعمال.

سوء وشر وبلاء، فقام بهذا العمل ثم نظرت فيه وزدت ما رأيته مناسباً، وحذفت ما لا حاجة له.

فخرج بثوبه القشيب بما تقر به أعين الموحدين بإذن الله وتغيض به أنفُس أهل البدع والضلال، من إبراز العقائد السلفية خصوصاً في باب الأسماء والصفات؛ بشكل مباحث سهلة وميسورة خصوصاً على المبتدئ في دراسة هذا الفن العظيم.

أرجو الله تعالى أن ينفع بهذه المباحث السلفية العقائدية، وأن يجعلها ذخراً لي في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.





التعريف المختصر بصاحب لمعة الاعتقاد

هو الإمام أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد المقدسي، المعروف بـ (الموفق)، وبـ (ابن قدامة)، يتصل نسبه إلى الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وهذا نسب اشتهر به جملة من أهل العلم من هذا البيت وجلهم من الحنابلة.

ولد في شعبان سنة إحدى وأربعين وخمسمائة، وهو حنبلي المذهب. وحفظ القرآن، وتلقى العلوم على علماء دمشق، وحفظ بعض المتون، ومنها: "مختصر الخرقي".

وإذا ذكر من جاء بعد عصر الأئمة، فإن من كبار أعيان علماء المسلمين هو هذا الإمام، فهو إمام واسع من جهة: مسائل أصول الدين، وأصول الشريعة، ومسائل الفروع.

وإذا نظرت في كتابه الذي وضعه في الفقه المقارن - وهو الكتاب المعروف بـ "المغني"، والذي شرح فيه الموفق "مختصر الخرقي" في الفقه الحنبلي - إذا نظرت في هذا الكتاب، عرفت ما لهذا الإمام من عظيم

الشأن، وكذلك ما كتبه في مسائل أصول الفقه في "الروضة"، مما اختصره من كتاب "المستصفى" لأبي حامد الغزالي.

شيوخه:

إن كثرة رحلاته وتنقله بين دمشق، وبغداد، ومكة، جعل شيوخه كثيرين، والحديث عنهم يطول، وليس هذا مجاله، وسوف نكتفي بذكر بعضهم.

أولاً- شيوخه في دمشق:

- ١- والده رحمته الله أحمد بن محمد بن قدامة المتوفى سنة (٥٥٨هـ).
- ٢- أبو المعالي: عبد الله بن عبد الرحمن بن أحمد بن علي بن صابر السلمي الدمشقي المتوفى سنة (٥٧٦هـ).
- ٣- أبو المكارم: عبد الواحد بن محمد بن المسلم بن هلال الأزدي الدمشقي المتوفى سنة (٥٦٥هـ).

ثانياً- شيوخه في بغداد:

- ١- أحمد بن صالح بن شافع الجيلي البغدادي المتوفى سنة (٥٦٥هـ).
- ٢- أحمد بن المقرب بن الحسين البغدادي الكرخي المتوفى سنة (٥٦٣هـ).

ثالثاً - من شيوخه من مكة :

المبارك بن علي البغدادي الحنبلي، المحدث الفقيه، إمام الحنابلة بالحرم الشريف، المتوفى سنة (٥٧٥هـ).

تلاميذه:

وكما كان شيوخ (ابن قدامة) كثيرين، فإن تلاميذه كانوا -أيضاً- كثيرين.

فإذا كانت التلمذة -بالمعنى العام- تثبت لكل من تلقى عنه وأفاد منه مباشرة، أو عن طريق مؤلفاته، فإن كان الأجيال المتأخرة عنه تعتبر من تلاميذه، ونحن منهم.

وسوف نقتصر على بعض المشهورين من تلاميذه الذين تلقوا عنه مباشرة. فمنهم:

١- تقي الدين أبو العباس: أحمد بن محمد بن عبد الغني المقدسي الصالح، شيخ الحنابلة في عصره، المتوفى سنة (٦٤٣هـ).

٢- أبو شامة: عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المتوفى سنة (٦٦٥هـ).

٣- أبو بكر: محمد بن إبراهيم بن عبد الواحد المقدسي الحنبلي، قاضي القضاة المعروف بابن العماد المتوفى سنة (٦٧٦هـ).

٤- أبو الفرج: عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي المتوفى سنة (٦٨٢هـ).

عقيدته:

كان **رحمته الله** سلفي العقيدة، يسير على منهج أهل السنة والجماعة، ويكره الخوض في طرق المتكلمين؛ لأنها لا توصل إلى يقين، ويحمل صفات الباري **سبحانه** على ظاهرها، كما جاءت في الكتاب والسنة، دون تكلف ولا تعسف، ولا تشبيه ولا تعطيل، فيثبت ما أثبتته الله **سبحانه** على وجه لا يعلمه إلا هو سبحانه، عملاً **بقوله**: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

فهذا الإمام على سعة من العلم بالفقه والسنن والآثار، فضلاً عما له من التحقيق في مسائل أصول الدين.

وقال عنه ابن الجوزي **رحمته الله**:

(كان إماماً في فنون، ولم يكن في زمانه بعد أخيه (أبي عمر) أزهد منه، وكان معرضاً عن الدنيا وأهلها، هيناً لينا متواضعاً، حسن الأخلاق، جواداً سخياً، ومن رآه كأنما رأى بعض الصحابة، وكأن النور يخرج من وجهه).

وتوفي في السبت غرة شوال سنة (٦٢٠هـ) رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه جنته.



الشرح على الفوائد العقائدية



مبحث: الفرق بين الحمد والشكر

بينهما عموم وخصوص من وجه:

الحمد: هو الثناء باللسان على الجميل الاختياري سواء كان ذلك في مقابل نعمة أم لا.

والشكر: هو فعلى ينبئ عن تعظيم المنعم، ويكون بالقلب واللسان والجوارح؛ **كما قال القائل:**

أفادتكم النعماء مني ثلاثة يدي ولساني والضمير المحجبا
الشكر بالقلب: أن يعترف الإنسان أن هذه النعم من عند الله **وَعَجَّلَ**
ويعتقد أن العبادة جق لله تعالى لا يجوز صرفها لسواه.

أما اللسان: بما ينطق به بكل خير، والتحدث بنعم الله عليه.

الجوارح: بالعمل الصالح وما يفعله من خير.

فالحمد أعم متعلقًا لأنه يكون في مقابل نعمة وغيرها وأخص آلة وموردًا؛ لأن آله اللسان.

والشكر: أعم موردًا وآلة فآله القلب واللسان والجوارح وأخص متعلقًا لأنه لا يكون إلا في مقابل نعمة فقط.

مثال: شخص أسدى إليك معروفًا؛ أقول: أحمدك على معروفك، أشكرك على معروفك.

وشخص ذو شجاعة تقول: أحمدك على شجاعتك، ولا تقول أشكرك على شجاعتك.

وأما المدح: فيكون في الفعل غير الاختياري؛ تقول مثلاً: مدحته على جماله، ولا يصلح أن تقول شكرته لجماله أو حمدته لجماله؛ لأنها صفة غير اختيارية وليست مكتسبة.





مبحث: تعريف الأسماء والصفات

الأسماء: هي كلمات شرعية تدل على ذات تتضمن صفات الكمال وتنزه عن كل عيب ونقص.

(كلمات شرعية): أي جاء بها الشرع ولها تعلق بالشرع فثبت بالكتاب والسنة بمعنى لها دليل منهما.

(تدل على ذات): أي تدل على ذات الله.

(تتضمن صفات الكمال): أي تشمل هذه الأسماء وتحتوي على صفات الكمال التي بلغت في الكمال منتهاه؛ لأن كل اسم صفة.

(وتنزه عن كل عن نقص وعيب): أي يتعد عن أسماء الله كل ما يعيبها وينقصها؛ ومن ذلك أن تسمى آلهة المشركين بأسماء الله كالكالات والعزى ومناة.

الصفات: هي المعنى القائم بالله تعالى مما نعت به نفسه أو نعت به رسوله ﷺ على الوجه اللائق به.

أو هي نعوت الكمال القائمة بذاته سبحانه كالسمع والبصر

والعلم... إلخ.

(المعنى القائم بالله تعالى): أي أن الصفات معان وليست أعيان قائمة بنفسها، بل هي قائمة بالله، فإضافتها له تعالى من باب إضافة الصفة إلى موصوفها وليس من باب إضافة المخلوق إلى خالقه، وهي قدر زائد على ما يفهم من الذات، فإذا قلنا: **(عليم)** أو **(يعلم)** فالمراد ذات متصفة بالعلم وهكذا.

(مما نعت به نفسه): أي مما وصف الله به نفسه من صفات ذكرت في كتابه؛ لأنه أعلم بنفسه من غيره.

(أو نعت به رسوله ﷺ): أي مما وصف الرسول ﷺ ربه من صفات الكمال في سنته، فهو ﷺ أعلم الخلق بربه.

فالواجب: أن يثبت ما وجب إثباته مما وصف الله به نفسه أو وصفه به نبيه ﷺ في سنته على الوجه اللائق به؛ لا بد من هذا التقييد **(على الوجه اللائق به تعالى)**؛ لأن المخلوق له صفات ولكنها صفات تليق بضعفه، فإن هناك أناسًا يسمون بالمشبهة يقولون: إننا لا نعلم من هذه الصفات التي للخالق إلا ما هي للمخلوق؛ وهذا ضلال عيادًا بالله وسيأتي الرد عليه بعون الله.



مبحث: اعتقاد أهل السنة والجماعة في أسماء الله وصفاته

إثبات ما أثبتته الله لنفسه في كتابه أو أثبتته له رسوله ﷺ في سنته، ونفي ما نفاه الله عن نفسه في كتابه أو نفاه عنه رسوله ﷺ في سنته، من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل ولا تأويل على حد قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

فأهل السنة يقرون ذلك ولا يحرفونه.

(إثبات ما أثبتته الله لنفسه في كتابه): أي يجب أن نثبت ما له تعالى من الأسماء والصفات الواردة في القرآن؛ لأن الله أخبرنا بها؛ قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء: ١٢٢]، وقال: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٨٧]، فالله تعالى هو أعلم بنفسه ولذا وجب إثبات ما أخبرنا به عن نفسه في كتابه.

مثال: اسم الله (الحي القيوم): تؤخذ صفة الحياة من اسم (الحي) فلا يلحقه فناء، وكذلك اسم (القيوم) له صفة القيومية. أي أن الله قائم بنفسه مقيم لعباده بما أنعم عليهم من النعم.

واسم الله (العزیز): ثبت منه صفة العزة.

وأيضاً (الشافی) من أسماء الله التي أخبر بها المصطفى في سنته فنأخذ منها صفة الشفاء.

قال تعالى عن إبراهيم **عليه السلام**: ﴿وَإِذَا مَرَضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [الشعراء: ٨٠].

وقولنا: (أو ما أثبتته رسوله **ﷺ** في سنته) فالرسول هو أعلم الناس بالله فإذا ثبت الاسم في السنة يجب إثباته على الوجه اللائق به تعالى ونأخذ منه الصفة التي تليق بالله.

(ونفي ما نفاه الله عن نفسه) **قال الله تعالى**: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ سَيِّئًا﴾ [مريم: ٦٤]، فننفي النسيان عن الله الذي بمعنى الغفلة، وأما الذي بمعنى الترك فهو ثابت في المقابلة؛ **قال تعالى**: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [التوبة: ٦٧].

(وكذلك ما نفاه الرسول الكريم عليه الصلاة وأتم التسليم): فقد نفى **عليه الصلاة والسلام** في سنته النوم عن ربه جل في علاه؛ فقال **ﷺ**: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنَامُ وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ» متفق عليه من حديث أبي موسى **رضي الله عنه**؛ فيجب أن ننفي ما نفى النبي **ﷺ** مع ملاحظة إثبات كمال الضد في النفي كما سيأتي.

وقولنا: (من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل ولا تأويل)
وسياتي بإذن الله التعريف بهذه المحاذير تفصيلاً للحذر.

قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]

هذه الآية ترد على طائفتين من أهل البدع، هما المشبهة والمعطلة.

تقول المشبهة: إن صفات الله تشبه صفات المخلوقين، نقول لهم:

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١].

وأما المعطلة فيقولون: إن الله ليس له صفات، أي عطلوا الله عن

صفاته فنقول لهم: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].





مبحث: طريقة القرآن في باب الصفات النفي المجمل والإثبات المفصل

الإجمال في النفي: هو أن ينفي عن الله **وَعَجَلًا** كل ما يضاد كماله من أنواع العيوب والنقائص.

التفصيل في النفي: أن ينزه الله عن كل واحد من هذه العيوب والنقائص بخصوصه.

الإثبات المفصل: إثبات صفات الله على وجه التفصيل وذكر آحاد الصفات وأعيانها؛ بحيث ثبت كل صفة بعينها بدليلها؛ فكل صفة تثبت على حدة بدليلها كصفة اليدين.

قال تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤].

وصفة الوجه، **كقوله:** ﴿وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧].

وصفة العلم، **كقوله:** ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [المجادلة: ٧].

وهكذا بقية الصفات.

الإثبات المجمل: إثبات صفات الكمال لله على وجه العموم لا التفصيل.

إن طريقة القرآن في باب الصفات هو النفي المجمل والإثبات المفصل، وهذا هو الأصل في هذا الباب، فالإثبات يكون مفصلاً؛ لأن الصفات المثبتة كلها صفات كمال فكلما تعددت الصفات وكثر الإخبار عنها ظهر من كمال الموصوف ما لم يكن معلوماً من قبل.

مثال: سمع الله، بصر الله، علم الله، كلام الله، قدرة الله، وهكذا بقية الصفات على التفصيل، وقد تأتي أحياناً جملة **كقوله:** ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾ [النحل: ٦٠]، المثل الأعلى أي: الوصف الأكمل، والكمال المطلق، وهذه عامة ليس فيها تفصيل، **وقوله:** ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]، فله تعالى الحمد المطلق.

وأما الصفات المنفية فالأصل فيها الإجمال؛ لأنها صفات نقص ولا تليق به، فإذا ذكرت على سبيل الإجمال كانت أبلغ في التعظيم وأكمل في التنزيه.

وسياقها على سبيل التفصيل يشعر بشيء من الاستهزاء والسخرية وتنقص الموصوف وليس طريقاً للمدح؛ **قال تعالى:** ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾؛ لا في أفعاله ولا في صفاته ولا في أسمائه. **وقال:** ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾، **وقال:** ﴿سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾ فلا يفصل النفي إلا على سبيل الخصوص لسبب.

قال تعالى: ﴿مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾ [المؤمنون: ٩١]، ردّاً على من نسب الولد لله والشريك.

وكقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ [ق: ٣٨] ردّاً لحصول التوهم عند البعض بأن الله حصل عليه التعب بعد خلقه للسموات والأرض بهذه الفترة الوجيزة.

وقوله: ﴿لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، **وقوله:** ﴿وَلَا يَظِلُّمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٩] مع العلم بأن النفي المفصل يتضمن أمراً ثبوتياً كما سيأتي بيانه بإذن الله؛ وهذا في باب الصفات.

أما الأسماء فهي مثبتة مفصلة، وقد تأتي جملة **كقوله: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾** [الأعراف: ١٨٠]؛ حيث لم تُذكر الأسماء في هذا السياق؛ نحو: السميع، البصير، العزيز، ونحو ذلك من الأسماء الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة.

مثال تقريبي على البشر - والله المثل العلى -:

(لو مدحت ملكًا فقلت له: أنت كريم، شجاع، محنك، قوي الحكم، قاهر لأعدائك، إلى غير ذلك من صفات المدح، لكان ذلك من أعظم الثناء عليه وكان فيه من زيادة مدحه وإظهار محاسنه ما يجعله محبوبًا محترمًا؛ لأنك فصلت في الإثبات.

ولو قلت: أنت ملك لا يساميك أحد من ملوك الدنيا في عصرك، لكان ذلك مدحًا بالغًا؛ لأنك أجملت في النفي.

ولو قلت: أنت ملك غير بخيل ولا جبان ولا فقير ولا بقال ولا كناس ولا بيطار ولا حجام، وما أشبه ذلك من التفصيل في نفي العيوب التي لا تليق به لعدّ ذلك استهزاء به وتنقصًا لحقه) ما بين القوسين من "تقريب التدمرية" للشيخ العثيمين **رحمته الله**.

طريقة أهل الزيغ والانحراف في هذه القاعدة:

ذهبوا إلى التفصيل في مقام النفي والإجمال في مقام الإثبات؛ فيقولون: ليس بجسم ولا شبح ولا جوهر ولا عرض ولا بذى لون، إلى آخر ذلك من النفي المفصل الذي ليس له سبب ولا يتضمن إثبات كمال الضد.

وأما الإثبات عندهم فقليل وهي أنه حي قادر عالم.
انظر: "شرح العقيدة الطحاوية" لابن أبي العز الحنفي.





مبحث: الفرق بين الأسماء والصفات

الأسماء: أعلام مثل: الرحيم، الرحمن، العزيز.

الصفات: معانٍ مثل: العزة، والكرم، والرحمة.

الأسماء: تشتق منها الصفات: بمعنى يؤخذ من العليم صفة العلم ومن السميع صفة السمع ومن الحكيم صفة الحكمة وهكذا.
فالأسماء متضمنة للصفات وليس العكس فكل اسم صفة أي يشتق منه صفة.

الصفات: لا يشتق منها أسماء؛ لأن باب الصفات أوسع، وطريقة إثباتها من باب الأسماء ومن بعض الأفعال فهي مستلزمة للأسماء.
الأسماء: لا تشتق من الأفعال، فلا يشتق من كونه يحب ويكره ويغض اسم له المحب والكاره والغاضب، **قال تعالى:** ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ﴾ [الصف: ٤]. فهذه أفعال لا يؤخذ منها الأسماء.

بينما الصفات تؤخذ من بعض الأفعال فيؤخذ من فعل (يحب، يخلق، يكره، يرزق، ... إلخ) صفة (المحبة، والكراهية، والخلق، والرزق، ... إلخ).

قيدنا الاشتقاق (من بعض الأفعال)؛ لأن هناك أفعال المقابلة لا يشتق منها صفات لله بالإطلاق إلا على وجه المقابلة؛ لأنها حينئذ تدل على الكمال فلا يشتق من قوله: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ﴾ [الأنفال: ٣٠] صفة المكر، ولا من قوله: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ [١٥] وَأَكِيدُ كَيْدًا [الطارق: ١٥ - ١٦] صفة الكيد؛ ولا من قوله: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ [النساء: ١٤٢] صفة المخادعة، ونحو ذلك مما جعل للمقابلة وإنما يقال: يمكر بالماكر، يخادع المخادع، يکید بالكائد.

الأسماء: يُعْبَدُ بها مثل: عبد الله - عبد الرحمن - عبد العزيز، ... إلخ.

الصفات: لا يُعْبَدُ بها، فلا يصح أن نقول عبد العزة وعبد الرحمة.

أسماء الله: يدعى بها، مثل: يا رحيم يا غفور وهكذا.

الصفات: لا تدعى، فلا نقول يا رحمة الله يا عزة الله، فلا يصح أن

تدعى الصفات، والأصح يدعى الله بأسمائه وصفاته.

فإذا قيل: ما الفرق بين دعاء الصفة ودعاء الله بصفة من صفاته؟

الجواب: دعاء الصفة لا يجوز، مثل قول: يا رحمة الله يا عزة الله، ونحو ذلك، بل هو كفر بالاتفاق، كما قاله شيخ الإسلام رحمته الله في كتاب "الاستغاثة"، لكن دعاء الله بصفة من صفاته يجوز ولا بأس به، مثل: اللهم ارحمنا برحمتك، وهو من التوسل المشروع.

التوسل ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

أولاً: التوسل المشروع ويكون في سبعة أنواع:

- ١- بأسمائه.
- ٢- بصفاته.
- ٣- بأفعاله.
- ٤- بشكوى الحال.
- ٥- بالإيمان به.
- ٦- التوسل بدعاء الرجل الصالح.
- ٧- التوسل بالعمل الصالح.

[فائدة:] من كلام العلامة العثيمين رحمته الله في شرحه لـ "حلية طالب

العلم" ص ١٤٤. ط: دار الكوثر.

ومن التوسل بأفعاله تعالى قول: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، والكاف هنا تعليلية وليست للتشبيه.

ثانيًا: التوسل غير المشروع:

- ١- التوسل بالأموات؛ وهذا توسل شركي.
- ٢- التوسل بجاه النبي ﷺ أو بجاه غيره، وهذا توسل بدعي
- ٣- التوسل بذوات المخلوقين، وهذا أيضا توسل بدعي.

هل يجوز الحلف بصفة من صفات الله؟

الجواب: الحلف بالصفة جائز، مثل: وعزة الله، وكلام الله، وحياة الله، ونحوه؛ لأن صفات الله غير مخلوقة؛ فهي كالأسماء في جواز القسم بها.

تفريع: هل يجوز في القسم أن يقال: والقرآن؟

الجواب: نعم بلا شك؛ لأن القرآن من كلام الله؛ وكلام الله من صفاته، والقاعدة عند أهل السنة أنه يجوز القسم باسم من أسماء الله أو بصفة من صفاته تعالى.



مبحث: القول في الصفات فرع عن القول في الذات أو كالقول في الذات

بمعنى: أننا إذا أثبتنا ذاتاً تليق به تعالى ولا بد، فكذاك علينا أن نثبت صفاتٍ تليق به، وكما أننا لا نعقل كيفية ذات الله، فكذاك لا نعقل كيفية صفاته، ففي ذلك رد على أهل البدع الذين حرفوا في الصفات كالمعطلة والمشبهة والمكيفة وغيرهم.

قال تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ [آل عمران: ٣٠] فأثبت لنفسه الذات، ونحن وإياكم متفقون على إثبات ذات لله تعالى تليق به لا تشابه ذوات المخلوقين، فكذاك يجب علينا أن نثبت صفات الله على الوجه اللائق به من غير مشابهة صفات المخلوقين.

قال تعالى: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، ﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الشورى: ١٢] فثبت صفة السمع والبصر والعلم ونحو ذلك على الوجه اللائق به تعالى.

وكذلك كيفية صفاته تعالى، **فَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ**

بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦].

فكما أننا وإياكم ثبت ذاتاً لله لا نعقل كيفيتها؛ لأن الله أخبرنا بذلك،
فكذلك ثبت صفاته تعالى مع جهلنا بكيفيتها؛ لأن الله تعالى أخبرنا
عن صفاته ولم يُخبرنا عن كيفية صفاته، فالواجب أن نؤمن بما أخبرنا به
تعالى من ذلك على ما يليق به تعالى وأن نفوض علم كيفية الصفات له
وَعَجَلٌ، ولأن كيفية الشيء لا يمكن معرفتها إلا بواحد من ثلاثة أشياء:

١- رؤية ذلك الشيء.

٢- رؤية نظيره.

٣- الخبر الصادق عنه.

وكل ذلك منتفٍ عن كيفية صفات الله تعالى، فالصفات لها كيفية لا
يعلمها إلا الله تعالى وأما نحن فلا نعلمها؛ لأن الله أخبرنا عن صفاته
ولم يُخبرنا عن كيفية صفاته، فعلياً أن نشبتها - أي الصفات - على
الوجه اللائق به، وإلا وقعنا في المحذور والمخالفة الصريحة لمدلول

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾، **وقوله:** ﴿وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى

اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٦٩].

وفي هذا المقام نذكر لكم قصة الإمام مالك رحمه الله مع ذلكم السائل
المتدع، فقد دخل رجل من أهل البدع على الإمام مالك فقال يا إمام
﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] كيف استوى؟

فطأ الإمام رأسه حتى علتة الرحضاء - أي العرق - ثم رفع رأسه
وقال: (الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال
عنه بدعة)، فأمر به فأخرج من المجلس.

فعلينا أن نقف حيث وقف النص، وقد اتخذ علماء السنة من كلام
الإمام مالك وإجابته للسائل قاعدة أجروها على سائر الصفات كما
سيأتي ذكر شيء من ذلك؛ فنفع الله بما قاله هذا الإمام الفذ أهل الإسلام
نفعاً عظيماً؛ فسلم لهم دينهم من أمراض التشبيه والتكييف والتأويل
والتعطيل.

لمحة حول كلام الإمام مالك الآنف الذكر في صفة الاستواء:

قوله: (الاستواء معلوم) أي لغة؛ بمعنى العلو والارتفاع؛ حيث عُدّي الفعل استوى بعلی.

قوله: (الكيف مجهول) أي كيفية الاستواء مجهولة لنا؛ لأن الله أخبرنا عن صفة الاستواء ولم يخبرنا عن كيفيتها.

قوله: (والإيمان به واجب): أي بهذه الصفة التي هي استوائه تعالى على عرشه كما يليق به.

قوله: (والسؤال عنها بدعة): أي عن كيفية الاستواء؛ مع أن لها كيفية لا يعلمها إلا الله تعالى.





مبحث: أقسام الصفات

كان الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يؤمنون بصفات الله تعالى على ما يليق به، صفة ثبتت في القرآن والسنة آمنوا بها، فما زال الأمر كذلك حتى جاء من جاء من أهل البدع والفلسفة فأدخلوا أمورًا اعتقادية باطلة فشوشوا على المسلمين وخلخلوا في عقائدهم التي كانوا عليها خصوصًا بعد أن ترجمت الكتب اليونانية إلى العربية فكانت متضمنة على كثير من العقائد المنحرفة مما اضطر السلف إلى أن يذكروا أمورًا وقواعد وتقسيمات يضبطون بها المعتقد الصحيح في باب الأسماء والصفات.

تنقسم الصفات إلى قسمين عند أهل السنة:

١ - صفات ثبوتية: وهي ما أثبتته الله لنفسه في كتابه أو أثبتته له رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في سنته. كالحياة والعلم والقدرة والاستواء والنزول والوجه واليدين ونحو ذلك، يعني ما جاء في القرآن والسنة الصحيحة؛ فيجب علينا أن نثبت ذلك على الوجه اللائق به كصفة الحياة له تعالى؛ **قال الله تعالى:** ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [آل عمران: ٢] فحياته تعالى لا تشبه

حياة المخلوقين، فهذه الصفة يجب أن نثبتها لله تعالى وأن له حياةً تليق به؛ حياة لا يسبقها عدم ولا يلحقها زوال، بينما حياة المخلوقين بعكس ذلك تمامًا؛ فحياة المخلوق مسبوقه بعدم **قال تعالى:** ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾ [الإنسان: ١]، وأيضًا حياته يلحقها زوال؛ **قال تعالى:** ﴿كُلُّ مَن عَلَيْهَا فَاَنٍ﴾ [٢٦] وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ ﴿ [الرحمن: ٢٦ - ٢٧] فلا يجوز أن نشبه حياة الله بحياة المخلوقين؛ لأن ذلك يعتبر كفرًا.

(فالحي): اسم من أسماء الله نأخذ منه صفة الحياة.

(القيوم) اسم ثابت في النص يؤخذ من صفة القيومية؛ فهو تعالى قائم بنفسه مقيم لغيره.

(العليم): اسم من أسماء الله نأخذ منه صفة العلم؛ العلم الذي لا يسبقه جهل ولا يشابه علم المخلوقين فعلم الإنسان قليل؛ ﴿وَمَا أَوْتِيْتُمْ مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥].

وعلمه مسبوق بجهل ويطراً عليه النسيان؛ وأما علم الله فهو علم شامل غير مسبوق بجهل ولا يطرأ عليه نسيان؛ **قال تعالى:** ﴿لَا يَعْزُبُ

عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا
فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿سَبَأ: ٣﴾.

(القدير): اسم لله تعالى يؤخذ منه صفة القدرة؛ **قال تعالى: ﴿إِنَّ**
اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

(العلي) اسم من أسماء الله يؤخذ منه صفة العلو المطلق اللائق به
تعالى،

صفة (الاستواء) (علو خاص) **قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ**
أَسْتَوَى﴾. أي: علا وارتفع.

صفة (النزول) كما جاء في حديث أبي هريرة في "الصحيحين" «يَنْزِلُ
رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ
يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي
فَأَغْفِرَ لَهُ؟».

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: ثُمَّ يَبْسُطُ يَدَيْهِ وَيَقُولُ: «مَنْ يُقْرِضُ غَيْرَ عَدُوْمٍ وَلَا
ظُلُومٍ؟ حَتَّى يَنْفَجِرَ الْفَجْرُ».

نزول يليق بجلاله والسؤال كيف النزول كيف الاستواء كيف....
بدعة وحرام.

صفة (الوجه): **قال تعالى:** ﴿وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن:

[٢٧].

صفة (اليد): **قال تعالى:** ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤]، **وقال:**

﴿لَمَّا خَلَّطْتُ يَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥].

إذاً ثبت هذه الصفات ونحوها مما وردت في القرآن والسنة على
الوجه الذي يليق به من غير تكييف ولا تعطيل ولا تحريف ولا تمثيل
ولا تأويل.

قال الإمام الأوزاعي رحمه الله: (اصبر نفسك على السنة، وقف حيث
وقف القوم وقل بما قالوا وكف عما كفوا واسلك سبيل سلفك الصالح
فإنه يسعك ما وسعهم).

بل قولنا قول أئمة الهدى طوبى لمن بهديهم قد اقتدى

٢- **صفات منفية:** وهي ما نفاه الله عن نفسه في كتابه ونفاه عنه

رسوله ﷺ في سنته، كنفى الظلم والسنة والنوم والموت والعبي ونحو
ذلك مما في نفيه إثباته كمال الضد.

الصفات المنفية عن الله تدل على الكمال إذا أثبت كمال ضدها:

الظلم صفة منفية عن الله تعالى: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [فصلت:

.[٤٦]

وما نفاه الله في كتابه: ﴿لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥] فالله نفى

عن نفسه السَّنة وهي: مقدمة النوم.

وعليه فإن نفي الظلم عن الله لا يدل على الكمال إلا بإثبات كمال

العدل له تعالى، فالله لا يظلم لكماله لا لعجزه.

ونفي السَّنة والنوم لا يدل هذا النفي على الكمال لله تعالى إلا بإثبات

كمال الحياة والقيومية.

ونفي العي يدل على الكمال إذا تضمن إثبات كمال القدرة والقوة،

وهلم جرا.





مبحث: النفي لا يدل على الكمال إلا إذا تضمن إثبات كمال الضد

النفي المطلق عدم لا يدل على كمال، والإثبات المطلق لا يمنع المشاركة فلا بد أن يكون النفي فيما يتعلق بصفات الله متضمنًا لكمال الضد حتى يدل على الكمال فمثلاً: نفى السنة والنوم لا يدل على الكمال إلا إذا تضمن كمال ضده أي كمال الحياة والقيومية ونفي الظلم عن الله - لا يدل على الكمال إلا إذا تضمن إثبات كمال ضده وهو العدل وهكذا ما كان من هذا القبيل.

فهذه القاعدة مهمة عند أهل السنة والجماعة: أن النفي في صفات الله لا يدل على الكمال إلا إذا تضمن إثبات كمال الضد، أما النفي بدون إثبات كمال الضد فإنه لا يدل على الكمال.

فما نفاه الله عن نفسه ونفاه عنه نبيه ﷺ يتضمن ذلك النفي كمال الضد.

الصفات الثبوتية تنقسم إلى قسمين:

١ - ذاتية: وهي التي تتعلق بذات الله فلا تنفك عن الذات المقدسة وهي قديمة قدم الذات.

وهي التي لم يزل ولا يزال الله متصفاً بها منذ الأزل مثل: السمع، البصر، العلم، العزة، الحكمة، والعلو، والوجه واليدين، والعينين ونحو ذلك فهذه صفات ذاتية تتعلق بالذات وليست صفات محدثة كانت بعد أن لم تكن.

٢ - فعلية: هي التي تتعلق بالمشيئة، فإن شاء فعلها وإن لم يشأ لم يفعلها، ومرتبطة بأسبابها كالاستواء والنزول والغضب والفرح والضحك ونحو ذلك.

فمثلاً: صفة الاستواء من الصفات الفعلية؛ لأن الله لم يستو على العرش قبل أن يخلقه، فبعد خلقه للعرش استوى عليه فهو علو خاص، وأما العلو المطلق فهو صفة ذاتية؛ لأنه تعالى متصف به منذ الأزل.

وكذلك: المجيء من الصفات الفعلية؛ **قال وعجل:** ﴿وَجَاءَ رُبُّكَ وَالْمَلَكُ

صَفَّاصِفًا﴾ [الفجر: ٢٢].

وكذلك: النزول كما ذكرنا في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فالله ينزل نزولاً يليق به ولا يجوز فيه التشبيه ولا التكييف ولا التحريف ولا التعطيل.

جاء في "الصحيحين" من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له».

وكذلك: الغضب، **قال الله ﻋَﻠَﻴْهِ:** ﴿فَلَمَّا أَسَفُونَا أَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ [الزخرف: ٥٥]، وقال في بيان جزاء قتل النفس المؤمنة متعمداً: ﴿وَعَصَبَ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ [النساء: ٩٣].

وكذلك: الضحك والفرح والعجب.

جاء في مسلم من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة يقاتل هذا في سبيل الله فيقتل ثم يتوب الله على القاتل فيسلم فيقاتل في سبيل الله فيستشهد».

وفي مسلم من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الله أشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فأيس منها فأتى شجرة فاضطجع في ظلها قد أيس من راحلته فبينما هو كذلك إذ هو بها قائمة عنده فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدي وأنا ربك! أخطأ من شدة الفرح».

وأخرج مسلم أيضاً من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قد عجب الله من صنعكما بضيفكما الليلة».

وما كان من هذا القليل صفات ثبتت في السنة يجب علينا أن نثبتها لله فهي صفات ثبوتية فعلية تتعلق بالمشيئة متى شاء فعلها ومتى شاء لم يفعلها، وبذلك يُعرف الفرق بين الصفات الثبوتية الذاتية والصفات الثبوتية الفعلية.



فائدة: ما الفرق بين صفة العلو وصفة الاستواء؟**الجواب:**

صفة العلو: ذاتية وهي قديمة قدم الذات وتتعلق بذات الله وأيضاً تثبت بالدليل العقلي والنقلي؛ مع التنبيه أن الدليل العقلي تابع للنقل وليس مستقلاً.

وصفة الاستواء: صفة فعلية تتعلق بمشيئة الله وتوقف إثباتها على سببها وهو خلق العرش كما تقدّم لا تثبت إلا بالدليل النقلي **(كتاب وسنة)**.

الصفات الذاتية تنقسم إلى قسمين:

١ - **صفات معنوية:** كالسمع، والبصر، والعلم، والقدرة، والحياة، ونحوها.

٢ - **صفات خبرية:** يتوقف إثباتها على النصوص، ولولا ورود النص لما أثبتت فلا تثبت إلا بدليل من الكتاب والسنة، بينما الصفات المعنوية يمكن أن يشترك الدليل العقلي مع الدليل النقلي في إثباتها من الكتاب والسنة على حسب ما تقدّم بيانه.

مثال للصفات المعنوية: صفة العلم؛ فوصف الله بالعلم كما أنه ثابت بالدليل النقلي كما في **قوله:** ﴿وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [التحریم: ٢] يثبت أيضاً بالدليل العقلي بمعنى يمكن للعقل عند التأمل والتفكر أن يثبت ذلك لله حيث أن هذا الكون لا يمكن أن يخلقه جاهل وإنما خلقه عالم عليم مع التنبيه أن الدليل العقلي تابع للدليل النقلي وهو الأصل في إثبات هذه الصفة لله تعالى على الوجه اللائق به جل في علاه.

لكن الصفات الخبرية كالوجه والساق والعينين واليدين لا يمكن أن نثبتها بالدليل العقلي بل لابد من الدليل النقلي (**كتاب وسنة**) في إثباتها، ولولا ورود النص بذلك لما أمكننا إثباتها.

قال تعالى: ﴿وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧] ، **وقال:** ﴿تَجْرَى بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر: ١٤] ، **وقال:** ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ [القلم: ٤٢] ، **وقال:** ﴿لَمَّا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥] ، ونحو ذلك من الصفات التي تُعد في حق المخلوقين جوارح وأعضاء وأبعاض وأجزاء لكنها بالنسبة لله تُعد صفات تليق به سبحانه أثبتها لنفسه في الكتاب وأثبتها له رسوله ﷺ في السنة المطهرة من غير تحريف ولا تشبيه ولا تكيف ولا تعطيل.

والصفات من حيث هي تشترك في المعنى العام يعني في الذهن قبل الإضافة لكن إذا أضيفت يُعطى كل ما يناسبه.

مثال: لفظ (سمع) لفظ مشترك لكن عند أن يُضاف السمع لله تعالى يكون على ما يليق به تعالى وعند إضافته للمخلوق يكون على ما يليق بضعفه وعجزه؛ فسمع الله يختلف عن سمع المخلوقين؛ لأن سمع المخلوقين سمع عاجز قاصر لكن سمع الله كامل يسمع كل شيء؛ وصدقت أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حين أن قالت - كما عند ابن ماجه: «تبارك الذي وسع سمعه كل شيء إني لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة ويخفى علي بعضه وهي تشكى زوجها إلى رسول الله ﷺ وهي تقول: يا رسول الله أكل شبابي ونثرت له بطني حتى إذا كبرت سني وانقطع له ولدي ظاهر مني اللهم إني أشكو إليك قالت عائشة: فما برحت حتى نزل جبريل عليه السلام بهؤلاء الآيات ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّدُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ [المجادلة: ١]، قال: وزوجها أوس بن الصامت».





مبحث: صفة الكلام ذاتية فعلية

هي: صفة ذاتية باعتبار أصل الصفة من حيث القدرة والقوة على الكلام ذلك أن الله لم يزل ولا يزال متكلمًا منذ الأزل لم يطرأ عليه الكلام بعد أن لم يكن متكلمًا.

وباعتبار آحاد الكلام ومفرداته فإنها فعلية؛ لأن الكلام متعلق بمشيئة الله يتكلم بما شاء ومتى شاء، تتجدد وتحدث في وقت دون آخر أي أن الله متى شاء تكلم فقد تكلم بالتوراة وتكلم بالإنجيل وكلم موسى وتكلم بالقرآن ويتكلم يوم القيامة، فهذا الاعتبار يعتبر صفة فعلية؛ لأن آحاد الكلام ومفرداته تتجدد متى شاء.

قال بعض السلف: كلام الله قديم النوع حادث الآحاد، فهذه الجملة تبين أن كلام الله صفة ذاتية وصفة فعلية **فقولهم:** (قديم النوع): تدل على أن كلام الله صفة ذاتية، حادث الآحاد: تدل على أن كلام الله صفة فعلية.

تنبيه: صفات الفعل هي في الأصل صفات ذاتية.

قال شيخنا محمد أمان الجامي رحمه الله: (إن تجدد صفات الفعل في وقت دون وقت لا يقال فيه: إنه تعالى اتصف بصفة كان فاقدها، أو كانت ممتنعة في حقه، أو فعل فعلاً كان ممتنعاً في حقه، كما زعم بعض أهل الكلام المذموم، بل الفعل ممكن في حقه تعالى، في كل وقت لأنه لا يجوز أن يعتقد أنه تعالى كان معطلاً عن الفعل في وقت من الأوقات، لأن الفعل كمال، وعدمه نقص...). اهـ من كتاب "الصفات الإلهية في ضوء الكتاب والسنة".

وقال الشيخ الحثيميد رحمه الله: (جنس الأفعال ذاتي؛ لأن الله لم يزل ولا يزال فعلاً). اهـ

قلت: إن الصفات الفعلية تعتبر ذاتية من حيث أصل الصفة، أي: من حيث القدرة والقوة على الفعل.





مبحث: أدلة الصفات تنقسم إلى قسمين:

١ - أدلة سمعية عقلية: أي أن يشترك في إثباتها الدليل السمعي والدليل العقلي؛ مع العلم أن العقل لا يستقل بإثباتها بل يكون تابعاً للسمعي في ذلك، كالصفات المعنوية.

أدلة نقلية سمعية فقط: فلولا ورود النقل بها لما تجاسرنا على إثباتها إذ لا محل للعقل فيها، كالصفات الخبرية والصفات الفعلية. والمقصود بالسمعية: أي الخبرية والنقلية - كتاباً وسنة - يعني ما جاء عن الله عجل ونبيه صلوات الله.

والمقصود بالعقلية: أي العقل السليم السالم من أمراض الشبهات. تنبيه مهم: الدليل العقلي تابع لا يستقل بمفرده في إثبات الصفات، ولذلك فإن السلف رحمهم الله كانوا لا يعارضون المنقول بالمعقول وإنما يجعلون الدليل النقل هو الأصل والعقل تابع، وقد ألف شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته كتاباً سماه: "درء تعارض العقل والنقل" بين فيه أن العقل الصحيح السالم من الشبهات لا يعارض النقل الصريح من الكتاب والسنة.

لكن أهل البدع لما حَكَّموا عقولهم على الكتاب والسنة وقدموا المعقول على المنقول تخطوا؛ فترى عقل الجهمي نفى الأسماء والصفات وعقل المعتزلي يثبت الأسماء وينفي الصفات يقولون: إن الله سميع بلا سمع، بصير بلا بصر، حكيم بلا حكمة، وهكذا.... وعقل الأشعري يثبت سبع صفات ويؤول الباقي وينفي صفة العلو.

فائدة: الأشعرية ينتسبون إلى أبي الحسن الأشعري في طوره الثاني وقد مر في حياته على ثلاث مراحل وأطوار:

١- فقد كان معتزليًا مكث أربعين سنة مع زوج أمه الذي يُدعى: أبو علي الجبائي المعتزلي، فأخذ أبو الحسن يناقشه ويكثر عليه فما استطاع الجبائي أن يقف أمام هذه المناقشات فتبين لأبي الحسن فساد هذا المعتقد.

٢- انتقاله إلى مذهب عبدالله بن كلاب، حيث التقى به وأخذ عنه وشهر مذهبه ولذلك انتسبت الأشعرية إليه.

٣- ثم هداه الله في طوره الثالث إلى مذهب السلف الصالح، المذهب الطيب المبارك فسطر في ذلك كتابًا سماه: "الإبانة عن أصول الديانة"، حققه شيخنا المحدث حماد الأنصاري رحمته الله وأثبت أن الكتاب له وقد تراجع هذا الإمام في آخر حياته إلى مذهب السلف بخلاف مَنْ ينفي ذلك.

وعودًا على بدئ أقول: إن السلف حكّموا المنقول على المعقول ولم يعارضوا المنقول الصريح بالمعقول الصحيح؛ لأن عقول السلف عقول نيرة استنارت بنور الكتاب والسنة وأهل البدع ضلوا في حياتهم؛ بسبب كونهم اعتمدوا على محض المعقول فاضطربت تلکم العقول.

أما أهل السنة فالمصدر موحد لديهم فلذلك لم تضطرب العقائد عندهم، فأثبتوا الصفات بلا تمثيل ونزهوا الله تنزيهاً بلا تعطيل هكذا تعاملوا مع نصوص الصفات فسلم لهم دينهم فنالوا الهدى في سيرهم إلى ربهم والحمد لله.

وفي هذا المقام **يقول الإمام الأصهباني** رحمته الله في كتابه "الحجة في بيان المحجة" (٢/٢٢٦): (وكان السبب في تفاق أهل الحديث أنهم أخذوا الدين من الكتاب والسنة وطريق النقل فأورثهم الاتفاق والائتلاف، وأهل البدعة أخذوا الدين من المعقولات والآراء فأورثهم الافتراق والاختلاف). اهـ

ولو نظرت إلى كبار فطاحلة أهل الكلام وكيف آل الأمر بهم للندم حمدت الله أيها السني أن وفقك المولى **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** للسير على منهج السلف الكرام.

فهذا الشهرستاني صاحب كتاب "الملل والنحل" كان من أهل الكلام من أهل الفلسفة، وذكر ابن تيمية في "الحموية" أنه ذكر أبياتاً من الشعر في آخر حياته يحكي تراجعاً عما كان عليه ويصور فيها حالة أهل الكلام وأنهم في حيرة فقال:

لعمري لقد طفت المعاهد كلها وصيرت طرفي بين تلك المعالم
فلم أر إلا واضعاً كف حائر على ذقن أو قارعاً سن نادم
(المعاهد كلها): أي معاهد أهل الكلام وأماكن تدريس أهل البدع.
(فلم أر إلا واضعاً كف حائر): حيارى في شك وفي ريبة ليسوا على
يقين من عقيدتهم ومن دينهم.

وهذا الفخر الرازي صاحب التفسير الكبير وقد كان من أهل الكلام ثم تراجع في آخر حياته فقال:

نهاية إقدام العقول عقال وأكثر سعي العالمين ضلال
وأرواحنا في وحشة من وغاية دنيانا أذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول سوى أن جمعنا فيه قيل وقال

ثم قال: لقد تأملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فلم أر أنها
تشفي عليلًا ولا تروي غليلًا ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن أقرأ في
الإثبات: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾

[فاطر: ١٠]، وأقرأ في النفي: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾
 [الشورى: ١١]، ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ [طه: ١١٠] قال: ومن جرب مثل
 تجربتي عرف مثل معرفتي.

ولهذا إمام الحرمين الجويني يقول: (لقد خضت البحر الخضم
 وتركت أهل الإسلام وعلومهم وخضت في الذي نهوني عنه والآن إن لم
 يتداركني ربي برحمة منه فالويل لفلان وها أنا ذا أموت على عقيدة
 أُمي). اهـ - أي الفطرة - فهذه مقالة الجويني وهو من متأخري الأشاعرة.
 فالسلف رضوان الله عليهم قدّموا المنقول على المعقول؛ فلذلك ترى
 أن من يعارض الكتاب والسنة بمحض المعقول يضل، وهذه المدرسة
 تسمى المدرسة العقلانية وهم متوارثون إلى زماننا هذا.

والمدرسة العقلانية هم المعتزلة ومن جاراها في هذا العصر، مثل:
 محمد الغزالي هذا رجل عقلاي وعنده اعتزاليات، والترابي الذي يقول
 في حديث الذبابة الذي في "الصحيح": «إذا سقط الذباب في إناء
 أحدكم فليغمسه فإن في أحد جناحيه داء وفي الآخر دواء». قال: أنا لا
 آخذ هذا الحديث من الرسول؛ لأن الرسول ﷺ ليس طبيباً فلو جاء
 طبيب نصراني وقال ذلك لأخذته منه.

سبحان الله! أين هو من قول الله **وَعَجَّلْتَ**: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣ - ٤].

فلذلك شنع السلف على أهل الكلام وأهل الرأي، فقال أحدهم:
أهل الكلم وأهل الرأي قد علموا علم الحديث الذي ينجو به الرجل
لو أنهم عرفوا الآثار ما انحرفوا عنها إلى غيرها لكنهم جهلوا
قال الشافعي رحمه الله: (حكمي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد
والنعال ويطاف بهم بين القبائل والعشائر ويقال هذا جزاء من ترك
كتاب الله وسنة رسوله وأقبل على الكلام). اهـ

وقال أحمد بن حنبل رحمه الله: (لَا يُفْلِحُ صَاحِبُ الْكَلَامِ أَبَدًا). اهـ
ومن الطرائف ما ذكره الألويسي رحمه الله في كتابه "جلاء العينين في
المحاكمة بين الأحمدين" حيث ذكر طرفة فقال: كان الجهم بن صفوان
رئيس الجهمية يوماً عاقداً حلقة فاجتمع حوله أناس كثر وهو يدلي
بعقيدته الفاسدة أن الله سميع بلا سمع بصير بلا بصر، إلخ، فجاء
أعرابي فوقف على تلك الحلقة فسمع ذلك الهراء والباطل من الجهم بن
صفوان فألهمه الله أبياتاً أنشدها في الحال فقال:

ألا إن جهماً كافر بان كفره ومن قال يوماً قول جهم فقد كفر
لقد جن جهم إذ سمي إلهه سميعاً بلا سمع بصيراً بلا بصر

عليماً بلا علم رضىً بلا رضا لطيفاً بلا لطف خبيراً بلا خبر
أريضك أن لو قال يا جهم قائل أبوك امرئ حر خطير بلا خطر
مليح بلا ملح بهي بلا بهي طويل بلا طول يخالفه القصـــــ
حليم بلا حلم وفيّ بلا وفا فبالعقل موصوف وبالجهد مشتهر
جواد بلا جود قوي بلا قوى كبير بلا كبر صغير بلا صغر
أمدحا تراه أم هجاء وسبة وهزاء كفك الله يا أحق البشـــــ
فإنك شيطان بعثت لأمة تصيرهم عما قريب إلى سقر
فألهمه الله ﷻ حقيقة مذهب أهل السنة ورجع كثير من الناس
ببركة أبياته هذه.

وكان عبد الله بن المبارك يقول: (إن الله تعالى بعث الأعرابي رحمة
لأولئك). فيجب على المسلم أن يتنبه لهذا الأمر: فالأمور مبنية على
التسليم في باب الصفات كما جاء عن بعض السلف **(أمروها كما جاءت
بلا كيف)**.

وجاء عن الشافعي قوله: (آمنت بالله وبما جاء عن الله على مراد الله،
وآمنت برسول الله وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله). اهـ
فائدة: والمعتزلة هي بنت الجهمية كما يقال، فالمعتزلة قد يطلق عليها
جهمية؛ لحصول التقارب والتشابه في كثير من مسائل الاعتقاد بينهما.



مبحث: من الأدلة العقلية في إثبات صفات الكمال قياس الأولى

تقدّم معنا أن الدليل العقلي تابع للدليل النقلي في إثبات الصفات المعنوية كالسمع والبصر ونحو ذلك، ومن الأدلة العقلية عند أهل السنة: قياس الأولى.

والقياس المستعمل في هذا الباب عند الطوائف على ثلاثة ضروب:

١- قياس الشمول.

٢- قياس التمثيل.

٣- قياس الأولى. وهو موضوعنا في هذا الدرس.

القسم الأول والثاني: (الشمول، والتمثيل) متفيان في حق الله، بمعنى

لا تعلق لهما بما يختص بباب الصفات، وإنما الذي يؤخذ من أنواع القياس هو قياس الأولى.

وأما قياس الشمول: فهو الذي عليه أهل الكلام.

وقياس التمثيل: هو الذي عليه أهل الأصول.

فقياس الشمول: يقولون إن كل متجدد محدث وكل محدث مخلوق، هذه المقدمة التي ذكرها أهل الكلام يريدون من ذلك أن يجعلوا القرآن مخلوقاً.

فنقول لهم: إن اللفظة الأخيرة لا تسلم على الإطلاق: **(أن كل محدث مخلوق)**، فبين المحدث والمخلوق عموم وخصوص، فكل مخلوق محدث وليس كل محدث مخلوق لماذا؟ لأن الله أحدث كلامه في وقت دون وقت لا بالخلق ولكن بالتكلم والخطاب والإنزال.

قال العلامة الشيخ ابن باز رحمته الله: (لأن الحدث حدثان: حدث جدّ بعد ما قبله وحدث خلق وإيجاد، فأيجاد الموجودات بعضها من بعض هذا إيجاد في الخلق، وإنزال التوراة والإنجيل بعد إنزال الصحف على إبراهيم هذا إنزال جديد وكلام جديد، وإنزال القرآن على محمد صلّى الله عليه وسلّم إنزال جديد وقرآن جديد وكلام جديد غير الكلام الذي أنزل على موسى وعلى عيسى...). اهـ

وأما قياس التمثيل: وهو ما يعرفه علماء الأصول وكثير من علماء الأصول قد زلت أقدامهم في باب العقيدة وهو: إلحاق فرع بأصل بعلة تجمع بينهما.

إلحاق شيء غير منصوص عليه بشيء منصوص عليه لعله بينهما.
فالمخدرات مثلاً: لا يوجد فيها نص صريح كالخمر ولكن بالقياس
حرّمت؛ لأن فيها ضرر على المسلم جسدياً ومالياً واجتماعياً وسلوكياً
وضياعاً للأموال وإهدارها بما لا طائل تحته بل ضرره والعياذ بالله
متحقق.

فهذه الفروع تلحق بالأصول، هذا في باب المسائل الفقهية لا بأس
به، لكن في باب الصفات لا يجوز ذلك ويُحرم، فأهل الكلام استخدموا
هذا النوع من القياس في نفي الصفات فقاموا صفات الخالق **عجل** على
صفات المخلوق فوقعوا في التشبيه فأرادوا الفرار من ذلك فوقعوا في
باب التعطيل.

ولذلك أهل السنة نفوا هذا القياس والذي قبله في باب الصفات،
وأثبتوا نوعاً واحداً من الأدلة العقلية بضابطه المتقدم ألا وهو قياس
الأولى.

فقياس الأولى هو: كل كمال لا نقص فيه اتصف به المخلوق فالخالق
أولى به وكل نقص لا كمال فيه تنزه عنه المخلوق فالخالق أولى بالتنزه

عنه. **والدليل قوله تعالى:** ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾ [النحل: ٦٠].

فقولهم (كل كمال): أي أن الإنسان يتصف بصفات كمال كالعلم والسمع والبصر ونحو ذلك فهذه صفات كمال اتصف بها المخلوق فالله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أولى بهذا الكمال على الوجه اللائق به تعالى، فإذا اتصف الإنسان بالعلم فالله أولى بصفة العلم وهكذا؛ فمعطي الكمال أولى به بلا شك، **قولهم (لا نقص فيه):** هذا قيد لهذا القياس في باب الكمال وهو أن لا يتضمن هذا الكمال نقصاً، لأن هناك صفات بالنسبة للإنسان كمال مثل الإنجاب والنوم ولكن هذه الصفة في حق الله نقص.

قال تعالى: ﴿ مَا آتَاكَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ ﴾ [المؤمنون: ٩١]، **وقال:** ﴿ لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، فإذا وصفنا الله بهذه الصفة فقد انتقصناه. وأيضاً الأكل والشرب في حق الإنسان كمال وهي في حق الله نقص، لذلك العلماء قيدوا **(كل كمال) بقولهم: (لا نقص فيه).**

وقولهم: (وكل نقص لا كمال فيه تنزه عنه المخلوق فالله أولى بالتنزه عنه): فإذا تنزه المخلوق عن صفة فالله أولى بهذا التنزيه وقيدناه بأن لا يكون في هذا النقص الذي للمخلوق كمال بالنسبة للخالق سبحانه. فهناك أشياء في حق المخلوق نقص وفي حق الله تعتبر كمالاً، مثل: الكبر لا يجوز للإنسان أن يتصف بالكبر.

فقد جاء من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قال الله تعالى: الكبرياء ردائي فمن نازعني في ردائي قصمته». رواه الحاكم وهو في صحيح الجامع.

فالله المتكبر عن النقص والعيوب؛ لعظمته وكبريائه، فكانت صفة كمال في حقه تعالى وهي صفة ذم بالنسبة للمخلوق؛ لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر»، قيل: إن الرجل يجب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسنة قال: «إن الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس». رواه مسلم من حديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

أما صفة البخل: البخل في الإنسان نقص فالله أولى أن يتنزه عنها. وكذا صفة الظلم صفة نقص في حق المخلوق فالله أولى بالتنزه عنها وهكذا.

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ في «شرح العقيدة الواسطية»: (فالمهم أنه ليس كل كمال في المخلوق يكون كمالاً في الخالق ولا كل نقص في المخلوق يكون نقصاً في الخالق كالأكل والشرب كمال في حق المخلوق لكنه في حق الله نقص وكالكبرياء في حق الله كمال وفي حق المخلوق نقص؛ **والدليل قوله تعالى:** ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾).



مبحث: باب الإخبار أوسع من باب الأسماء والصفات بشرط أن لا يتضمن نقصاً

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: (ما يدخل في باب الإخبار عنه تعالى أوسع مما يدخل في باب أسمائه وصفاته كالشيء والموجود والقائم بنفسه فإنه يخبر به عنه ولا يدخل في أسمائه الحسنَى وصفاته العليا).

أي: أن هناك أشياء تُخبر عن الله ليست أسماء أو صفات لكن يطلق عليها الإخبار عن الله هذا لا بأس به بشرط أن لا يتضمن نقصاً، ولا يتوسع في هذا الباب، وأيضاً لا يؤخذ منه أسماء أو صفات؛ لأن باب ذلك التوقف على النص.

فباب الإخبار أوسع من باب الصفات وباب الصفات أوسع من باب الأسماء.

مثلاً: الشيء، إخبار عن الله أنه شيء هذا لا بأس به ولا يكون اسماً ولا صفة له تعالى وأيضاً لا يتضمن نقصاً في حق الله **سُبْحَانَهُ**.

الشارع: الإخبار أن الله هو الشارع لا بأس به وهكذا أي تخبر عن الله أنه كذا من باب الإخبار مع مراعاة الشروط المتقدمة.



مبحث: أنواع التعطيل فيما يتعلق بالصفات

التعطيل لغة: هو الخلو.

اصطلاحًا: نفي صفات الباري سبحانه عنه.

التعطيل مذهب باطل؛ فأهل التعطيل والبدع فروا من التشبيه فوقعوا في التعطيل فقالوا لو أثبتنا الصفات لوقعنا في التشبيه فالأسلم لنا التعطيل، كذا قالوا وبه اعتقدوا عيادًا بالله فعطلوا الذات الإلهية عن الصفات الثابتة له في الكتاب وصحيح السنة؛ وهذا ضلال. **قال**

قائلهم:

وكل نص أوهم التشبيه أوله أو فوضه ورم تنزيه
يعني: أي نص من نصوص الصفات حصل منه إيهام التشبيه، أي تشبيه الخالق بخلقه، فالواجب عندهم - أي أهل الكلام - تأويله أي صرفه عن ظاهره بدون موجب لذلك سوى توهم الوقوع في التشبيه، فإن لم يحصل التأويل فالتعطيل وهو نفي هذه الصفات عن الله تعالى، أو التفويض وهو رد علم معانيها إلى الله تعالى؛ فتصبح نصوص الصفات على اعتقادهم ألفاظًا جوفاء لا معنى يؤخذ منها يليق بجلال الله وعظمته.

مذهب السلف: إثبات بلا تمثيل تنزيه بلا تعطيل.

هذا هو المذهب الحق في باب الصفات؛ إثبات بلا تمثيل: أي أن ثبت ما وردت به النصوص من الكتاب والسنة الصحيحة من هذا الباب على الوجه اللائق به تعالى مع تفويض علم كيفية الصفات له تعالى، وهذا الإثبات لا يلزم منه مطلقاً التشبيه؛ لأننا نقول صفات الله تثبت على ما يليق بعظمته وصفات المخلوق نثبتها له على ما يليق بضعفه على ما تقدّم بيانه مفصلاً.

تنزيهاً بلا تعطيل: أي أن التنزيه عند أهل السنة إثبات الصفات على الوجه اللائق به تعالى وليس التنزيه الذي عليه أهل البدع الذي هو تعطيل الذات المقدسة عن صفات الكمال فهذا باطل لكونه بُني على باطل وهي شبه التشبيه التي قد بينا بحمد الله اضمحلالها وتهافتها.

فما بني على باطل فهو باطل لا شك ولا ريب؛ **قال تعالى:** ﴿أَفَمَنْ أَكْفَرُ مِنْ أَكْفَرِ بَنِي إِسْرَءِيلَ إِذْ أَخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَكُمْ سُبُكٌ وَكَذِبٌ وَفِتْنَةٌ أَمْ أَكْفَرُ مَنْ يُشْرِكُ بِاللَّهِ﴾ [التوبة: ١٠٩].

وبناء على ما تقدّم فإن التعطيل ينقسم إلى قسمين:

١- **تعطيل كلي:** وهو ما عليه الجهمية أتباع جهم بن صفوان، والمعتزلة أتباع واصل بن عطاء.

فالجهمية ينفون الأسماء والصفات والمعتزلة أثبتوا أسماء بلا صفات فقالوا سميع بلا سمع بصير بلا بصر حكيم بلا حكمة.....وهكذا وكلا المذهبين باطلين.

المعتزلة قد يطلق عليهم جهمية كما تقدّم ولكن جهمتهم أخف من الجهمية الغلاة.

٢- تعطيل جزئي: وهو ما عليه الأشاعرة وهم أتباع عبد الله بن كلاب، أثبتت الأشاعرة بعض الصفات وأولوا ونفوا البعض بمحض المعقولات الفاسدة، لأنهم اعتمدوا على المعقول دون المنقول فضلوا.

قال السفاريني رحمه الله: مبيّنًا هذه الصفات التي أثبتتها الأشاعرة حيث قال:

له الحياة والكلام والبصر — سمع إرادة وعلم واقتدر

ثم إن إثبات الأشاعرة لهذه الصفات بناء على أن عقولهم أثبتتها وليس لكون النص ورد بها؛ فظهر من ذلك مخالفتهم لأهل السنة حتى فيما أثبتوه بزعمهم.

أما أهل السنة فاعتمدوا في إثباتهم لهذه الصفات ولغيرها من صفات الباري على المنقول كتابًا وسنة، وأما مسألة كلام الله فلنا مع الأشاعرة وقفة فيما سيأتي بإذن الله.



مبحث: التحريف وأنواعه

التحريف لغة: هو التغير وإمالة الشيء عن وجهه؛ **قال تعالى:**

﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ [المائدة: ١٣] أي يغيرونه.

اصطلاحًا: هو تغيير ألفاظ الأسماء الحسنی والصفات ومعانيها.

والتحريف ينقسم إلى قسمين:

١ - **تحريف لفظي:** يتعلق باللفظ بزيادة حرف، **مثل قوله تعالى:**

﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥].

فأهل التحريف قالوا **(استوى)** أي **(استولى)** زادوا حرف **(ل)** على الكلمة؛ فيلزم على هذا المعنى لوازم باطلة منها: أن الله استولى على العرش بمعنى أن هناك من كان مستوليًا فغالبه الله واستولى عليه؛ تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا .

والواجب: أن ثبت صفة الاستواء على الوجه اللائق به تعالى، ومعناها العلو والارتفاع؛ لأن **(استوى)** إذا عدي بـ**(على)** أفاد العلو

والارتفاع، وإذا عدي بـ (إلى) أفاد القصد، وإن لم يتعدَّ بشيء فمعناه (قوي).

وتحريف الأشاعرة بالزيادة في كلمة (استوى) تشبه تحريف اليهود بزيادة النون في قوله تعالى لهم: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ [البقرة: ٥٨] فقالوا حنطة، فلام الأشاعرة تشابه نون اليهود، قال تعالى: ﴿تَشَبَّهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [البقرة: ١١٨].

ومن التغير في اللفظ التغير في التشكيل، قال تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤] فجعلوا لفظ الجلالة الذي هو في محل رفع، جعلوه منصوبًا (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا) بنصب لفظ الجلالة؛ لماذا؟

حتى يكون المتكلم موسى عليه السلام وليس الله تعالى، وبذلك تنفي صفة الكلام عن الله؛ ومما لبسوا به على الدهماء السذج من الناس أن لفظه (موسى) من الأسماء المقصورة التي لا تظهر على نهايتها الحركة الإعرابية بسبب التعذر فجعلوا موسى هو المتكلم؛ لأن من عقيدتهم كما تقدّم أن أي نص من الكتاب والسنة أوهم التشبيه في نظرهم ومفهومهم يؤولونه

أو يفوضون معناه؛ فهذا هو التنزيه للمولى تعالى في نظرهم؛ وقد تقدم بيان ضلال هذا المسلك الباطل؛ لأن التنزيه عندهم هو التعطيل. ومما يُبطل ما عليه أهل الكلام في استدلالهم بالآية الآنفه الذكر على نفي صفة الكلام لله تعالى **قوله عز من قائل:** ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾ [الأعراف: ١٤٣] فهي صريحة في أن الرب هو الفاعل المتكلم. **فالواجب:** إثبات صفة الكلام لله تعالى وغيرها من صفات الكمال على الوجه اللائق بالله تعالى من غير تكييف ولا تمثيل ولا تحريف فأهل السنة عندهم إثبات بلا تشبيه تنزيه بلا تعطيل. إن أهل السنة يثبتون الصفة ثم يفسرونها بلامها إن كانت متعدية؛ ف(الرحيم) مثلاً يؤخذ منه صفة (الرحمة) على الوجه اللائق به ولازمها إرادة الإنعام والإحسان إلى الخلق بما ينعم عليهم، فالصفة تثبت أولاً فإذا كانت متعدية يثبت لازمها.





مبحث: الفرق بين التحريف والتعطيل

التحريف يكون في الدليل، والتعطيل يكون في المدلول.

مثال: قال تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤]، قال أهل التحريف المقصود باليد القدرة فصرفوا اللفظ عن معناه الصحيح إلى معنى آخر غير مراد، فهذا تحريف في الدليل، وأما المعطلة فنفوا الصفة من أساسها فكان التعطيل في المدلول فيما يدل عليه النص، وسبب تعطيل أهل الكلام؛ قالوا لو أثبتنا اليد لله شبهناه بالمخلوق فلجأنا للتعطيل تنزيهاً لله؛ فيصدق عليهم **قول القائل:**

والمستغيث بعمره عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار
فهم فروا من التشبيه فوقعوا في التعطيل وكلا الأمرين ضلال وكفر
عياداً بالله.





مبحث: الفرق بين التمثيل والتكييف

التمثيل: إن تمثيل صفات الله بصفات المخلوق الضعيف مذهب باطل وكفر.

فالتمثيل ذكر كيفية الصفة مقيدة بمماثل؛ بمعنى أن يقولوا يد الله كيد المخلوق وهكذا هذا هو التمثيل.

أما التكييف: ذكر كيفية الصفة غير مقيدة بمماثل، فيسأل عن كيفية الصفة، كيف يد الله؟ وكيف وجه الله؟ فيتخيل كيفية معينة للصفة؛ وهذان مذهبان باطلان.

نحن نعتقد: أن لصفات الله كيفية لكن هل أخبرنا الله عن كيفية صفاته؟ الجواب: لا، أخبرنا الله تعالى عن صفاته فيجب علينا أن نؤمن بصفات الله على الوجه اللائق بجلاله ولم يخبرنا الله عن الكيفية.

فكما أن الله ذاتاً لا نعقلها فإن لصفاته كيفية لا نعقلها؛ لأن الله لم يخبرنا بها فالقول في الصفات كالقول في الذات يحذو حذوه كما تقدّم.

وأهل السنة يؤمنون بصفات الله **وَعَلَّمَ** على الوجه اللائق به من غير تمثيل ولا تكيف ولا تحريف ولا تعطيل.

فلنقف حيث وقف النص **يقول الله تعالى:** ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦].





مبحث: الفرق بين التمثيل والتشبيه

التمثيل يقتضي المساواة من كل وجه بخلاف التشبيه فإنه يقتضي المشابهة وهي المساواة في أكثر الصفات؛ وقد يطلق أحدهما على الآخر.

والتعبير بنفي التمثيل أفضل وأولى من التعبير بنفي التشبيه؛ لأنه قال

تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١].

فنحن ننفي أن صفات الله **عجل** تماثل صفات المخلوقين وتساويها من جميع الوجوه.

قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

فيها رد على فرقتين من فرق الزيغ والضلal:

المشبهة: الذين غلوا في الإثبات فتجاوزوا الحد في إثبات الصفات

حتى شبهوا ومثلوا الله بالمخلوقين تعالى الله عما يصفون.

المعطلة: الذين غلوا في النفي. قال **صلوات الله وسلامه**: «إياكم والغلو».

وقال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ [النساء: ١٧١] حتى نفوا عن الله الصفات الثابتة له بالكتاب والسنة بحجة الفرار من الوقوع في التمثيل والتشبيه.

فالمشبهة أو الممثلة غلوا في الإثبات، فأثبتوا لكن مع التشبيه والتمثيل، المعطلة بدلاً من أن ينزهوا الله عن صفات النقص نزهاً الله عن صفات الكمالات الثابتة له، فنفوها عن الذات المقدسة.

وأما أهل السنة فهداهم الله في هذا الباب العظيم: فأثبتوا الصفات إثباتاً بلا تمثيل وتنزيهاً بلا تعطيل.

والحمد لله ثبت الأسماء الحسنى والصفات العلى اللائقة به فالمعنى الذي يؤخذ من الصفات نثبته لكن على الوجه اللائق به تعالى؛ نقول: إن لله يداً تليق بجلاله وله عيانان على الوجه اللائق به وله وجه على الوجه اللائق به وهكذا بقية الصفات.

فلا يلزم التمثيل بين الخالق والمخلوق في الصفات فمثلاً: هذه اليد تطلق على اليد الجارحة أي يد الإنسان وتطلق على يد الباب وتطلق على يد الحشرة وتطلق على يد الهر؛ فهذا اللفظ حصل الاشتراك فيه قبل الإضافة فبعد أن أضفنا هذا اللفظ إلى هذه المخلوقات أعطي كل ما

يليق به؛ فيد الإنسان غير يد الباب ويد الحشرة غير يد الإنسان وهكذا...

فإذا حصل الفارق عند أن تضاف الصفات للمخلوقين مع أن اللفظة والصفة قبل الإضافة واحدة ألا يكون هناك افتراق وعدم تماثل بين الخالق والمخلوق بعد الإضافة؟!

مثال: صفة السمع قبل الإضافة يكون هناك اشتراك كلي في الذهن فإذا تمت الإضافة للخالق والمخلوق أعطي كل ما يليق به، فإذا أضيف السمع لله أفاد معنى يليق بعظمته وبجلاله وإذا أضيف السمع إلى المخلوق أفاد معنى يليق بضعفه وعجزه، وهكذا يقال في سائر الصفات. فالتمثيل مذهب رديء غلوا في الإثبات حتى وقعوا في التمثيل؛ وهكذا المعطلة غلوا في النفي قالوا إذا أثبتنا صفاتاً لله وقعنا في التشبيه إذا نعطل أو نفوض فصار مذهبهم التكذيب والإعراض عن النصوص في هذا الباب.

فأهل البدع ما أكثرهم في هذا الزمان يثنون سموهم من خلال الشبهات التي تتخطف الناس عن منهج رب العالمين؛ ولذا فإن الإنسان إذا عرف الحق لزمه، ولا نقعد نناطح ونجادل فلاناً وفلاناً؛ فهذا الذي

نهانا السلف عنه، فالزم الحق وعض عليه بالنواجذ؛ فأهل البدع من شيعة وصوفية وحزبية كلهم يزينون الباطل، فالإنسان إذا عرف الحق وأخذ الحق من أهله لا يقع في الشبهات بإذن الله فإن الشبه خطافه؛

ولقد أحسن من قال:

في زخرف القول تزيين لباطله والحق قد يعتريه سوء تعبير
لكن بحمد الله؛ فالله حافظ دينه وما أحدث بدعة إلا سخر الله لها
من حملة دينه من يبين عوارها ويحطمها ويقضي عليها في مهدها وبدو
بزوغها، والشواهد على ذلك كثيرة منها:

على سبيل المثال: ما قاله ابن عمر رضي الله عنهما عند أن أخبر عن أناس
يقولون في القدر: (إن الأمر أنف)؛ فقال رضي الله عنه كما في "مسلم":
(أخبروهم أن ابن عمر بريء منهم وهم برآء مني والله والذي يحلف به
عبد الله بن عمر لو أن لأحدهم مثل أحد ذهباً فأنفقه ما قبل منه حتى
يؤمن بالقدر).

وهذا الحفظ لدين الله بواسطة أهل العلم من علماء التوحيد والسنة
من تمام مدلول **قوله تعالى:** ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾

انظر: إلى ثبات الخليفة الأول أبي بكر الصديق رضي الله عنه في الردة وإلى ثبات الإمام أحمد رضي الله عنه في الفتنة فقد حفظ الله به الدين في وقته في فتنة خلق القرآن حتى أطلق عليه وصف إمام أهل السنة في عصره، وما أجمل تلكم المقولة من الإمام علي بن المديني رضي الله عنه حين أن **قال**: (أيد الله هذا الدين برجلين لا ثالث لهما أبو بكر الصديق يوم الردة وأحمد بن حنبل في يوم المحنة).

وممن سار على دربهم ونسج على منوالهم الشيخ الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب النجدي رضي الله عنه فكم ناطح وواجه من أهل الضلال والبدع ما واجه حتى أشيعت عليه من التهم والكذب ما الله به عليم، ومع ذلك ثبت وتصدى لأهل البدع قاطبة حتى أظهره الله عليهم وقامت دولة التوحيد بمساندة رجل الإصلاح الأول الأمير محمد بن سعود الكبير رضي الله عنه.





مبحث:

استدلت المعطلة على باطلهم **بقوله تعالى:** ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾^ط ويرد عليهم بآخر الآية: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^ط.
واستدلت المشبهة على باطلهم **بقوله تعالى:** ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^ط، ويرد عليهم بأول الآية: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾^ط.
فهذه الاستدلالات لا تسلم لهم.

فأصحاب الانتخابات يستدلون على جوازها **بقوله تعالى:** ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ٣٨]، **وبقوله:** ﴿وَشَاوَرَهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩] فلا يسلم لهم هذا الاستدلال والذي يصدق عليه **قول القائل:**

سارت مشرقة وسرت مغرباً شتان بين مشرق ومغرب
فالانتخابات وليدة الديمقراطية التي جاءتنا من الغرب وليست
كالشورى المستمدة من الكتاب والسنة.
والانتخابات تعتمد على رأي الأغلبية بينما الشورى تعتمد على الرجل
الثقة العدل الموافق للحق.

والانتخابات تسوي بين الرجل والمرأة وإن كانت فاجرة **والله وعجل**
يقول: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى﴾ [آل عمران: ٣٦] وهكذا.

إن الإنسان إذا لم يأخذ عقيدته من الكتاب والسنة بفهم السلف الكرام يضل، فالحمد لله الذي هدانا لمنهج السلف الصالح ونسأله تعالى المزيد من فضله وجوده وإحسانه وأن يثبتنا عليه إلى الممات.

ومن هنا: يظهر جلياً تهافت استدلالات أهل البدع والضلال في ترويج بدعهم وأباطيلهم؛ فالمعطلة حين استدلت **بقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾** بين أهل السنة أنه لا يلزم من إثبات الصفات لله تعالى التشبيه حتى تستدلوا علينا بهذه الآية؛ لأن الله تعالى قال في آخرها: **﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾** فماذا أنتم قائلون في ذلك؟! فظهر تهافت هذا الاستدلال للمعطلة على مذهبهم الرديء.

وهكذا يقال: في استدلال أهل التشبيه والتمثيل **بقوله: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾** على باطلهم، فيقال لهم: لا يلزم من إثبات صفات الخالق أن تكون كصفات خلقه أبداً؛ لأن الله تعالى قال في أول الآية: **﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾**.

فالصفة قبل الإضافة يكون هناك اشتراك كلي في الذهن فإذا أضيفت أخذ كل ما يناسبه وما يليق به كما تقرر ذلك آنفاً؛ فظهر بذلك تهافت استدلال المشبهة على مذهبهم الرديء.



مبحث:

وصية أغلى من الذهب بالثبات على منهج السلف.

قال الإمام الأوزاعي رحمته الله في وجوب التمسك بما كان عليه الأسلاف خصوصاً في باب العقيدة: (اصبر نفسك على السنة وقف حيث وقف القوم وقل بما قالوا وكف عما كفوا واسلك سبيل سلفك الصالح فإنه يسعك ما وسعهم).

الإمام أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الأوزاعي فقيه أهل الشام في وقته ت (١٥٧هـ) ينصح ويوصي باتباع السنة وهي كل ما جاء عن النبي صلوات الله وسلاماته عليه؛ لأن التمسك بها نجاة كما قال بعض السلف؛ بل هي وصية الرسول الكريم عليه الصلاة وأتم التسليم كما في حديث العرباض رضي الله عنه: «عليكم بسنتي» فقد يؤذى من تمسك بالسنة وقد يلقي في طريق ذلك المشاق لكنه يتلذذ حين أن يعلم أن هذا الابتلاء بسبب تمسكه بالسنة ويستأنس بما كان عليه الأسلاف وقبل ذلك الأنبياء

فالقلوب بيد الله فأنت عليك أن تقفوا آثار السلف حتى وإن سخر من سخر ما دمت على الحق فأنت منصور بإذن الله؛ **قال تعالى:** ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ﴾ [غافر: ٥١]

فالحق أحق أن يتبع وإن كنت وحدك؛ **قال تعالى:** ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ [النحل: ١٢٠]. أي قدوة وهو فرد ويأتي النبي يوم القيامة ومعه الرجل أو الرجلان ويأتي النبي وليس معه أحد، كما في "الصحيحين" من حديث ابن عباس **رضي الله عنهما**، قد مكث السنوات ذات العدد ولم يلقى استجابة فلم يثنه ذلك عن مواصلة الدعوة إلى الله كما أخبر الله **ﷺ** عن نبيه نوح **عليه السلام** أنه لبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عامًا يدعوهم إلى الله، فالصبر الصبر ومن يتصبر يصبره الله فصاحب السنة مؤيد بتأييد الله **ﷻ**.

ثم أوصى **ﷺ** بأن يصبر العبد نفسه على عدم مجاوزة ما كان عليه الصحابة الكرام **رضي الله عنهم** فهم عن علم نطقوا وبحلم سكتوا فلا ينبغي مجاوزتهم فقد باشروا التنزيل واصطفاهم الله لصحبة نبيه الكريم **ﷺ**؛ وهكذا الوصية باتباع السلف الكرام رضوان الله عليهم في أمور الدين والذين على رأسهم الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين.

ولقد صدق شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته إذ يقول كما في
”منهاجه“: (لا عيب على من أظهر مذهب السلف وانتسب إليهم
 واعتزى إليهم بل يجب قبول ذلك منه بالاتفاق فإن مذهب السلف لا
 يكون إلا حقاً). اهـ

فإذا سلكننا وانتهجنا ما كان عليه أسلافنا الكرام من التمسك الجاد
 بهذا الدين أعزنا الله وهابنا أعداؤنا وسُدنا العالم مع حصول بإذن الله
 الهداية في الدنيا والآخرة؛ فالله الله بما كان عليه الأوائل **ولقد أحسن**
من قال:

أولئك آبائي فجئني بمثلهم
 إذا جمعنا يا جرير المجامع

وقول الآخر:

وكل خير في اتباع من سلف
 وكل شر في ابتداع من خلف





مبحث:

قول صاحب "اللمعة": (وتنزه عن الصاحبة والأولاد) فيها رد على

ثلاثة طوائف:

١- اليهود الذين يقولون عزيز ابن الله.

٢- النصارى الذين يقولون المسيح ابن الله.

قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عِزَّىُّ بْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَنَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [التوبة: ٣٠].

٣- المشركون الذين يقولون الملائكة بنات الله؛ **قال تعالى:**

﴿أَفَأَصْفَنكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنثًا إِنَّكُمْ لَنَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا﴾

[الإسراء: ٤٠].

هذه اللفظة: (تنزه عن الأولاد) من كلام السلف مأخوذة من القرآن

الكريم، فالله تنزه عن الصاحبة والأولاد، **قال تعالى:** ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ

أَحَدٌ ① اللَّهُ الصَّمَدُ ② لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ ③ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ

كُفُوا أَحَدٌ ﴿[الإخلاص: ١ - ٤]﴾، أي وليس له أولاد ولم يولد أي ليس له أب كالبشر - تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً - ، **وقال تعالى: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ﴾ [المؤمنون: ٩١]**. **وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ۚ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ۚ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ۚ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ۚ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ۚ إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِيَ الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾ [مريم: ٨٨ - ٩٣]**.

فكلام السلف كلام مستنبط من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الصحيحة فلذلك دُونَ كلامهم؛ فكلامهم قليل نافع وعملهم كثير مشمر، والخلف غالباً كلامهم كثير أكثره ضار وعملهم قليل غالبه ضال نسأل الله العافية.

لذلك عند أن يُناقش شخص من أهل البدع لابد أن يُوصل معه هذه الأصول **(الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح)**، وإجماع السلف حجة؛ **قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بُيِّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ تُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَتُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥]**.

فقوله: ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ المؤمنون: أي الصحابة الكرام رضوان الله عليهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله كما في "منهاج السنة": (إن كلاً من الوصفين يقتضي الوعيد لأنه مستلزم للآخر؛ فمن شاق الرسول فقد اتبع غير سبيل المؤمنين ومن اتبع غير سبيل المؤمنين فقد شاق الرسول). اهـ

ومما يوضح ذلك أيضاً قوله صلى الله عليه وسلم كما عند الترمذي من حديث ابن عمرو رضي الله عنه: «ما أنا عليه وأصحابي» حسنه شيخنا الألباني رحمته الله كما في "صحيح الجامع".

يقول سفيان الثوري رحمته الله: (إن استطعت أن لا تحك رأسك إلا بأثر لفعلت). اهـ

فلذلك سلم لهم دينهم وسلمت لهم عقيدتهم؛ فأهل البدع عندما قدموا آرائهم تخطوا وضلوا.



مبحث:

قال غير واحد من السلف منهم مكحول والزهري وسفيان الثوري رَحِمَهُمُ اللَّهُ: (أمروها كما جاءت بلا كيف).

هذه الجملة فيها رد على فرقتين:

١ - المعطلة: من قول (أمروها كما جاءت).

٢ - المشبهة الممثلة: من قول (بلا كيف).

فهذا فيه رد على هاتين الطائفتين المعطلة الذين عطلوا الذات المقدسة عن الصفات الثابتة لها فقالوا لو أثبتنا لشبهنا فالواجب أن لا نثبت بل نعطل؛ فردّ عليهم السلف بقولهم: (أمروها كما جاءت).

مثال: يقول الله: ﴿بَلَّ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤] فمرها كما جاءت

بإثباتها بلا تمثيل ولا تعطيل كما جاء ذلك عن سلف الأمة قاطبة؛ فهذا كتاب "شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة" للآلكائي

رَحِمَهُمُ اللَّهُ يقع في خمسة مجلدات يذكر فيها آثار السلف في مسائل العقيدة

فعند أن يذكر المسألة يقول: وعليه كذا وكذا من السلف، وكذا كتاب
 "الشريعة" للأجري رحمته الله ينسج على منوال الالكائي في هذا الباب.
 فحاصله أن عبارة (أمرها كما جاءت) رد على المعطلة؛ لأنهم عطلوا؛
 ورد على الممثلة بقول بلا كيف؛ لأن التمثيل ذكر كيفية الصفة مقيدة
 بمماثل؛ وأيضا على المكيفة الذين يتخيلون كيفية الصفة من غير تقييد.
 والصفات سواء كانت معنوية أو خبرية نثبتها كما جاءت من غير
 تكييف ولا تعطيل ولا تمثيل ولا تحريف.





مبحث: المحكم والمتشابه

قد وصف الله كتابه تارة بأنه محكم كله وتارة بأنه متشابه كله وتارة بأن منه المحكم ومنه المتشابه.

هناك آيات قرآنية تنص على أن القرآن كله محكم؛ **قال تعالى:** ﴿كَتَبَ أَحْكَمَتْ أَيْنَهُ، ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود: ١].

وهناك آيات وصفت القرآن بأنه متشابه. **قال تعالى:** ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَبِهًا مَثَانِي نَقْشَعُرٍ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ﴾ [الزمر: ٢٣].

وهناك من الآيات التي وصفت القرآن بأن منه المحكم ومنه المتشابه. **قال تعالى:** ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَبِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ٧].

فمعنى لفظة (المحكم) إذا أطلق على القرآن: أي أن القرآن في غاية الإحكام ونهاية الانتظام؛ فأخباره كلها حق وصدق لا تناقض فيها ولا اختلاف؛ فأوامره متعلقة بكل خير وفضل وصلاح.

وأخباره كلها حق ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٨٧] ولا يجوز أن يتطرق إلى ذهن الإنسان شك فيما يخبر الله في كتابه، فأخباره كلها حق لا تناقض ولا اختلاف فيها بمعنى أننا لا يمكن أن نجد آية تخبر أن جزاء أهل الإيمان النار؛ وأيضا لا يمكن أن نجد آية تثني على أهل الشرك والنفاق؛ فإن الآيات كلها تدل على الصدق، وكذا قصة موسى عليه السلام مع فرعون في كذا كذا آية في كذا كذا سورة من القرآن منها المطولة كما في سورة الشعراء ومنها المختصرة كما في سورة النازعات؛ فهل رأينا في موضع من المواضع أن قصة فرعون جاءت مع يوسف أو مع محمد أو مع داود أو أو عليهم الصلاة والسلام لا يوجد ذلك البتة، وإنما توجد القصة سواء مطولة أو مختصرة مع موسى عليه السلام فليس هناك ثمة تعارض ولا تناقض في الآيات.

وهكذا أيضًا يتجلى الإحكام في الأحكام: فالله أمر بعبادته والقيام بعبوديته وعجل وفي ذلك صلاح الأحوال واستقامة الأمور.

فالله **عَجَّلَ** أمر بأوامر ونهى عن نواهٍ تتعلق بصلاح الأسر والفرد والمجتمعات، ووضع الأشياء في موضعها الصحيح، فهذا هو المقصود من الإحكام.

وأما إذا وصف الله القرآن بأنه متشابه: فالمقصود متشابه في الحسن والصدق والحق؛ فالفاظه أحسن الألفاظ ومعانيه أحسن المعاني.

قال تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي نَقَّشَ مِنْهُ جُلُودَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلَيْنُ جُلُودَهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ﴾ [الزمر: ٢٣].

فالوليد بن المغيرة عند أن سمع القرآن تعجب وقال: «إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أسفله لمغدق وإن أعلاه لمثمر وإنه يعلو ولا يعلو عليه». اهـ.

فالمقصود أن الوصف بالمتشابه يقصد به التشابه في كونه حق وفي كونه صدق وفي كون ألفاظه أحسن الألفاظ ومعانيه أحسن المعاني.

وأما الوصف الثالث الذي منه المحكم ومنه المتشابه: فالمقصود بالمحكم: هو ما كان واضح المعنى بين الدلالة لا يحتاج في تفسيره إلى غيره.

أي أنه واضح يفهمه الكل، مثل: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ [البقرة: ٤٣] فلا يحتاج إلى غيره في تفسيره وتوضيحه.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا الزِّنَى﴾ [الإسراء: ٣٢] هذا نهي واضح ينهى عن الزنا لا يحتاج إلى غيره في توضيحه.

والمقصود بالمتشابه هنا أي أنه مشتبه المعنى ومتشابه الدلالة الذي يحتاج إلى علماء يوضحوا هذا المعنى ليفسروا ذلك ويبينوا المراد من هذا النص، كالعام والخاص مثل كفارة الظهار؛ فالعام في كفارة الظهار، **قال تعالى:** ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ [المجادلة: ٣] هذا عام في أي رقبة سواء كانت مؤمنة أو كافرة، ولكن جاء ما يخص هذا العموم كما في كفارة القتل؛ **قال تعالى:** ﴿وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ [النساء: ٩٢] فيحمل العام على الخاص فيخصه، فتكون كفارة العتق بالرقبة المؤمنة.

وكذلك من أمثلة هذا القسم أن يحمل المطلق على المقيد فيقيد به. **مثل حديث:** «لا صلاة بعد العصر إلا والشمس نقية» فهذا نص قيد النهي المطلق في قوله **وَعَلَيْهِ السَّلَامُ**: «لا صلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس» فيحمل المطلق على المقيد فيقيد به الإطلاق؛ فيصبح النهي محصوراً بوقت الغروب أما إذا كانت الشمس مرتفعة بعد العصر فلا بأس بالصلاة تنفلاً على القول الراجح، والله أعلم.

ومن أمثلة ذلك الناسخ والمنسوخ: الذي لا يعرفه إلا أهل العلم؛ ومن ذلك: **قوله تعالى:** ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٣٤].

قال أكثر العلماء: أن هذه الآية نسخت الآية: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَّعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٤٠].

أيضاً من أمثلة هذا القسم: المَجْمَل والمفصل، فيأتي نص مجمل في موضع ويفصله نص آخر.

وأمثلة ذلك كثيرة، منها: **قوله تعالى:** ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ فقد وردت النصوص من السنة الصحيحة في توضيح عدد الصلوات وشروطها وأركانها وواجباتها وسننها، وكذا الزكاة فجاءت السنة بذكر الأموال الواجب فيها الزكاة وكذا شروط الزكاة والأدلة في ذلك معلومة.

وخلاصة هذا القسم أنه وصف القرآن بأن منه المحكم ومنه المتشابه فالمحكم ما كان واضح المعنى بين الدلالة لا يحتاج في تفسيره إلى غيره

والمتشابه هنا الذي هو مشتبه المعنى على بعض الناس فلا يدركه كل الناس وإنما يدركه العلماء.

فأهل البدع والزيغ قد خلطوا في الوصف الثالث؛ فانحرفوا وما وُفقوا للحق فيه.

وأما طريقة الراسخين في العلم: فإنهم يردون التشابه إلى المحكم فيصبح النص محكماً، ويفسرون القرآن بالقرآن والسنة بالسنة، والقرآن بالسنة، والسنة بالقرآن، **قال تعالى: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران: ٧].**

فمثال تفسير القرآن بالقرآن: كتفسير الشنقيطي **رحمته الله** في "أضواء البيان" يأتي بآية وتفسيرها آية؛ كما تقدّم مثاله في **قوله تعالى: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾** في آية الظهار، جاء تفسير الرقبة في آية القتل **بقوله: ﴿وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾**.

وتفسير القرآن بالسنة: مثل **قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾** فعرفنا من السنة كيفية أداء الصلاة بأركانها وواجباتها... إلخ. فيصبح النص كله محكماً.

لكن أهل البدع طريقتهم يأخذون التشابه الذي من القسم الثالث ولا يردونه للمحكم.

مثال ذلك: قال تعالى: ﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ يَنْبَغُ﴾ [الشورى: ٣٨] أهل البدع يجعلون الشورى الإسلامية هي الانتخابات الغربية فيجوزونها، وهذا من الباطل الذي لا مزية فيه.

وبيان ذلك أن يقال أن ثمة فروق بين الشورى والانتخابات وإليك شيئاً من ذلك:

- فالشورى نظام إسلامي، والانتخابات نظام غربي ديمقراطي.
- الشورى تعتمد على أهل الرأي والعقد، والانتخابات تقول الشعب يحكم نفسه بنفسه، فتعتمد على الشعب بعجره وبجره.
- الشورى لا تغلب جانب الكثرة في مقابلة النص، بينما الانتخابات تغلب الكثرة ولو خالف الحق... إلخ.

طريقة أهل الزيغ والانحراف في الوصف الثالث:

أنهم يأخذون المتشابه الذي يحتمل أكثر من معنى، ويستدلون به ويتركون المحكم الذي لا يحتمل إلا معنى واحداً والمقصود هو ابتغاء الفتنة، **قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ [آل عمران: ٧]**.

ويتنزل على هذا الوصف حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في "الصحيحين" في تفسير هذه الآية قوله **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: «أولئك الذين سمى الله فاحذروهم».

أي: الذين يتبعون المتشابه من الكلام الذي يحتمل أكثر من معنى، فإن الواجب في مثل هذا المتشابه: أن يُرجع إلى المحكم.

ومراد أهل البدع من ذلك: أن يجعلوا نصوص الصفات من قبيل المتشابه على المراد الثالث الذي لا يفهم، ويحتاج في تفسيره إلى غيره، فإذا كان الأمر كذلك إذاً نعطل أو نكيف أو نشبه أو نفرض... إلخ. والمفوضة يوكلون علم الكيف والمعنى إلى الله **وَعَجَّلَ**، والله المستعان على صنيعهم ذلك.

وعليه فليعلم أن نصوص الصفات ليست من قبيل المتشابه الذي في الوصف الثالث.

قال الفوزان - حفظه الله -: (فكل نصوص الأسماء والصفات من المحكم الذي يعلم معناه ويفسر ويوضح وليس فيها شيء من المتشابه الذي لا يعلم معناه). اهـ

أهل السنة يقولون: إن صفات الله محكمة، فيثبتون المعنى اللائق بالله من نصوص الصفات، ويفوضون علم الكيفية لله **وَعَجَّلَ**.



مبحث: التأويل الوارد في القرآن على ضربين:

١ - التفسير: لحديث: «اللَّهُمَّ فَقِّهْ فِي الدِّينِ وَعَلِّمَهُ التَّأْوِيلَ» رواه أحمد وهو في "سلسلة الأحاديث الصحيحة" لشيخنا **رحمته الله**.
وعلى هذا يكون الوقف على العلم من **قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾** [آل عمران: ٧]، ومن ذلك معاني الأسماء والصفات، فعلى هذا المعنى للتأويل نقف على لفظة العلم؛ لأن الراسخين في العلم عندهم علم بالتفسير؛ علم علّمه الله إياهم، بمعنى أن الله يعلم التفسير وهكذا العلماء بما علمهم الله **وعزّاه** مع مراعاة الفارق بين علم الخالق وعلم المخلوق، فعلم المخلوق علم قاصر مسبوق بجهل يعتريه النسيان، بينما علم الخالق جل في علاه علم كامل لم يسبق بجهل ولا يلحقه نسيان.

٢ - معرفة الحقيقة التي يؤول إليها الشيء في المستقبل: وعلى هذا يتعين الوقف على لفظ الجلالة من **قوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾**، كالصفات فإنه لا يعلم حقيقتها وكيفيتها إلا الله. وكذلك يخبرنا الله عن الجنة ونعيمها والنار وعذابها، فهذا كله تأويله في المستقبل؛ فحقيقة ذلك وواقعه هذا يؤول في المستقبل.



مبحث:

والتأويل الذي بمعنى صرف اللفظ عن ظاهره منه الصحيح ومنه
الفساد الذي عليه أهل الكلام والأهواء.

فإذا كان دليل فهو الصحيح وهو القسم الأول؛ وإن كان بغير دليل
فهو الفاسد وهو القسم الثاني.

مثال القسم الأول: قوله تعالى: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ
إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ
وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ [المائدة: ٦] بمعنى (إذا أردتم) أن تقوموا إلى
الصلاة فتوضؤوا، وليس المقصود إذا انتهيت من الصلاة أتيتم بالوضوء،
فهذا لا يصح، فمن صلى بغير وضوء فصلاته مردودة عليه، فهذا تأويل
سائع؛ لأن عليه دليلا وقرينة صحيحة فقبل.

ومثال القسم الثاني: الذي عليه أهل البدع كتأويل صفة اليد بالقدرة،
وصفة النزول بنزول أمره، وصفة الرحمة بإرادة الإنعام وهكذا، وهذا
التأويل ليس عليه دليل ولا قرينة صحيحة فهو تأويل فاسد غير
صحيح، وهو الذي عليه أهل البدع الذين يؤولون نصوص الصفات
وهذا هو المذموم.

قال الشيخ الفوزان -حفظه الله- في "شرحه للمعة": (وهكذا يحولون اللفظ ويفسرونه بغير معناه وهذا هو التأويل المذموم وهو اصطلاح حادث). اهـ

حكم التأويل على ثلاثة أقسام:

١- أن يكون صادرًا عن اجتهاد وحسن نية: بحيث إذا تبين له الحق رجع عن تأويله، فهذا معفو عنه؛ لأن هذا منتهى وسعه؛ **وقد قال الله تعالى:** ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦].

٢- أن يكون صادرًا عن هوى وتعصب وله وجه في اللغة العربية: فهو فسق وليس بكفر إلا أن يتضمن نقصاً أو عيباً في حق الله فيكون كفراً، كتأويل اليد بالقوة ونحوه مما يحصل من بعض الأشاعرة من تأويل بعض النصوص.

٣- أن يكون صادرًا عن هوى وتعصب وليس له وجه في اللغة العربية: فهو كفر؛ لأن حقيقة التكذيب حيث لا وجه له؛ كتأويل صفة الرحمة والقدرة بالسموات والأرض.

فقضية التأويل الفاسد قضية خطيرة يجب على المسلم أن يحذر منه لأنه من تأويل أهل البدع.

حكم من أنكر صفة من صفات الله :

إن كان عالماً بالنص فاهماً له سالماً من الشبهة مؤثراً مألوفه من آراء الرجال مستخفاً بالنص غير مقدر له فقد كفر كفرًا ناقلاً عن الملة، أما من كان على خلاف ذلك كجهله بالنص أو عدم علمه المفهوم الصحيح على ما تقدم تفصيله فهو معذور إن شاء الله؛ **لقلوه تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ ، ولقلوه: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾**

[البقرة: ٢٨٦].

ملاحظة: لا بد من التفريق بين الأمرين بين من كانت أصوله في الاستدلال بادئ ذي بدء؛ أصوله قائمة على الكتاب والسنة فإذا وقع في خطأ سواء في الأمور العلمية كالعقيدة أو الأمور العملية كالعبادات وغيرها فهذا الخطأ يؤجر على اجتهاده مع وجوب تبين هذا الخطأ وعدم قبوله.

وبين من كانت أصوله قائمة في الاستدلال ابتداء على البدع فهذا إن أخطأ فخطؤه قائم على البدع، مثل: الجهم بن صفوان، وواصل بن عطاء، وفي زماننا الحاضر مثل: سيد قطب، وحسن البنا وأضرابهم؛ فيفرق بينهم وبين ابن حجر والنووي فهذان أصولهما في الاستدلال قائمة على الكتاب والسنة مع أننا لا نقر الخطأ الصادر منها فالخطأ يرد.



مبحث:

قال الإمام أحمد رحمه الله الذي نقله صاحب "اللمعة": (ونصدق بها لا كيف ولا معنى ولا نرد شيئاً منها). اهـ

بمعنى: أن أهل السنة أجمعوا أن يثبتوا المعنى اللائق لصفات الله وعجلت على ما يليق بجلاله من غير تشبيه ولا تكييف ولا تحريف ولا تمثيل، ويفوضون علم الكيفية لله رحمه الله فيقولون: الله أعلم بكيفية هذه الصفة لكن المعنى الذي يؤخذ من هذه الصفة يثبت.

(لا كيف ولا معنى): كلمة (لا كيف) مُسَلَّم بها لكن (لا معنى) حصل الإشكال فيها:

فهل الإمام أحمد رحمه الله يوافق المفوضة ويفوض علم معاني الصفات لله وأنها مجرد ألفاظ ؟

الجواب: قال العلماء إن المقصود بقوله: (لا معنى) أي أنه ينفي المعاني التي أثبتها أهل البدع.

فأهل البدع يقولون: إن الوجه هو الذات وإن اليد هي القدرة وإن الرحمة هي إرادة الإنعام وهكذا من هذه التأويلات الفاسدة.

فهذا يفسر قوله: (ولامعنى) يفسرها ما بعدها من قوله ﷺ: (ولا نرد شيئاً منها؛ نصفه بما وصف به نفسه ولا نزيل عنه صفة من صفاته لشناعة شنت ولا نعلم كيفية كنه ذلك)، وبذلك يزال الإشكال ويستقيم الكلام على المعتقد السليم الذي عليه الإمام أحمد ﷺ.

قال ابن عثيمين ﷺ: (ولامعنى) أي لا نثبت لها معنى يخالف ظاهرها كما فعله أهل التأويل، وليس مراده نفي المعنى الصحيح الموافق لظاهرها الذي فسر بها السلف، فإن هذا ثابت.

ويدل على هذا قوله: (ولا نرد شيئاً منها؛ نصفه بما وصف به نفسه ولا نزيل عنه صفة من صفاته لشناعة شنت ولا نعلم كيفية كنه ذلك)، فإن نفيه لرد شيء منها ونفيه لعلم كيفية دليل على إثبات المعنى المراد منها.

قوله: (لشناعة شنت) أي: لا نعطل صفات الله لمحض عدم قبول عقول الناس، فلا يجوز أن نزيل ما وصف الله به نفسه في كتابه أو وصفه

نبيه في سنته لشناعة شنعت في أنفسنا كالتشبيه مثلاً، فنحن نثبت إثباتاً
بلا تشبيه وتنزيهاً بلا تعطيل.

وقوله: (ولا نعلم كنه ذلك): أي نفوض كيفية الصفات لله **وَعَجَّلَ**.

قال أهل العلم: إن مراد الإمام أحمد بقوله: (لا كيف ولا معنى) الرد
على طائفتين:

الأولى: المشبهة المجسمة: بقوله (لا كيف) يعني الكيفية التي تتوهمها
العقول.

الثانية: المعطلة: بقوله (ولا معنى) الذين جعلوا معاني النصوص على
خلاف الظاهر المتبادر منها.

والمعطلة خافوا من الوقوع في التشبيه ففروا إلى التعطيل.





مبحث:

صفات الله لها كيفية ولكنها مجهولة لنا غير معلومة، لذلك أهل السنة يثبتون المعنى اللائق به تعالى من صفاته العلى ويفوضون علم كيفيتها لله **سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ** على ما تقدم؛ لأن الله أخبرنا عن صفاته ولم يخبرنا عن كيفيتها، فالكيف مجهول وليس ذلك أننا ننفي أن صفات الله ليس لها كيفية لا؛ ولكن ننفي علمنا بهذه الكيفية؛ فنقول لها كيفية يعلمها الله، ولكن نحن لا نعلم ولا نعقل ولا ندرك هذه الكيفية.

فالواجب أن نؤمن بما أخبرنا به الله فنقف حيث وقف النص؛ **قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾** [الإسراء: ٣٦].





مبحث: طريقة أهل السنة الجماعة فيما لم يرد نفيه ولا إثباته من الأسماء والصفات

إذا جاءت نصوص تثبت الصفات أثبتناها على الوجه اللائق به تعالى؛ وإن جاءت نصوص تنفي الصفات نفيناها مع مراعاة كمال الضد.

وإذا لم يرد لا نفي ولا إثبات في بعض الألفاظ فما هو موقفنا؟ الموقف أن ننظر من ناحيتين:

١- من ناحية اللفظ.

٢- من ناحية المعنى.

من ناحية اللفظ: التوقف في لفظه فلا نثبت به ولا ننفيه لعدم ورود ذلك.

ومن ناحية المعنى: الاستفصال في معناه، فإن أريد به باطلاً ينزه الله عنه ردوه، وإن أريد به حق لا يمتنع على الله قبلوه، مثل: الجسم، والجهة، والحيز.

فمثلاً: **(الحيز)**: من ناحية اللفظ يتوقف فيه، وأما من ناحية المعنى فيستفصل؛ فإن أريد به باطل فينفى عن الله وإن أريد به حق لا يمتنع على الله قبلوه، فإن قالوا إن المعنى أن المخلوقات تحوز الله وتحوطه فهذا المعنى يعتبر معنى باطلاً فيرد، وإن قيل أن المعنى أن الله منفصل عن خلقه بائن منهم غير مختلط بهم فهذا المعنى حق فيقبل.

وكذلك **(الجهة)**: إن أريد أن هناك جهة تحوط الله فهذا معنى باطل وإن أريد به أن الله في جهة العلو فهو حق.

وهكذا **(الجسم)**: فيتوقف في لفظه، وأما المعنى فيستفصل؛ فإن أُريد به أن الله جسم مكون من لحم وعظام وأعصاب وو فهذا معنى باطل، وإن أُريد به أن الله له سمع وبصر وعينان ويدان ونحو ذلك من الصفات فنقول هذا معنى حق ولا يلزم التشبيه على ما تقدّم بيانه.

ومسألة (الحد) من هذا القبيل:

فلفظ الحد يتوقف في إثبات لفظه ويستفصل فيه من حيث المعنى فإن أريد به معنى صحيحاً قبل وإن أريد به معنى باطلاً رد.

فالمعنى الصحيح لهذا اللفظ أن الله يتميز عن المخلوقات وأنه مباين للمحدثات غير مختلط بهم وهذا هو المعنى الذي عناه الإمام ابن قدامة في قوله: (بلاحد ولا غاية)، وكذا ما جاء عن غيره من السلف. والمعنى الباطل لهذا اللفظ أن الخلق يَحْوونه أو يحيطون به أو أنه ليس مبايناً للمخلوقات كما هي عقيدة الجهمية.





مبحث: صفات الله توقيفية

أي يتوقف في إثباتها على الكتاب والسنة وهذا معنى قول الإمام أحمد كما نقل ذلك عنه ابن قدامة في "اللمعة" وكذا ابن تيمية في "مجموع الفتاوى" أنه قال: **(ولا نصف الله بأكثر مما وصف به نفسه)**. اهـ

باب الأسماء والصفات باب توقيفي يعني ما يصح أن نسمي الله أو نصفه تعالى إلا بما سمى ووصف به نفسه في كتابه أو سماه ووصفه به نبيه **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** في سنته.

وباب الصفات وإن كان أوسع من باب الأسماء لكن لا يجوز أن نصفه تعالى بصفات من ذاتنا، لابد أن تكون هذه الصفة ثابتة وورد بها النص أو بصفات تؤخذ وتشتق من الأسماء فكل اسم صفة.

وأيضاً تؤخذ الصفات من بعض الأفعال مثل صفة المحبة والكره والغضب ونحوها مما تشتق من الأفعال.

تنبيه: لا تؤخذ الصفات من الأفعال مطلقاً فليس كل فعل يشتق منه صفة لله؛ لأن الأفعال أوسع من الصفات، ولأن من الصفات ما لا

يُثبت إلا على وجه المقابلة كالمكر والكيد والمخادعة والاستهزاء فلا يقال له: صفة المكر وصفة الكيد وصفة المخادعة وصفة الاستهزاء، بل تطلق هذه الصفات مقيدة؛ لأن هذه الصفات ليست كماً في كل حال، بل قد تكون كماً في حال وقد تكون نقصاً في حال.

فتكون كماً إذا كانت بحق وهو في معاملة من يفعل ذلك بالمثل فيمكر بالماكرين ويكيد بالكائدين ويستهزئ بالمستهزئين.

قال تعالى: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ﴾ **وقال:** ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِعُهُمْ﴾، **وقال:** ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ ١٥ **وأكد كيداً، وقال:** ﴿قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ ١٤ **الله يستهزئ بهم** البقرة: ١٤ - ١٥ ، وتكون نقصاً إذا لم تكن في معاملة من يفعل ذلك بالمثل .

وأيضاً ليس كل صفة لله نشق منها الفعل لله؛ لأن الصفات منها ما هو صفة ذات كالوجه واليدين ومنها ما هو صفة فعل كصفة الرحمة ونحوها، وأيضاً إذا كانت الصفة متعدية كالخلق والرزق والإحياء والإماتة فيؤخذ منها فعل؛ فيقال: يخلق ويرزق ويحيي ويميت، وإن

كانت الصفة لازمة كالحياة لم يؤخذ منها فعل؛ فلا يقال: (حيي). انظر:

”بدائع الفوائد“ لابن القيم رحمته الله.

أما ما يتعلق باب الإخبار فبابه أوسع من باب الصفات وأوسع من

باب الأسماء فيمكن أن نخبر عن الله بأشياء شريطة أن لا يكون فيها

نقص مثل الشارع ونحوه، على ما بيانه.





مبحث:

لقد درج وسلك السف رضوان الله عليهم في باب الصفات على الآتي:

١- الإقرار: أي إقرار اللفظ كما جاء به الكتاب والسنة الثابتة فنقر **بقوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤]** نقر بأن الله يدين تليق بجلاله تعالى وهكذا بقية الصفات.

٢- الإمرار: أي إمرار الصفات بلا كيفية معلومة لنا ونمرها كما جاءت. ما يجوز أن نصرف المعنى عن ظاهره بدون دليل ولا نؤول ولا نحرف ولا نعطل هذا النص، ولا يجوز أن نقول لها كيفية كذا أو نمثل ونقول مثل كذا.

٣- الإثبات: أي إثبات المعنى اللائق بالله تعالى من الصفات الثابتة له تعالى.

مثال: صفة اليمين:

أولاً: نقر هذا اللفظ؛ لأنه ورد وثبت في الكتاب والسنة؛ **قال تعالى:**

﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾.

ثانياً: ونُمرّه بمعنى لانحرّف ولا نصرف المعنى عن ظاهره ونقول المقصود باليد القدرة أو نحو ذلك، بل الواجب هو إقرار الصفة وإبقاء اللفظ على ظاهره.

ثالثاً: وثبت أي نقول أن الله يدين تليقان بجلاله وهكذا بقية الصفات؛ فنثبت المعنى اللائق بالله تعالى؛ **كقوله تعالى:** ﴿وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧]، وهكذا السمع والإرادة سواء أكانت الصفات ثبوتية أو ذاتية أو معنوية أو فعلية أو خبرية.

- نقول في صفة النزول ثبت نزولاً يليق بجلاله.
 - نقول في صفة المجيء ثبت مجيئاً يليق بجلاله.
 - نقول في صفة الاستواء ثبت استواءً يليق بجلاله.
 - وأن **(استوى)** إذا عدي بـ**(على)** أفاد العلو والارتفاع.
- وهكذا في بقية الصفات.



مبحث: تعريف السنة

السنة عند علماء الحديث هي: كل ما أثر عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خَلْقِيَّة أو خُلُقِيَّة أو سيرة، سواء أكان ذلك قبل البعثة كتحتنه في غار حراء أم بعدها.

فعلماء الحديث يتناولون جميع جوانبه **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** من أقواله وأفعاله وتقريراته وصفاته الخَلْقِيَّة أو الخُلُقِيَّة وكذلك سيرته سواء كانت قبل البعثة أو بعدها.

فمن الأقوال: حديث عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** في "الصحيحين" **"إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى..."**.

ومن الأفعال: قول عائشة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**: **"كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ يَبْدَأُ بِالسَّوَالِكِ"**. رواه مسلم.

ومن تقريراته: ما ثبت عن أبي سعيد الخدري **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: خرج رجلان في سفر، فحضرت الصلاة وليس معها ماء، فتيَمَّمَا صعيداً طيباً، فصلَّيَا، ثم وجدا الماء في الوقت، فأعاد أحدهما الصلاة والوضوء، ولم

يُعِدُّ الْآخِرَ، ثُمَّ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَذَكَرَا ذَلِكَ لَهُ؟ فَقَالَ لِلَّذِي لَمْ يُعِدْ: «أَصَبْتَ السُّنَّةَ، وَأَجْرَأْتُكَ صَلَاتُكَ». وَقَالَ لِلَّذِي تَوَضَّأَ وَأَعَادَ: «لَكَ الْأَجْرُ مَرَّتَيْنِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

وَمِنْ صِفَاتِهِ الْخُلُقِيَّةِ: مَا جَاءَ فِي «الصَّحِيحِينَ» عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا مَرْبُوعًا بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمُنْكَبَيْنِ عَظِيمِ الْجُمَةِ إِلَى شَحْمَةِ أُذُنِهِ عَلَيْهِ حُلَّةٌ حُمْرَاءُ مَا رَأَيْتُ شَيْئًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ».

وَفِي رَوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ قَالَ: «مَا رَأَيْتُ مِنْ ذِي لَمَةٍ أَحْسَنَ فِي حُلَّةٍ حُمْرَاءُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَعْرُهُ يَضْرِبُ مِنْكَبَيْهِ بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمُنْكَبَيْنِ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ وَلَا بِالْقَصِيرِ».

وَمِنْ صِفَاتِهِ الْخُلُقِيَّةِ: مَا جَاءَ فِي مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لَمَّا سَأَلَتْ عَنْ خُلُقِ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ ﷺ قَالَتْ: «كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنُ».

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ وَكَانَ جِبْرِيلُ يَلْقَاهُ كُلَّ لَيْلَةٍ فِي رَمَضَانَ يَعْرِضُ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ الْقُرْآنَ فَإِذَا لَقِيَهُ جِبْرِيلُ كَانَ أَجْوَدَ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَشْجَعَ النَّاسِ...». متفق عليه.

أما سيرته عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فقد روت لنا عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في قصة بدأ الوحي كما في "البخاري" حيث قالت: «كَانَ يَحْلُو بِغَارِ (حِرَاءَ) فَيَتَحَنُّ فِيهِ - وَهُوَ التَّعَبُّدُ - اللَّيَالِي ذَوَاتِ الْعَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ وَيَتَزَوَّدَ لَذَلِكَ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ، فَيَتَزَوَّدَ لِمِثْلِهَا حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءَ...».

وأما سيرته بعد البعثة فهي حياته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وغزواته ولقاءاته وودوده حتى وافته المنية عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.





مبحث: تعريف البدعة

قال الإمام الشاطبي رحمه الله في "الاعتصام" في تعريف البدعة: (طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعية يُقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد له سبحانه). اهـ

(طريقة): يعني شيء ارتسم وخط بمعنى يُسار عليه.

(في الدين): يخرج من ذلك الشيء المحدث في الدنيا وهي عادات والأصل فيها الإباحة ولم يأت ما يدل على تحريمها؛ **قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [البقرة: ٢٩]**.

فمثلاً: أحدثت أشياء جديدة مثل الكهرباء والسيارات والمايكات..... إلخ، فهذه الأشياء الأصل فيها الإباحة لكن إذا استخدمت في شيء محرم فيحرم استعمالها.

المذموم في البدعة هو ما كان في الدين؛ لأنه كامل، **قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾** [المائدة: ٣]، فالدين بحمد الله كامل وليس فيه نقص من أي وجه والرسول

عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يقول: «تَرَكْتُكُمْ عَلَى مِثْلِ الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ» رواه ابن أبي عاصم من حديث العرياض رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ويقول أبو ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كما في "المسند": «لَقَدْ تَرَكْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَمَا طَائِرٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا ذَكَرَ لَنَا مِنْهُ عِلْمًا». اهـ.

(تضاهي الشرعية): أي تشابه وتشاكل الشرعية، أي الموافقة لما شرعه الله ورسوله، والبدعة عند من يقوم بها تعامل مثل ما يُعامل الشيء المشروع؛ لأن الأشياء المشروعة جاء بها الكتاب والسنة؛ أما البدعة فما جاء في الكتاب ولا في السنة ما يدل على مشروعيتها، فهي تضارع وتشابه الشرعية؛ والبدعة مردودة لكن الشيء المشروع مقبول.

ماذا يقصد صاحب البدعة بإحداثه أو قيامه بالبدعة؟

الجواب: يقصد بها التعبد لله؛ مثل الاحتفال بالمولد النبوي فهو بدعة في الدين، ولأن الذي يفعل هذا الشيء يقول هذا تعبير مني لحبي لرسول الله ﷺ، فنقول له: ما أجمل ما قاله الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَمْ مِنْ مُرِيدٍ لِلْخَيْرِ لَنْ يُصِيبَهُ».

فإذا كنت تحبه فاتبع سنته ولا تحدث بدعاً في الدين، ولأن محبة الرسول الكريم ﷺ طاعة لله تعالى، وطاعة الله عبادة، والعبادة لا تقبل إلا إذا كانت على وفق هدي الرسول ﷺ والناظر في حقيقة هذا الاحتفال يجزم بأنه محدث مبتدع لأن الرسول الكريم ﷺ لم يفعله ولا صحابته الكرام رضوان الله عليهم ولا أئمة هذا الدين من التابعين وأتباعهم وإنما أحدثته الفرقة الضالة العبيديون من الشيعة.

تعريف مختصر للبدعة: (كل ما أحدث في الدين مما ليس عليه دليل من الكتاب أو من السنة يقصد فاعلها ومحدثها التقرب إلى الله).





مبحث:

أقسام ما يضاف إلى الله :

فليس كل ما يضاف إلى الله يعتبر صفة له فما يضاف إلى الله على قسمين:

١ - إضافة الصفة إلى موصوفها: كرحمة الله ورضي الله وساق الله وعين الله ونحو ذلك.

فصفات الله غير مخلوقة؛ لذلك يجوز القسم بها مثل القرآن فهو من كلام الله وهو صفة من صفات الله يجوز القسم بالقرآن وأيضا يجوز القسم برحمة الله وعزة الله ونحو ذلك.

فالقسم يكون باسم من أسماء الله أو صفة من صفات الله كما تقدّم بيانه، فهذه الإضافة تسمى إضافة الصفة إلى موصوفها.

٢ - إضافة المخلوق إلى خالقه: كبيت الله وناقة الله، وعن عيسى عليه السلام بأنه روح منه ونحو ذلك.

والأصل أن ما أضيف إلى الله فهو له أي صفة له إلا إذا كان المضاف ذاتاً قائمة بنفسها فالإضافة تكون حينئذ من باب إضافة تشريف كما مر.

وكوننا نسميها بذلك؛ لأن هذا المضاف يكتسب بإضافته إلى الله تشريفاً؛ وهكذا قوله عن عيسى «روح منه» فالروح مخلوق من مخلوقات الله فهذه إضافة تشريف فلا يفهم أنه ابن الله تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

وبما تقدّم يحصل ويُعلم التفريق بين كلا الإضافتين.





مبحث:

حديث أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند مسلم أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «حِجَابُهُ النَّوْرُ، - وفي رواية النار - لَوْ كَشَفَهُ لَأَخْرَقَتْ سُبُحَاتِ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ».

فيه فائدتان:

الأولى: إثبات صفة الوجه على ما يليق بجلاله تعالى، وهكذا أهل السنة يثبتون أولاً الصفة؛ لأنهم يقولون أن الاسم له ركنان وقد يكون له ثلاثة أركان بحسب الأثر إن كان الاسم متعدياً يعني له أثر في المخلوق يكون له ثلاثة أركان وإن كان الاسم لازماً ليس له أثر متعدي فيكون له ركنان.

فمثلاً: (العظيم) اسم من أسماء الله له ركنان:

١ - إثباته كاسم لله.

٢ - يؤخذ من هذا الاسم صفة لله وهي العظمة.

(الرحيم) هذا الاسم متعدي أي له أثر بين العباد؛ فمن رحمته تعالى

الرزق والمطر و... فيكون له ثلاثة أركان:

١ - إثباته اسم الله.

٢ - يؤخذ منه صفة الرحمة.

٣ - إثبات الأثر المترتب على هذا الاسم.

فأهل السنة يثبتون الاسم ويأخذون منه الصفة.

قال الشيخ العثيمين رَحِمَهُ اللهُ: (الضابط ما يتعدى إلى غيره فهو متعدي؛ السميع الآن تتعدى إلى غير الله؛ إذاً هو متعد، الحي العظيم هذا لا يتعدى الحي معناه الحياة وحياة الله لا تتعدى إلى غيره بخلاف المحي فإنها تتعدى إلى غيره). اهـ

ففي هذا الحديث قوله **عَلَيْهِ السَّلَامُ:** «حِجَابُهُ النُّورُ، - وفي رواية النار - لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتِ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ».

الهاء في قوله **(وجهه)** هاء الإضافة هنا؛ إضافة الوجه لله تعالى؛ والوجه ليس ذاتاً قائمة بنفسها وإنما هنا من باب إضافة الصفة إلى الموصوف، فنثبت أن لله وجهاً يليق بجلاله.

الثانية: نرد على المؤولة الذين يقولون أن الوجه هو الذات ويؤولونه بالثواب فالرد عليهم أن يقال: لو قصد بالوجه الثواب لأحرق الثواب الخلق فما بقي أحد من خلقه مثاب فهذا من باب الإلزام لهم فكيف يبقى ثواب من دون مثاب.



مبحث:

صفة اليمين ثابتة لله تعالى، وبيان كيفية التوفيق بين النصوص الواردة في ذكر هذه الصفة.

فقد وردت بعض النصوص بذكرها بصيغة الأفراد وبعضها بصيغة الثنية وبعضها بصيغة الجمع:

١ - الأفراد كقوله تعالى: ﴿تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ [الملك: ١].

٢ - الثنية كقوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤].

٣ - الجمع كقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَمًا فَهُمْ لَهَا مَمْلُوكُونَ﴾ [يس: ٧١].

فيقال في الأفراد: إن هذا مفرد مضاف فيعم؛ والمفرد المضاف لا ينافي الثنية؛ فلفظ (اليد) أضيف لهاء الضمير فأفاد العموم فلا يتنافى ذلك بما تقرر في إثبات اليمين لله تعالى على ما يليق بجلاله، ونظيره قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾ [إبراهيم: ٣٤]، فهل نعم الله واحدة

فقط؟ الجواب: لا؛ بل متعددة؛ لكن نقول هذا مفرد مضاف وعلماء اللغة والبلاغة يقولون المفرد المضاف يعم فقوله: نعمة الله أي نعم الله.

ويقال في الجمع: بك قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِيَنَا أَنْعَمًا فَهُمْ لَهَا مَمْلُوكُونَ﴾ [يس: ٧١] .

(أيدينا) فهذا التعبير يسمونه في اللغة العربية باب التعظيم وليس المقصود جمع يد؛ وليس لحقيقة العدد الذي هو ثلاثة فأكثر فحينئذ لا ينافي الثنية؛ على أنه قد قيل إن أقل الجمع اثنان فإذا حمل الجمع على أقله فلا معارضة بينه وبين الثنية أصلاً؛ **فقوله (أيدينا):** أصلها اثنان **(يدينا)** فأضيف هذا المثنى إلى ضمير الجمع طلباً لخفة اللسان.

وأما النصوص التي وردت بصيغة الثنية فهي المحكمة وإليها ترد بقية النصوص فيثبت لله تعالى يدان تليقان بجلاله وعظمته، ومنها:

قوله: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤] . **وقوله سبحانه:** ﴿قَالَ يَتَابِلِيسُ مَا

مَنْعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيدِي﴾ [ص: ٧٥] ، أما الأحاديث المصرحة بذكر اليدين فكثيرة جداً، وهي معروفة في كتب أهل السنة والجماعة.

ومنها: ما ثبت في "صحيح مسلم" من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الْمُقْسِطُونَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ عَلَى يَمِينِ الرَّحْمَنِ، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ، وَهُمْ الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وُلُّوا».

ونخلص مما ذكر: أن هذه الثلاثة النصوص تثبت اليد لله تعالى فنثبت أن لله يدين تليقان بجلاله، وتقاس النصوص الواردة في إثبات صفة العينين لله تعالى على ما تقدم ذكره من أوجه الجمع، فما قيل في وجوه التوفيق في صفة اليد يقال أيضًا في صفة العين.

فنثبت أن لله وَعَجَّلَ عينين تليقان بجلاله فقد وردت نصوص بالافراد **كقوله تعالى:** ﴿وَلِئُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ [طه: ٣٩] فهذا مفرد مضاف يفيد

العموم لا ينافي العينين، وأيضًا **قوله تعالى:** ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر: ١٤] فهذا الجمع من باب التعظيم، وأما لفظ إثبات العينين فتؤخذ من حديث الدجال وهو قوله **عليه الصلاة والسلام:** «مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ أُنْذِرَ أُمَّتُهُ الْأَعْوَرَ الْكَذَّابَ إِلَّا إِنَّهُ أَعْوَرٌ وَإِنْ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ وَمَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ك ف ر». رواه مسلم من حديث أنس رضي الله عنه.



مبحث : فصل العلو والاستواء :

فسر السلف الاستواء بأربعة تفاسير :

١ - العلو. ٢ - الارتفاع. ٣ - الاستقرار. ٤ - الصعود.

وقد ذكر المعاني الأربعة ابن القيم رحمته في "نونية"، حيث

قال رحمته:

ولهم عبارات عليها أربع قد حصلت للفراس الطعان
وهي استقر وقد علا وكذلك ار تفع الذي ما فيه من نكران
وكذاك قد صعد الذي هو رابع وأبو عيدة صاحب الشيباني
يختار هذا القول في تفسيره أدري من الجهمي بالقرآن
العلو صفة ذاتية ثابتة في الكتاب والسنة.

أما الاستواء فهو صفة فعلية كما تقدم وهي التي تتعلق بالمشيئة، فالله

وَعَلَّاهُ عَلَى الْعَرْشِ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَيْهِ، قال تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾

[الأعراف: ٥٤]، ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥].

ومعنى استوى: أي علا وارتفع.



مبحث: أقسام العلو

١ - **علو الصفة:** أي صفاته تعالى عليا ليس فيها نقص بوجه من الوجوه، فصفات الله صفات كمال لا يتطرق إليها النقص بوجه من الوجوه.

٢ - **علو الذات:** أي أن ذاته فوق جميع مخلوقاته، قال الله **عَزَّ وَجَلَّ**: ﴿ءَأْمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ﴾ [المك: ١٦].

ومن أهل العلم من يقسم العلو إلى ثلاثة أقسام:

١ - **علو ذات:** أي أن الله تعالى بذاته فوق خلقه؛ **قال تعالى:** ﴿ءَأْمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ﴾ [المك: ١٦]، **وقال:** ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠]، وحديث الجارية الذي في "صحيح مسلم"، قال لها الرسول **ﷺ**: «أَيْنَ الله» قالت في السماء، قال لها: «مَنْ أَنَا؟» قالت: رسول الله، فقال رسول الله **ﷺ** لسيدها: «اعْتَقُهَا؛ فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ».

٢ - **علو القدر** والمنزلة والمكانة والشرف والعظمة، فله صفات الكمال ونعوت الجلال لا يساويه فيه أحد ولا يعتريه معه نقص.

قال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾
[الزمر: ٦٧].

٣- علو قهر وغلبة: فالله تعالى قهر جميع المخلوقات فلا يخرج أحد منهم عن سلطانه وقهره: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ [الأنعام: ١٨].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (والمنازع يسلم أنه موصوف بعلو المكانة وعلو القهر، وعلو المكانة معناه أنه أكمل من العالم، وعلوه القهر مضمونه أنه قادر على العالم، فإذا كان مبايناً للعالم، كان من تمام علوه أن يكون فوق العالم، لا محاذياً له، ولا سافلاً عنه، ولما كان العلو صفة كمال، كان ذلك من لوازم ذاته، فلا يكون مع وجود غيره إلا عالياً عليه، لا يكون قط غير عال. اهـ "درء تعارض العقل والنقل".





مبحث : ما المقصود بلفظة (الله في السماء) ؟

ذكر أهل العلم معنيين لـ (في السماء) :

١ - تأتي بمعنى **العلو** فكل ما هو فوقك فهو سماء.

٢ - تأتي بمعنى **على**، وليست للظرفية بمعنى في **قال تعالى: ﴿فَأَمْشُوا**

فِي مَنَاكِبِهَا﴾ **الملك: ١٥** أي على ظهرها، وكذلك فرعون لعنه الله أخبر الله

عنه أنه قال: **﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾** [طه: ٧١]، فالمقصود على جذوع

النخل وليس في داخل النخل.

ذكر ابن قدامة رحمه الله كما في "اللمعة" أنه نقل عن بعض الكتب

المتقدمة أن من علامات النبي **ﷺ** وأصحابه أنهم يسجدون في الأرض

ويزعمون أن إلههم في السماء.

وهذا الأثر غير صحيح؛ لأنه لا سند له ولأن الإيمان بعلو الله

والسجود له لا يختصان بهذه الأمة وما لا يختص لا يصح أن يكون

علامة.

فعلو الله مفطور في قلوب العباد ولو كانوا كفارًا.



مبحث: الفرق بين العلو والاستواء

- ١ - **صفة الاستواء صفة فعلية خبرية** بمعنى أن الله خلق العرش ثم استوى عليه وخبرية أي اعتمد على إثباتها بالخبر **(الكتاب والسنة)**؛ فلولاً لإثباتها بالكتاب والسنة لما أثبتت.
- ٢ - **صفة العلو ذاتية ويشترك في إثباتها الدليل النقلي والعقلي** على حسب ما سبق بيانه.



مبحث: شبهة في نفي الاستواء والعلو عن الله والرد عليها

مما يتحذلق به أهل البدع والضلال قولهم إننا إذا أثبتنا العلو والاستواء لله وقعنا في المشابهة بالمخلوق وأيضاً أثبتنا له جسماً وجهة ومكاناً والله منزّه عن ذلك.

والرد على ذلك أن يقال: تقدّم معنا أن إثبات صفات الباري **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** لا يلزم منها مشابقتها بصفات خلقه لأن المشابهة والمشاركة تكون قبل

الإضافة فإذا أضيفت الصفة للخالق أعطي منها ما يليق بجلاله وعظمته وإذا أضيفت للمخلوق أعطي منها ما يليق بضعفه وعجزه. فالاستواء لفظ مشترك في الذهن لكن إذا أضيف حصل الافتراق، ألا ترى أن اللفظ يكون مشتركاً بين المخلوقات قبل الإضافة فإذا أضيف أخذ كل مخلوق ما يناسبه من هذه الصفة على ما تقدّم بيانه، فإذا حصل ذلك بين المخلوقات فمن باب أولى وأولى حصول الافتراق بين الخالق والمخلوق بعد الإضافة.

وأما ما يتعلق بخشية الجسمية لله والمكان والحيز ونحو ذلك إذا أثبتنا العلو والاستواء لله فقد تقدّم أيضاً الموقف السلفي من ذلك، في مبحث: (ما لم يرد نفيه ولا إثباته من بعض الألفاظ).





مبحث: فصل كلام الله والرد على المخالفين

قال صاحب "اللمعة" أي: **ابن قدامة رَحِمَهُ اللهُ**: (منه بدأ وإليه يعود). وهذه عقيدة أهل السنة والجماعة في كلام الله **وَعَجَّلَ** في القرآن الكريم أنه منزل غير مخلوق.

لابد أن يصرح ويعتقد أن القرآن غير مخلوق؛ لأن هناك طوائف يرون أن القرآن مخلوق.

قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦].

فكلام الله منزل غير مخلوق وهو صفة له تعالى.

فقوله: (منه بدأ) فيه رد على الجهمية الذين يقولون إن بدايته من اللوح المحفوظ بل الصواب أن الله تكلم به ابتداءً، والجهمية فرقة ضالة كفرية.

ومعنى قول السلف (منه بدأ): أي من الله بمعنى أن الله تكلم به ابتداءً.

وقوله: (وإليه يعود): أي هذا القرآن يرفع في آخر الزمان من بطون الصحف ومن صدور الرجال كما ورد الحديث بذلك، فالقرآن بدايته من الله ومرجعه إلى الله وهذه عقيدة أهل السنة والجماعة.

فقد ثبت عند الحاكم وغيره من حديث حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يُدرَسُ الإسلامُ كما يُدرَسُ وشيُّ الثوبِ حتَّى لا يُدرَيَ ما صِيامٌ؟ ولا صلاةٌ ولا نُسكٌ ولا صدقةٌ، ويُسرَى على كتابِ الله في لَيْلَةٍ فلا يَبْقَى في الأرضِ منه آيةٌ وَتَبْقَى طوائِفٌ مِنَ النَّاسِ: الشَّيْخُ الكَبِيرُ والعَجُوزُ يَقُولُونَ: أَدرَكْنَا آبَاءَنَا على هَذِهِ الكَلِمَةِ يَقُولُونَ: لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ فَنَحْنُ نَقُولُهَا». صححه شيخنا العلامة الألباني رحمته الله في "صحيح الجامع".

مسألة: هل يجوز أن يقسم الإنسان بالقرآن؟

الجواب: يجوز القسم بالقرآن؛ لأنه من كلام الله، وكلام الله صفة من صفاته وصفات الله غير مخلوقة.

والقاعدة عند أهل السنة: أنه يجوز للمخلوق أن يقسم باسم من أسماء الله أو صفة من صفاته سواء كانت ذاتية أو معنوية أو خبرية.

فالقرآن يجوز القسم به وينعقد اليمين بذلك.



مبحث: التفريق بين صوت القارئ وبين المقروء

فصوت القارئ مخلوق لكننا المقروء والمتلو هو كلام الله وهو غير مخلوق؛ قال الإمام جافظ ابن أحمد **حكي** **رحمه الله** في قصيدته "سلم الوصول إلى علم الأصول":

فالصوت والألحان صوت القارئ لكننا المتلو قول البارئ
صوت القارئ مخلوق والقرآن المقروء كلام الله وهو صفة وفعل.
فصوت القارئ من أفعال المخلوق وأفعال المخلوق مخلوقة لله، وأما
المتلو والمقروء فهو صفة لله؛ لأنه من كلام الله.
فإذا وجدنا صوت القارئ والمقروء فيفرق بين ذلك ويفرق بين
صوت التالي والمتلو.





مبحث: كلام الله تعالى قديم النوع حادث الآحاد

تقدّم معنا أن صفات الله الثبوتية تنقسم إلى قسمين:

١ - ذاتية.

٢ - فعلية.

الصفات الذاتية: قديمة النوع بمعنى أنها ملازمة لذات الله **وَعَجَّلَ** منذ الأزل أي أن الله لم يتصف بها بعد أن لم يكن متصفاً بها، ولم تطرأ عليه بعد أن لم يكن متصفاً بها بل هو متصف بها منذ الأزل. لذلك يقال في الذاتية هي: التي لم يزل ولا يزال الله متصفاً بها منذ الأزل.

الصفات الفعلية: يفعلها الله متى شاء وكيفما شاء مع أنه متصفاً بها في الأصل لكن يفعلها متى شاء.

فكلام الله صفة ذاتية باعتبار نوع الكلام فالله متكلم منذ الأزل لم يطرأ عليه الكلام بعد أن لم يكن متكلماً، وهو صفة فعلية باعتبار مفردات الكلام وآحاده فهي متجددة، أي أن الله يتكلم متى شاء؛ فأحاد

كلامه تعالى متعلق بالمشيئة، فالله متى شاء تكلم، فأحاد الكلام أي الكلام المعين المخصوص حادث لأنه متعلق بالمشيئة وهذا ما عليه أهل السنة.

تنبيه: ليس كل حادث مخلوق؛ فالقرآن حادث وهو غير مخلوق لأن الحدث حدثان: حدث جدّ بعد ما قبله وحدث خلق وإيجاد، فالكلام المعين المخصوص كالقرآن من الحدث الأول الذي جدّ بعد ما قبله؛ **قال تعالى:** ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ إِلَّا أَسْمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأنبياء: ٢].

لكن صفة العلم ملازمة لذات الله **عجل** لا تتعلق بالمشيئة؛ لأنها صفة ذاتية.

قال الشيخ العلامة ابر باز **رحمته:** (لأن الحدث حدثان: حدث جدّ بعد ما قبله وحدث خلق وإيجاد، فإيجاد الموجودات بعضها من بعض هذا إيجاد في الخلق، وإنزال التوراة والإنجيل بعد إنزال الصحف على إبراهيم هذا إنزال جديد وكلام جديد، وإنزال القرآن على محمد **صلّى الله وسليّمه** إنزال جديد وقرآن جديد وكلام جديد غير الكلام الذي أنزل على موسى وعلى عيسى...) اه كلامه **رحمته** من "موقعه".

وخالف أهل السنة في كلام الله طوائف نذكر منها طائفتين:

١ - الجهمية: قالوا ليس الكلام من صفات الله وإنما يضاف إليه إضافة تشريف.

الرد عليهم أن يقال:

من المعلوم والمقرر عند أهل الحق أن إضافة كلام الله إلى الله من باب إضافة الصفة إلى موصوفها وليس من باب إضافة المخلوق إلى خالقه. فالجهمية جعلوا كلام الله من باب إضافة المخلوق إلى خالقه وهذا ليس عليه ثمة دليل بل هو رجم بالغيب وتقول على الله؛ فقد تقدّم أن إضافة المخلوق إلى خالقه يتحقق إذا كان عيناً أو ذاتاً مستقلاً قائماً بنفسه فإضافته إلى الله من باب إضافة المخلوق إلى خالقه؛ والناظر في صفة الكلام أنه ليس كذلك بل هو على الأصل في الإضافة فتعين أن تكون الإضافة من باب إضافة الصفة إلى موصوفها.

ويقال لهم أيضاً: قولكم ذلك خلاف إجماع السلف فقد أجمعوا على أن كلام الله صفة من صفاته ولا يوجد واحد من السلف قال بقولكم، ومن المقرر عند أهل العلم أن الإجماع حجة.

لِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بُيِّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ

غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥].

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: (إِنْ كَلَّا مِنَ الْوَصْفَيْنِ يَقْتَضِي الْوَعِيدَ لِأَنَّهُ

مُسْتَلْزَمٌ لِلْآخِرِ فَمَنْ شَاقَّ الرَّسُولَ فَقَدْ اتَّبَعَ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ اتَّبَعَ

غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ فَقَدْ شَاقَّ الرَّسُولَ ﷺ). اهـ.

ويقال أيضًا في الرد عليهم: إن قول الجهمية كلام الله ليس من صفاته

لا يقبله العقل الصحيح؛ لأن الكلام صفة للمتكلم فمن صفاته أنه

متكلم، فالله أعطى هذه الصفة للمخلوق على ما يليق به وهي صفة

كمال بالنسبة له فكيف هذه الصفة التي هي صفة كمال أعطاها الله

للإنسان على ما يليق به ولا تكون هذه الصفة لله على ما يليق به؛ فالله

أولى بهذه الصفة؛ فمعطي الكمال أولى به كما مر معنا فكيف تنفى عن الله

هذه الصفة؟!

فتبين مما تقدّم ذكره أن إضافة الكلام إلى الله في **قوله تعالى: ﴿وَإِنْ**

أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجْرُهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦] من باب

إضافة الصفة إلى موصوفها فيوصف بأنه غير مخلوق.

٢- الأشاعرة: قالوا كلام الله معنى قائم بنفسه لا يتعلق بمشيئته وهذه الحروف والأصوات المسموعة مخلوقة للتعبير عن المعنى القائم بنفس الله.

فالأشاعرة في آخر المقام يقولون: أن القرآن مخلوق ولكن بتعبيرات وأساليب ملتوية. قالوا: كلام معنى قائم بنفسه لا يتعلق بمشيئة، فنفوا أن الله يتكلم وهذا باطل ذلك أن الكلام لغة من شروطه أن يكون لفظاً وليس حديث نفس.

وهذا مؤيد بقوله **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى تَجَاوَزَ لِأُمَّتِي عَمَّا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا مَا لَمْ تَتَكَلَّمْ بِهِ أَوْ تَعْمَلْ بِهِ» رواه ابن ماجه من حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** وهو في "صحيح الجامع" لشيخنا الألباني **رَحِمَهُ اللَّهُ**.

فتأمل يا رعاك الله كيف فرق نبينا محمد **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بين حديث النفس وبين التكلم وهذا من أعظم البيان للرد على هؤلاء الأشاعرة الكلابية في نفهم صفة الكلام عن المولى **سَيِّدِنَا** بأسلوب سامج قبيح لا ينطلي إلا على سذج الناس ودهمائهم ممن لم يستنيروا بأنوار الكتاب والسنة.

فكلام الله له حرف؛ **قال تعالى:** ﴿وَنَدَيْنَهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾ [مريم: ٥٢]، والنداء لا يكون إلا بصوت، والصوت يكون مشتملاً على أحرف.

وجاء من حديث ابن مسعود **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: قال رسول الله **ﷺ**: «إِذَا تَكَلَّمَ اللَّهُ بِالْوَحْيِ سَمِعَ أَهْلُ السَّمَاءِ الدُّنْيَا صَلَصلةً كَجَرِّ السِّلْسِلَةِ عَلَى الصِّفَا فَيُضَعِّقُونَ...» الحديث رواه أبو داود.

فالحديث ظاهر في إثبات أن كلام الله يكون بصوت؛ لأن الشيء لا يسمع إلا إذا كان بصوت.

بل جاء التصريح بالصوت كما في حديث عبدالله بن أنيس الأنصاري **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** فقال سمعت رسول الله **ﷺ** يقول: «يَحْشُرُ اللَّهُ تَعَالَى الْعِبَادَ أَوْ قَالَ يَحْشُرُ اللَّهُ النَّاسَ قَالَ وَأَوْمَى بِيَدِهِ إِلَى الشَّامِ عُرَاءَ غُرْلًا بِهِمَا قَالَ قُلْتُ مَا بِهِمَا قَالَ: لَيْسَ مَعَهُمْ شَيْءٌ، فَيُنَادِي بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعْدَ كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قَرَبَ أَنَا الْمَلِكُ أَنَا الدِّيَّانُ...» الحديث. علقه البخاري في «صحيحه» ووصله في «خلق أفعال العباد» وهو في «السلسلة الصحيحة» لشيخنا

ومما يرد عليهم في هذا المقام أن يقال: إن هذا خلاف ما كان عليه السلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين.

وأن هذا خلاف الواقع لأن كلام الله يُسمع وحديث النفس لا يُسمع؛ ولذا لا يقال له كلام؛ ولا يسمع إلا الصوت ولا يكون صوتاً إلا إذا كان حرفاً، فخلص من ذلك أن كلام الله يكون بصوت وحرف.

شبهة والرد عليها:

يقول متحذلق القوم إننا إذا أثبتنا الصوت والحرف في كلام الله لزم من ذلك أن له شفتين وحلقاً وجوفاً ووو مما يتعلق بمخارج الصفات.

الجواب على هذه الشبهة البائرة أن يقال:

إن الله سُبْحَانَهُ على كل شيء قدير، ومن قدرته تعالى أن جعل الأعضاء تشهد على الإنسان يوم القيامة؛ **كما قال تعالى:** ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [يس: ٦٥]، **وقال تعالى:** ﴿إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ٢٠ **وقالوا:** لجلودهم لم تشهد ثم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون ٢١ **وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيراً مما**

تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدْتُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾

[فصلت: ٢١ - ٢٣].

فهل يقال: أن للأيدي والأرجل والجلود مخارج حروف تخرج منه من
فم وجوف وحلق ولسان وشفتين؟! أفما تعقلون!

ومن شبهات القوم في نفي كلام الله :

استدلواهم **بقوله تعالى:** ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ [التكوير: ١٩]، قالوا:
المقصود به جبريل وكذا آية الحاقة قالوا المراد به محمد ﷺ.

والجواب على ذلك:

إن القول في الآيتين المراد به التبليغ وهذا لا ينافي أن يكون تعالى هو
المتكلم؛ ونظير ذلك - والله المثل الأعلى - أن يقول الأمير: فعلنا،
انتصرنا، دخلنا، ونحو ذلك وإن كان ليس مباشراً لذلك ولكن لكونه
هو الأمر فقام مقام الفاعل.

فائدة:

المعتزلة قالوا: إن حقيقة الكلام اللفظ.

والأشاعرة قالوا: إن حقيقة الكلام المعنى.

وأهل السنة قالوا: إن حقيقة الكلام اللفظ والمعنى.

فالمعتزلة قالوا: حقيقة الكلام هو اللفظ واللفظ مخلوق، لأنه لو قلنا بأن الله **عَزَّ وَجَلَّ** يتكلم بالقرآن لفظاً لاستلزم ذلك الحدوث، والحدوث ممتنع عن الله **سُبْحَانَهُ**؛ لأنه يقتضي حلول الحوادث بذاته ولهم قاعدة طويلة في هذا الموضوع وهي قاعدة فاسدة وقد تقدّم تفيد ذلك.

وأما الأشاعرة فقالوا: إن حقيقة الكلام المعنى، وأن الله **عَزَّ وَجَلَّ** عندما قال: ﴿حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ﴾، والمقصود بالكلام: المعنى، ولما كان المعنى لا يمكن له أن يُسمع كان القرآن عبارة عن كلام الله، وعبر به جبريل أو محمد على خلاف بينهم، وتوصلوا إلى أن لفظ القرآن ومن حيث هو حرف وصوت مخلوق كما قالت المعتزلة.

والفارق بينهم وبين المعتزلة: هو أن الأشعرية قالوا بأن حقيقة الكلام هو المعنى والله **عَزَّ وَجَلَّ** متكلم، بمعنى أن الكلام صفة من صفاته أي: أن عنده معاني الكلام، وأما الألفاظ فليست من كلام الله **سُبْحَانَهُ**،

أما أهل السنة فقالوا: الكلام يشمل اللفظ والمعنى وكل ذلك من كلام الله والقرآن لفظ ومعنى من الله **سُبْحَانَهُ**، ومؤدى قول الأشاعرة أن كلام الله مخلوق.



مبحث: فصل الرؤية وما يتعلق به

المقصود بالرؤية إثبات رؤية الله في الآخرة، وهذا من عقيدة أهل السنة والجماعة أنهم يرون الله في الجنة وفي العرصات.

وقد تضافرت الأدلة من الكتاب ومن السنة في إثبات ذلك، قال

تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۖ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢ - ٢٣]، وقال **تعالى:**

﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]، وجاء تفسير الزيادة أنها النظر إلى وجه الله تعالى.

فقد ثبت في "الصحيحين" من حديث جرير **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرُونَ هَذَا الْقَمَرَ لَا تَضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تَغْلِبُوا عَلَىٰ صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَصَلَاةٍ قَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا».

ونحو ذلك من الأدلة.

ويقال في حديث جرير **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: أن فيه تشبيه الرؤيا بالرؤيا لا المرئي

بالمُرئي، فكما أننا نرى القمر وكل في مكانه في الدنيا فسنرى ربنا في

الجنة كل يراه في موضعه في الجنة يرويه بدون مزاحمة ومن غير أن ينضم بعضهم إلى بعض، فكل يراه وهو في مكانه، هذا ما عليه أهل الحق من أهل السنة بخلاف ما عليه أهل البدع والضلال حيث نفوا الرؤية فراراً من التشبيه زعموا.

وأهل البدع والأهواء لهم شبه في نفي رؤية الله في الجنة: وبعضهم قد يستدل ببعض الآيات، وقد رد أهل السنة عليهم من المنقول والمعقول. فمن استدلالات أهل البدع في نفي الرؤية: **قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ، قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَنِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ، فَسَوْفَ تَرَنِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾** [الأعراف: ١٤٣].

الشاهد من الآية: ﴿لَنْ تَرَنِي﴾، قالوا: فيه نفي الرؤية سواء في الدنيا أو في الآخرة.

والرد عليهم من وجوه:

١- أن هذا خلاف ما ذهب إليه السلف، فالسلف أجمعوا على إثبات رؤية الله، وإجماعهم حجة فيؤخذ بقولهم وإجماعهم.

٢- أن إجماع السلف استند إلى نصوص من الكتاب ومن السنة، فنفي الرؤية هذا مخالف للكتاب والسنة ومخالف لإجماع السلف.

٣- أن النفي في الآية هنا للرؤية في الدنيا؛ لضعف مدارك الناس ولضعف تركيبها، فلا تتحمل النظر إلى نور الله؛ فإذا كانت لا تتحمل النظر إلى ضوء الشمس وهي مخلوقة فكيف تقوى على رؤية وجه الله في الدنيا.

والنبي ﷺ يقول كما في مسلم من حديث أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «حِجَابُهُ النُّورُ لَوْ كَشَفَهُ لَأُخْرِقَتْ سُبُحاتِ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ»، وهي أيضًا ليست مستحيلة في الدنيا؛ لأن موسى طلبها في الدنيا فلو كانت مستحيلة لما سألها موسى عَلَيْهِ السَّلَام، لكنها غير ممكنة لما ذكر.

٤- أن (لن) لا تفيد النفي المؤبد على الإطلاق، لكن على حسب السياق، **قال تعالى: ﴿لَنْ تَرَنِى﴾** هذا النص ليس على التأييد ولكن خاص بالدنيا، أما في الآخرة فقد ورد ما يدل عليها ويثبتها كما تقدم من النصوص في ذلك؛ لذا **قال ابن مالك في "ألفيته"**:

ومن رأى النفي بلن مؤبداً فقلوه اردد وسواه فاعضدا
ومما يدل على ما تم تقريره: أن الله قال عن الكافرين: ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا﴾ [البقرة: ٩٥] أي الموت فيحمل هذا النفي على الدنيا، لكنهم قد تمنوه في الآخرة: ﴿وَنَادَوْا يَمْلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [الزخرف: ٧٧]، فهناك تمنوا الموت. وبذلك تدحض شبهتهم هذه.

ومن أدلة النفاة: **قوله تعالى:** ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣].

قالوا: هذا دليل على نفي الرؤية؛ لأن الله قال: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ وهو يتضمن نفي الرؤيا.

الجواب: إن النفي هنا المقصود به نفي الإحاطة ولا يستلزم منه نفي الرؤيا؛ لأن الإنسان قد يرى الشيء لكن لا يحيط به. يقول القائل: رأيت وجه العمارة لكن لا يلزم أنه أحاط بالعمارة، - والله المثل الأعلى -، فالمؤمنون يرون وجه الله في الآخرة ولا يحيطون به، هذا هو المفهوم الصحيح لهذه الآية.

فالإحاطة مسألة مستقلة عن الرؤية، فلا يُخلط بين الأمرين.

وقد تأيد هذا المفهوم **بقوله تعالى** عن قوم موسى **عَلَيْهِمُ السَّلَاطَةُ**: ﴿فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ﴾ [الشعراء: ٦١] أي محاط بنا، فقال موسى: ﴿كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ فأثبت الرؤية ونفى الإحاطة. وهذا الذي تم تقريره بالنسبة للرؤية فلا يلزم من رؤية الشيء أن يدرك أو يحاط من جميع الجهات.

من أدلة إثبات الرؤية والتي أولها أهل البدع وحرفوها:

قوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۖ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، ومعنى: ﴿نَاضِرَةٌ﴾: أي مبتهجة ومسرورة ومستنيرة.

ومعنى ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾: أي أنها تعالين وجه الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ**، فاكسبت هذه الوجوه النضرة والسرور؛ لمعاينتها ونظرها وجه ربها.

أما أهل البدع من الجهمية والمعتزلة قالوا: **(ناظرة)** بمعنى **(منتظرة)**، واستدلوا **بقوله تعالى** عن ملكة سبأ: ﴿فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾

[النمل: ٣٥]، **وبقوله** عن المنافقين: ﴿أَنْظُرُونَا نَقْنِسْ مِنْ نُورِكُمْ﴾ [الحديد: ١٣].

الجواب والرد عليهم:

- أن ما ذهبتم إليه خلاف الظاهر المأخوذ من هذه النصوص؛ والأصل بقاء اللفظ على ظاهره؛ لأن القرآن أنزل بلسان عربي مبين، فوجب إبقاء دلالة النص على ما يدل عليه اللسان العربي.
- أن هذا خلاف ما كان عليه وأجمع عليه سلف الأمة من الصحابة الكرام رضوان الله عليهم وأئمة الدين رحمهم الله.
- أن الفعل (نظر) إذا عدي بـ(إلى) أفاد المعاينة فقط؛ تقول: نظرت إلى فلان، فلا يكون المقصود انتظرت فلاناً وإنما عاينته.
- وإذا عدي الفعل بـ(في) أفاد التفكير والاعتبار؛ قال تعالى: ﴿قُلْ أَنْظَرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [يونس: ١٠١]، وقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ١٨٥].
- أما إذا لم يعد الفعل بأي حرف أفاد الانتظار؛ لقوله تعالى عن بلقيس: ﴿فَنَظَرَتْ بِمَرِّجِ الْمُرْسَلُونَ﴾ أي منتظرة.
- وقوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢١٠]، وقوله عن المنافقين: ﴿أَنْظَرُونَا نَقْنَسْ مِنْ تُورِكُمْ﴾ [الحديد: ١٣].

مسألة : مخالفة الأشاعرة لأهل السنة في إثبات الرؤية :

الأشاعرة عندهم مراوغات سواء في صفة الكلام أو في صفة الرؤية ونحو ذلك.

فهم يثبتون الرؤية فيقولون: إن الله يرى يوم القيامة لكن لا إلى جهة، فيكون إثباتهم للرؤية مخالفاً لإثبات أهل السنة لها؛ فأهل السنة يجعلون الرؤية بالعينين إلى جهة العلو بخلافهم، وإنما قيدوا إثبات الرؤية **بقولهم:** **(لا إلى جهة)؛** لأنهم ينفون علو الله، فخشوا من أصحابهم المعتزلة أن يلزمونهم بإثبات العلو؛ لكونهم أثبتوا الرؤية مع العلم أن المعتزلة ينفون الرؤية، فهم صرحاء بمعتقداتهم الفاسدة بينما الأشاعرة أصحاب مراوغات عقائدية.

الرؤيا أيضاً ثابتة لأهل الإيمان في عرصات ومواقف يوم القيامة؛ فقد جاء في "الصحيحين" من حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** واللفظ لمسلم، وفيه: **«وَتَبْقَى هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ: نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْكَ، هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا، فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ أَنْتَ رَبُّنَا فَيَسْبِعُونَهُ...»**



مبحث : القدر ومراتبه

مبحث القدر من المباحث المهمة التي ينبغي لطالب العلم أن يتنبه لها حتى لا يقع في بعض المزالق وبعض الأشياء الخطيرة،
والقضاء والقدر هو: ما سبق في علم الله أنه قدره من موت وحياة وعز وذل وأمن وخوف، كله وغيره يسمى قضاء ويسمى قدرًا.
والإيمان بالقدر لا يتم إلا بأربعة أمور: فإذا حققها العبد أصبح محققًا مؤمنًا بالقدر:

١- **العلم:** وهو الإيمان أن علم الله محيط بكل شيء جملة وتفصيلاً بعلم سابق وليس بعلم طارئ، بمعنى أن صفة العلم ملازمة لذات الله المقدسة منذ الأزل، فهي قديمة قدم الذات، فلا يقال: عَلِمَ بعد أن لم يكن يعلم، **قال تعالى:** ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحج: ٧٠]. فلا يخرج شيء عن علمه **سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ**.

٢- **الكتابة:** أن الله كتب في اللوح المحفوظ مقادير كل شيء؛ **قال**

تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلُ أَنْ نَبْرَاهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحديد: ٢٢].

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ مَقَادِيرَ الْخَلْقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ وَعَرَّشُهُ عَلَى الْمَاءِ». رواه مسلم.

٣- **المشيئة:** أنه لا يكون شيء في السموات والأرض إلا بإرادة الله الكونية ومشيئته الدائرة بين الرحمة والحكمة يهدي من يشاء برحمته ويضل من يشاء بحكمته، لا يُسأل عما يفعل؛ لكمال حكمته وسلطانه وهم يسألون، **قال تعالى:** ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٥].

فالْحاصل أن هذه المرتبة الثالثة وهي المشيئة بمعنى لا شيء يخرج عن مشيئة الله ﷻ لا يقال: إن العبد يفعل ما يشاء بدون أن تكون مندرجة تحت مشيئة الله، فالعبد له مشيئة لكنها تحت مشيئة الله ﷻ وتابعة لها،

فكل ما يقع في هذا الكون بمشيئة الله وإرادته الإرادة الكونية القدرية، وهي مرادفة للمشيئة أي مساوية لها.

٤- الخلق: إن كل شيء في السموات والأرض مخلوق لله **وَعَجَّلَ** لا خالق غيره ولا رب سواه؛ **قال تعالى:** ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: ٢] فالله خلق العبد وخلق فعله؛ لأن فعل العبد ناتج عن إرادة وعزيمة، وهذه مخلوقة لله، فالعبد وفعله مخلوق لله **وَعَجَّلَ**.

قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصفات: ٩٦] فينسب الفعل إلى الله خلقاً وتقديرًا، وإلى العبد كسبًا وتحصيلًا.

فإن آمن العبد بهذه المراتب الأربع فقد حقق الإيمان بالقدر.

مسألة : الله عز وجل يقضي بالخير ويقضي بالشر :

المقصود (بالمقضي): أي هذا الشيء الذي قضاه الله، فقضاؤه بالخير فيكون خيرًا في القضاء والمقضي.

أما القضاء بالشر فهو خير في القضاء شر في المقضي؛ لكونه فيما يبدو أنه شر، لكن بتقدير الله له يكون خيرًا من حيث النتيجة والغاية الحميدة التي ينالها، كالمريض مثلاً يحصل له من تكفير الخطايا ورفع الدرجات فهو خير في المآل.

وكرجل غافل لاه بهذه الدنيا وزخرفتها فتأتي عليه مصيبة، فهذا المقضي (المصيبة) شر لكن قضاء الله بها عليه يعتبر خيراً للغاية الحميدة التي ترتبت عليه من رجوع هذا العبد الغافل إلى الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

ومثال آخر أيضاً: القحط وامتناع المطر فهذا شرٌّ في المقضي، ولكن قضاء الله به يكون خيراً للحكمة والنتيجة الطيبة المترتبة على ذلك، **قال تعالى:** ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم: ٤١]؛ فلهذا القضاء غايته حميدة وهي الرجوع إلى الله **وَعَجَّلَ**.

ونحن نقول: (وقنا شر ما قضيت) و(ما) هنا اسم موصول؛ أي الشر الذي قضيته؛ فإن الله تعالى يقضي بالشر لحكمة بالغة حميدة فيكون خيراً.

فائدة: المعنى لقوله عليه السلام كما في مسلم (والشر ليس إليك) :

قيل: لا يضاف الشر إلى الله انفراداً من باب التأدب، وإن كان الله خالق الخير والشر.

ومن ذلك: **ما قاله الله** عن إبراهيم **عليه السلام**: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [الشعراء: ٨٠].

ومن ذلك: أدب الخضر **عليه السلام**، **قال** في العيب: ﴿فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ [الكهف: ٧٩]، وفي اليتيمين: ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ﴾ [الكهف: ٨٢].

ومن ذلك: أدب الجن، **كما قال الله عنهم**: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرُّ أَرِيدَ يَمَنَ فِي الْأَرْضِ أَمَّ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ [الجن: ١٠].

وقيل: إن الشر ليس مما يُتقرب به إلى الله **وعجل**.

وقيل: الشر المحض الذي لا حكمة في إيجاده وتقديره.

قال الشيخ الحثيميد **رحمته الله** في "مجموع رسائله": ونؤمن بأن الشر لا ينسب إلى الله تعالى؛ لكمال رحمته وحكمته، قال النبي **ﷺ**: «وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ» رواه مسلم، فنفس قضاء الله تعالى ليس فيه شر أبداً؛ لأنه صادر عن رحمة وحكمة.

وإنما يكون الشر في مقتضياته؛ لقول النبي **ﷺ** في دعاء القنوت الذي علمه الحسن: «وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ». فأضاف الشر إلى ما قضاه. ومع

هذا فإن الشر في المقضيات ليس شرًا خالصًا محضًا، بل هو شر في محله من وجه، خير من وجه، أو شر في محله، خير في محل آخر.

فالفساد في الأرض من: الجذب، والمرض، والفقر، والخوف شر، لكنه خير في محل آخر. **قال الله تعالى:** ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم: ٤١] . وقطع يد السارق، ورجم الزاني شر بالنسبة للسارق والزاني في قطع اليد وإزهاق النفس، لكنه خير لهما من وجه آخر، حيث يكون كفارة لهما، فلا يجمع لهما بين عقوبتي الدنيا والآخرة، وهو أيضًا خير في محل آخر، حيث إن فيه حماية الأموال والأعراض والأنساب. اهـ

وقيل: إن أفعال الله كلها خير محض؛ لأنها دائرة بين الفضل والعدل، فإنَّ مَنْ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ بِجَنَّتِهِ فَبِفَضْلِهِ، وَإِنْ عَذَبَ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبِعَدْلِهِ.

مسألة: إرادة الله تنقسم إلى قسمين:

فله سبحانه وتعالى إرادة تليق بجلاله:

١ - **كونية قدرية:** وهي التي تأتي بمعنى المشيئة وترادفها، وهذه الإرادة تكون في الشيء المحبوب وفي الشيء غير المحبوب، ولا بد من وقوعها؛ فأراد الله كوناً وقدرًا أن يضل هذا الإنسان فضل.

ومن أدلة هذا القسم **قوله تعالى:** ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٥].

٢ - **شرعية دينية:** وهي التي تأتي بمعنى المحبة، وهي لا تكون إلا في الشيء المحبوب. وهذه الإرادة قد تقع وقد لا تقع.

ومن ذلك: **قول الله تعالى:** ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء: ٢٧]، **وقوله تعالى:** ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣]، القضاء هنا الديني الشرعي.

فمثلاً: إيمان أبي بكر تحققت فيه كلا الإرادتين، فأراد الله كوناً وشرعاً إيمان أبي بكر الصديق **رضي الله عنه**، فمن آمن تحققت فيه كلا الإرادتين.

وانفردت الإرادة الكونية القدرية عن الإرادة الشرعية الدينية في كفر أبي جهل وإن كان هذا الكفر لا يرضاه الله ولا يريده بالإرادة الشرعية الدينية.

مسألة: القدر يحتج به في المصائب أما في المعايب فعلى التفصيل الآتي:

- إذا حدثت مصيبة من المصائب، قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ شَيْئًا مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٥] ، بمعنى أن رجلاً فات عليه محبوب، فهذا يحتج بالقدر على المصائب، فيقول: قدر الله وما شاء فعل، هذا شيء مكتوب مقدر. ومنه: حديث أبي هريرة رضي الله عنه في البخاري قال عليه الصلاة والسلام: «قَالَ اللَّهُ: مَا لِعَبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إِذَا قَبِضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ اخْتَسَبَهُ إِلَّا الْجَنَّةَ». وحديث الترمذي وهو في «صحيح الجامع»: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: مَنْ أَذْهَبْتُ حَبِيبَتِيهِ فَصَبَرَ وَاحْتَسَبَ لَمْ أَرْضَ لَهُ ثَوَابًا دُونَ الْجَنَّةِ».

أما المعايب فلا يجوز أن يحتج بالقدر على المعايب التي هي المعاصي:

قال تعالى: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ [البلد: ١٠] فيقال له: لماذا تعمل المعاصي؟ فيقول: هذا شيء قدره الله علي، فهذا خطأ؛ وفي الاحتجاج بالقدر على ذلك مشابة بالمشركين كما سيأتي.

أما إذا تاب الرجل من الذنب ثم جاء آخر يؤنبه على المعاصي؛ فيجوز له أن يحتج بالقدر، فيقول: قدر الله وما شاء فعل؛ لأنه تاب.

ودليله: حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في "المسند": «اَحْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى فَقَالَ مُوسَى: أَنْتَ آدَمُ الَّذِي خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتُهُ وَأَسْكَنَكَ جَنَّتَهُ، أَخْرَجْتَ النَّاسَ مِنَ الْجَنَّةِ بِذَنْبِكَ وَأَشَقَيْتَهُمْ! قَالَ آدَمُ: يَا مُوسَى أَنْتَ الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَاتِهِ وَبِكَلَامِهِ، وَأَنْزَلَ عَلَيْكَ التَّوْرَةَ، أَتَلُومُنِي عَلَى أَمْرِ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي؟! فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى». انظر: "السلسلة الصحيحة".

لكن لا يجوز أن يحتج بالقدر وهو مباشر المعاصي (المعائب).

مسألة: هل يحتج بالقدر على المعاصي؟

قال العلامة الحثيمين رحمتهما كما في "مجموع فتاويه": والإيمان بالقدر على ما وصفنا لا يمنح العبد حجة على ما ترك من الواجبات أو فعل من المعاصي، وعلى هذا فاحتجاجة به باطل من وجوه:

الأول: قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا

ءَابَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ [الأنعام: ١٤٨]، ولو كان لهم حجة بالقدر ما أذاقهم الله بأسه.

الثاني: قوله تعالى: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ

حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٦٥]، ولو كان القدر حجة للمخالفين لم تنتفِ بإرسال الرسل؛ لأن المخالفة بعد إرسالهم واقعة بقدر الله تعالى.

الثالث: ما رواه البخاري ومسلم - واللفظ للبخاري - عن علي بن

أبي طالب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا قَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ أَوْ مِنَ الْجَنَّةِ»، فقال رجل من القوم: ألا نتكل يا رسول الله؟ قال: «لَا، اعْمَلُوا فِكُلُّ مُيَسَّرٍ»، ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَانْفَكَى﴾ الآية.

وفي لفظ لمسلم: «فِكُلُّ مُيَسَّرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ». فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالعمل،

ونهى عن الاتكال على القدر.

الرابع: أن الله تعالى أمر العبد ونهاه، ولم يكلفه إلا ما يستطيع، **قال**
الله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦]، **وقال:** ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ
نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦].

ولو كان العبد مجبراً على الفعل لكان مكلفاً بما لا يستطيع الخلاص
 منه، وهذا باطل، ولذلك إذا وقعت منه المعصية بجهل أو نسيان أو
 إكراه، فلا إثم عليه لأنه معذور.

الخامس: أن قدر الله تعالى سر مكتوم لا يعلم به إلا بعد وقوع
 المقدور، وإرادة العبد لما يفعله سابقة على فعله، فتكون إرادته الفعل غير
 مبنية على علم منه بقدر الله، وحينئذ تنتفي حجته بالقدر إذ لا حجة
 للمرء فيما لا يعلمه.

السادس: أننا نرى الإنسان يحرص على ما يلائمه من أمور دنياه حتى
 يدركه، ولا يعدل عنه إلى ما لا يلائمه ثم يحتج على عدوله بالقدر، فلماذا
 يعدل عما ينفعه في أمور دينه إلى ما يضره ثم يحتج بالقدر؟ أفليس شأن
 الأمرين واحداً؟!!

وإليك مثلاً يوضح ذلك: لو كان بين يدي الإنسان طريقان أحدهما
 ينتهي به إلى بلد كلها فوضى وقتل ونهب وانتهاك للأعراض وخوف

وجوع، والثاني ينتهي به إلى بلد كلها نظام، وأمن مستتب، وعيش رغيد، واحترام للنفوس والأعراض والأموال، فأَي الطريقين يسلك؟

إنه سيسلك الطريق الثاني الذي ينتهي به إلى بلد النظام والأمن، ولا يمكن لأي عاقل أبداً أن يسلك طريق بلد الفوضى والخوف، ويحتج بالقدر، فلماذا يسلك في أمر الآخرة طريق النار دون الجنة ويحتج بالقدر؟

السابع: أن المحتج بالقدر على ما تركه من الواجبات أو فعله من المعاصي، لو اعتدى عليه شخص فأخذ ماله أو انتهك حرمة ثم احتج بالقدر، وقال: لا تلمني فإن اعتدائي كان بقدر الله، لم يقبل حجته، فكيف لا يقبل الاحتجاج بالقدر في اعتداء غيره عليه، ويحتج به لنفسه في اعتدائه على حق الله تعالى؟!

ويذكر أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رفع إليه سارق استحق القطع، فأمر بقطع يده فقال: مهلاً يا أمير المؤمنين، فإنما سرقت بقدر الله، فقال عمر: ونحن إنما نقطع بقدر الله.

مسألة : موقف الجهمية والقدرية من أفعال العباد :

الجهمية والقدرية ضلال من فرق الضلال.

والقدرية ينقسمون إلى قسمين :

١ - **غلاة القدرية:** يقولون إن الله لا يعلم الشيء إلا إذا وقع وهؤلاء

كما قال أهل العلم قد انقضوا ولم يبق منهم إلا اليسير.

٢ - **القدرية الغير غلاة ومنهم المعتزلة:** وهؤلاء يخرجون مشيئة الله

عن أفعال العباد وأن العبد له مشيئة مستقلة عن مشيئة الله، ويدعون

أيضاً أن أفعال العباد ليست بمخلوقة لله تعالى؛ فكانوا مجوس هذه الأمة

كما وردت بعض الآثار بذلك منها حديث ابن عمر رضي الله عنهما عند أبي داود

رضي الله عنه: «الْقَدَرِيَّةُ مَجُوسُ هَذِهِ الْأُمَّةِ، إِنْ مَرَضُوا فَلَا تَعُودُوهُمْ وَإِنْ مَاتُوا

فَلَا تَشْهَدُوهُمْ» حسنه شيخنا الألباني رحمته الله كما «في صحيح الجامع».

فائدة: إنما أطلق على القدرية مجوس هذه الأمة من باب المشابهة؛ حيث

إن المجوس يثبتون إلهين إله الخير والشر أو النور والظلمة، والقدرية

يثبتون خالقين أو خالقين؛ الله خالق العبد والعبد خالق فعله.

الجهمية: غلوا في نفي أفعال العباد حتى سلبوهم القدرة والاختيار وهم جبرية في هذا الباب، فقالوا: إن العبد مجبور على فعله وإنما هو كالريشة في مهب الريح، أي: أن العبد ليس له اختيار ولا إرادة.

والقدرية: غلوا في إثبات أفعال العباد حتى أخرجوها عن مشيئة الله وجعلوا العباد خالقين لأفعالهم.

أما أهل السنة فتوسطوا وقالوا: إن العباد وأفعالهم مخلوقة لله تعالى ولهم إرادة ومشية لكنها تابعة لمشيئة الله وإرادته.

قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [التكوير: ٢٩]، فينسب فعل العبد إليه عملاً وتحصيلاً وينسب فعل العبد إلى الله خلقاً وتقديراً.





مبحث: الإيمان وما يتعلق به :

الإيمان عند أهل السنة له خمس نونات:

١ - اعتقاد بالجنان.

٢ - نطق باللسان.

٣ - عمل بالجوارح والأركان.

٤ - يزيد بطاعة الرحمن.

٥ - وينقص بطاعة الشيطان.

قال ذلك شيخنا حماد بن محمد الأنصاري رحمته الله في مقدمته لتحقيق كتاب "تعظيم قدر الصلاة" للمروزي.

(اعتقاد بالجنان): أي ما يعتقده العبد بقلبه. والجنان - بفتح الجيم - هو القلب.

أي: الإنسان يعتقد بقلبه الأمور التي ذكرها الله وعلمه من أمور الإيمان بالأركان الستة وما يتبع ذلك من الإيمان بالنبوات وما أخبر به المولى سبحه وتعالى، والنبي صلى الله عليه وسلم من أمور الغيب فنؤمن بذلك.

والاعتقاد: أن يربط الإنسان قلبه على أمر يعتقده ويدين الله به، فإذا كانت العقيدة موافقة للكتاب والسنة فهي عقيدة صحيحة وإذا كانت عقيدة مخالفة للكتاب والسنة فهي عقيدة باطلة.

(نطق باللسان) أي ينطق بلسانه كلمة التوحيد وهكذا الأقوال التي يجبها الله.

(وعملًا بالجوارح): وهي الأعضاء كاليدين والرجلين وغير ذلك من أجزاء البدن، كالصلاة والجهاد وإمالة الأذى عن الطريق... إلخ من أعمال الجوارح.

(يزيد بطاعة الرحمن): كلما ازداد الإنسان عملًا صالحًا كالمحافظة على الصلوات في أوقاتها والصدقة وتلاوة القرآن والتفقه في الدين... إلخ ازداد إيمانه ونشط في الأعمال التي تقربه من مولاه وجنته.

(وينقص بطاعة الشيطان): كلما غفل الإنسان عن الله وعمل المحرمات نقص إيمانه بقدره.

من أدلة الزيادة والنقصان في الإيمان: **قال تعالى ﴿وَيَزِدَّ الَّذِينَ آمَنُوا**

إِيمَانًا ﴿[المدر: ٣١]، والشيء الذي يزيد معرض للنقصان.

وقال النبي ﷺ: «مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلِ وَدِينٍ أَذْهَبَ بِلُبِّ الرَّجُلِ الْحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ...» متفق عليه من حديث أبي سعيد رضي الله عنه، وهذا دليل على أن الإيمان ينقص فالإيمان يزيد بطاعة الله وينقص بطاعة الشيطان.

قال جافظ حكيم في "سلمه":

يزداد بالذكر والطاعات ثم له بالذنوب والغفلة النقصان مطرد
فائدة: هناك عبارة أخرى عند أهل السنة والجماعة لتعريف الإيمان وهي: أن الإيمان: (قول وعمل) وهذه العبارة وردت عن بعض السلف، والمقصود أنه لا بد أن يكون العمل من الإيمان.

ما معنى أن الإيمان قول وعمل؟

قولنا: (قول) يتعلق به أمران:

١- قول القلب. ٢- وقول اللسان.

و(العمل): يتعلق به ثلاثة أمور:

١- عمل القلب. ٢- وعمل اللسان. ٣- وعمل الجوارح.

(قول القلب): ما يقوم به من عقيدة ويرتبط عليه، كالإيمان بالله وبربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته ووجوده وما يتعلق به من الإيمان بأركان الإيمان الستة.

(عمل القلب): من النية والإخلاص والحياء والخشية والخوف والرغبة والرغبة ونحو ذلك من حركاته التي يحبها الله تعالى.

(وقول اللسان): هو نطقه بالشهادتين، وما يتبع ذلك من الأقوال الطيبة الموافقة للشرع.

(وعمل اللسان): يكون بحركاته من النطق بكل خير وذكر؛ حتى أن بعضهم يُدخل قول اللسان في عمل اللسان.

(أما عمل الجوارح): مثل الصلاة والحج والجهاد والتغيير باليد لمن له سلطة ونحو ذلك من أعمال الجوارح.

أقوال الناس في الإيمان:

المعتبر في هذا الباب هو قول أهل السنة والجماعة فهو الواجب اعتقاده والعمل به، ولا عبرة بأقاويل أهل البدع والضلال، وإنما نسوق شيء من ذلك للحذر والتحذير منها خشية الوقوع في شيء من ذلك.

فأما اعتقاد أهل السنة في الإيمان: فقد تقدم قولهم فيه، وأما بقية الأقوال والتي هي لأهل الضلال فهناك إياها:

غلاة المرجئة والجهمية يقولون إن الإيمان: مجرد المعرفة، فالمرجئة هم الذين يرجئون العمل عن الإيمان يعني لا يدخلون الأعمال في الإيمان بمعنى أنت مؤمن ولو لم تعمل شيئاً وهذا كلام ظاهر البطلان.

فيلزم هذا القول الفاسد أن إبليس مؤمن حيث **قال عنه ربه:** ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [الحجر: ٣٦]، **وقال:** ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الحجر: ٣٩]، ونحو ذلك.

وأما الأشاعرة فيرون أن الإيمان: مجرد التصديق في القلب؛ والتصديق أرفع من مجرد المعرفة.

والكرامية يقولون: أنه مجرد القول باللسان، ويلزم من قولهم أن المنافقين مؤمنون، **والله يقول:** ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ كَذِبُونَ ﴾ [المنافقون: ١]، **وقال تعالى:** ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ﴾ [النساء: ١٤٥]، والكرامية أتباع عبد الله بن كرام وهي فرقة من فرق الضلال.

مرجئة الفقهاء يقولون: إنه قول باللسان واعتقاد بالقلب؛ والعمل ليس من الإيمان وإنما هو ثمرة له.

من أدلة القول بأن العمل من الإيمان وليس بخارج عنه: وهو شرط منه؛ **قول الله ﷻ:** ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣]، أي صلاتكم إلى بيت المقدس عند أن كانت القبلة في بداية الأمر إلى تجاه بيت المقدس قدر سبعة عشرة شهراً.

كما في "الصحيحين" من حديث البراء بن عازب **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**؛ ثم حُوت إلى بيت الله الحرام بمكة فتساءل الصحابة عن حال صلاتهم التي صلوها إلى بيت المقدس؛ **فقال الله ﷻ:** ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ فأطلق الله على الصلاة إيمان وهي عمل جوارح فدل على أن العمل من الإيمان.

وأيضاً حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** في "الصحيحين" أن النبي الكريم **ﷺ** يقول: «الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً - وفي لفظ: وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، فَأَعْلَاهَا: قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ».

فالحياء عمل قلبي وهو من الإيمان، وإمالة الأذى عن الطريق عمل جوارح وهو من الإيمان، فدل الحديث على أن العمل من الإيمان لا خارجاً عنه.

المرجئة على قسمين:

١ - غلاة المرجئة: وهم الذين يقولون إن الإيمان مجرد معرفة القلب؛ فيخرجون النطق باللسان ويخرجون العمل بالجوارح من الإيمان.

٢ - مرجئة الفقهاء: يقولون الإيمان قول واعتقاد والعمل ليس من الإيمان وإنما هو ثمرة للإيمان.

ويجمع الكل اعتقاد أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص.

وبعض أهل العلم يجعلون الخلاف بين مرجئة الفقهاء وبين أهل السنة مجرد خلاف لفظي؛ لأن العمل عند أهل السنة من الإيمان، وعند مرجئة الفقهاء ثمرة للإيمان، لكن في حقيقة الأمر أن الخلاف جوهري؛ لأن الإيمان عند المرجئة ومنهم مرجئة الفقهاء لا يزيد ولا ينقص، بخلاف عقيدة أهل السنة من أن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

وقد يسر الله كتابة رسالة مختصرة في هذا أسميتها: **”هل الخلاف في العمل بين أهل السنة ومرجئة الفقهاء لفظي أم حقيقي“**، وخلصنا إلى

ما تم تقريره وأيدنا ذلك بفتاوى لأهل العلم في أن الخلاف جوهرى لا لفظي.

قول المعتزلة والخوارج في الإيمان: اعتقاد بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح.

قد يقول قائل: ما الفرق بين الخوارج والمعتزلة وبين أهل السنة في تعريف الإيمان؟

فأهل السنة يقولون الإيمان قول وعمل واعتقاد، والخوارج يقولون الإيمان قول وعمل واعتقاد.

فحصلت الموافقة بينهم في اللفظ لكن في الحقيقة أن المعتقد حاصل فيه الاختلاف؛ ويظهر ذلك جلياً في مسألة الوقوع في الكبيرة من الذنوب دون الشرك، وبيان ذلك أن يقال:

إن ثمة فرق دقيق جداً ينبغي التنبيه له: وهو أن أهل السنة اختلفوا مع الخوارج والمعتزلة فيما يتعلق بمرتكب الكبيرة دون الشرك. فأهل السنة والجماعة يرون أنه في الدنيا مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته ناقص الإيمان.

والخوارج يرون أنه يكفر بالمعصية التي دون الشرك.

والمعتزلة يرون أنه لا كافر ولا مؤمن فهو في منزلة بين منزلتين.
 هذا في الدنيا؛ وأما في الآخرة **فأهل السنة** يقولون: إن مات صاحب
 الكبيرة على هذا الذنب ولم يتب كان تحت المشيئة فإن شاء الله عذبه على
 قدر ذنبه ثم أدخله الجنة وإن شاء غفر له وأدخله الجنة من أول وهلة،
قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء:
 ٤٨]، **وقال صلى الله عليه وسلم:** «المؤمن القوي خيرٌ وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف
 وفي كلٍّ خيرٌ...» رواه مسلم عن أبي هريرة **رضي الله عنه**.

وأما الخوارج والمعتزلة فاتفقوا في المال فقالوا يكون في الآخرة إن
 مات على الكبيرة خالداً مخلداً في النار
 فهنا حصل الافتراق بين أهل السنة وبين المعتزلة والخوارج في مسألة
 الإيمان.

فائدة: (المعتزلة) تنسب إلى واصل بن عطاء الغزال الذي كان يدرس
 عند الحسن البصري ثم اعتزل حلقة وأسس له أصولاً فاسدة فسموا
 بالمعتزلة.



مبحث: أصول المعتزلة الفاسدة

المعتزلة لهم خمسة أصول:

- ١- التوحيد: ومرادهم من ذلك نفي صفات الباري سبحانه.
- ٢- العدل: ومرادهم من ذلك إنكار القدر وأن العبد له مشيئة مستقلة عن مشيئة الله، وإنكار خلق الله لأعمال البشر التي فيها معصية لله سبحانه.
- ٣- الوعد والوعيد: ومرادهم أن الله وعد المطيعين بالثواب وتوعد العصاة بالعقاب وأنه يفعل ما وعد به وتوعد عليه لا محالة، ولا يجوز عليه الخلف والكذب.
- ٤- القول بالمنزلة بين المنزلتين: أي أن مرتكب الكبيرة دون الشرك في الدنيا لا مؤمن ولا كافر بل في منزلة بين منزلتين، ويسمى فاسقاً في الدنيا وفي الآخرة خالداً مخلداً في النار.

٥- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: المراد به الخروج على الحاكم المسلم المتلبس بشيء من الجور والمعصية، ولهم مقاصد أخرى تُطلب في مظانها.

والخوارج: فرقة ضالة وهم الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فنسبوا إلى فعلهم القبيح.
ومن أبرز علامتهم أنهم يخرجون على ولاية الأمور إن تلبسوا بجور أو ظلم أو فسق لأنهم يرون كفرهم.

فائدة: أثر الحسن البصري رحمته الله الذي أخرجه ابن أبي شيبه في "الإيمان" (ص ٣٨) وهو قوله: (إن الإيمان ليس بالتحلي ولا بالتمني إنما الإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل). اهـ

وهو أثر مشهور عن الحسن البصري وهو نص على أن العمل من الإيمان؛ قال الألباني: هذا الأثر موقوف على الحسن البصري ولا يصح؛ لأن في سنده رجلاً اسمه زكريا بن حكيم الحبطي وهو هالك كما قال الذهبي.

وحاصله: أن هذا الأثر معناه صحيح؛ فالإيمان ليس بالتحلي ولا بالتمني، ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل، فالدعوى بدون عمل لا تجدي ولكن لابد من العمل.

قلت: قوله -أي الألباني- (كما قال الذهبي): محل نظر؛ لأنه من كلام ابن المديني وليس من كلام الذهبي، فالذهبي نقل ذلك عنه.

مسألة: العلاقة بين الإسلام والإيمان:

أنهما إذا اجتمعا افترقا وإذا افترقا اجتمعا.

قوله: (إذا اجتمعا افترقا): أي إذا اجتمع ذكر الإيمان والإسلام في حديث واحد افترقا من حيث المعنى؛ فالإسلام يأخذ المعنى الظاهر والإيمان يأخذ المعنى الباطن.

ودليله: حديث جبريل الطويل في "الصحيحين" من حديث

أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ومسلم من حديث عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وفيه: أن جبريل عَلَيْهِ السَّلَام قال: يا محمد أخبرني عن الإسلام؟ فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الإِسْلَامُ: أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا»، قال: صدقت،

فعجبنا له يسأله ويصدقه قال: أخبرني عن الإيمان؟ قال: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ».

(وإذا افترقا اجتماعا): أي إذا افترقا في الذكر اجتماعا في المعنى؛ أي إذا ذكر الإيمان في حديث والإسلام في حديث آخر اجتماعا من حيث أن كل واحد يدل ويطلق على الآخر.

دليل ذلك: حديث ابن عباس في «الصحيحين» أن وفد عبد القيس لما أتوا النبي ﷺ - وفيه - أنه قال لهم: «أَتَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَحْدَهُ؟» قالوا: الله ورسوله أعلم؛ قال: «شَهَادَةُ: أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَصِيَامِ رَمَضَانَ وَأَنْ تُعْطُوا مِنَ الْمَغْنَمِ الْخُمْسَ».

مسألة : الفرق بين مطلق الإيمان والإيمان المطلق :

لفظة (مطلق إيمان): لا يدل على كمال الإيمان أي مجرد إيمان ويدل على أنه ناقص.

لفظة (إيمان مطلق): يدل على كمال الإيمان ويدل على أن الإيمان كامل.



مبحث: السمعيات

السمعيات: كل ما جاء به النص من الكتاب والسنة ولم يكن للعقل فيها مدخل فالواجب تصديقه.

مسألة: ومن تلك السمعيات الإسراء والمعراج:

قال الله عز وجل: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾

[الإسراء: ١].

فالله عز وجل أخبر أنه أسرى بعبدته محمد ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ثم حصل بعد ذلك المعراج من المسجد الأقصى إلى السموات العلى؛ حصل له ذلك يقظة لا مناماً؛ وبروحه وبدنه.

ولا يجوز أن يقال إن هذا حصل مناماً أو أنه حصل للروح دون الجسد، هذا كلام باطل بل الواجب أن يؤمن بأنه أسري بروحه وبدنه يقظة.

تنبيه: لا يجوز أن نخص هذه الليلة المباركة باحتفالات وما شابه ذلك؛ لأنه لم يرد عن النبي ﷺ أنه احتفل بهذه الليلة، وإنما يؤخذ من هذه الحادثة الدروس والعبر، وأيضاً المحافظة على الصلوات حيث أنها فرضت في تلك الليلة العظيمة خمسون صلاة ثم خففت إلى خمس صلوات؛ فهي خمس في العمل خمسون في الميزان؛ لأن الحسنه بعشر أمثالها.

مسألة: من السمعيات الكلام على المسيح ابن مريم والمسيح الدجال؛

المسيح ابن مريم رُفع؛ قال الله تعالى: ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ [النساء: ١٥٨]، رُفع إلى السماء ثم ينزل في آخر الزمان ويتبع شريعة محمد ﷺ. نؤمن بذلك أنه الآن في السماء وينزل في آخر الزمان ويموت الميتة الطبيعية.

فالمسيح ابن مريم يطلق عليه: مسيح الهداية.

وسمي مسيح؛ لأنه يمسح على المريض فيشفى بإذن الله تعالى، قال

تعالى عن عيسى عليه السلام: ﴿وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ﴾ [آل عمران: ٤٩].

وأما الدجال فسمي بهذا الاسم؛ لكثرة دجله.

وسُمي بالمسيح؛ قيل: لأنه يمسح الأرض بسرعة، وقيل: لأنه ممسوح العين أي أنه أعور، فهو مسيح الضلالة، **والنبي ﷺ قال:** «مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الدَّجَالَ أَنْذَرَهُ نُوحٌ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ بَعْدِهِ، وَإِنَّهُ يَخْرُجُ فِيكُمْ فَمَا خَفِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ شَأْنِهِ فَلَيْسَ يَخْفَى عَلَيْكُمْ أَنْ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرٍ، وَإِنَّهُ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُمْنَى كَأَنَّ عَيْنَهُ عَيْنَةُ طَافِيَةٍ...» رواه البخاري عن ابن عمر **رضي الله عنهما**.

والمسيح ابن مريم ينزل في آخر الزمان ويقتل المسيح الدجال. ومسيح الضلالة فهو موجود الآن؛ فقد أخبر عنه الرسول **ﷺ** في قصة تميم الداري في مسلم أنه في جزيرة وراه مقيداً فسأل تميمًا عن بعض الأنهار...

عن جابر أيضًا قال: قام رسول الله **ﷺ** ذات يوم على المنبر فقال: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي لَمْ أَقُمْ فِيكُمْ لِحَبْرِ جَاءَنِي مِنَ السَّمَاءِ - فذكر حديث الجساسة مختصرًا - وفيه قال: «هُوَ الْمَسِيحُ تُطَوَّى لَهُ الْأَرْضُ فِي أَرْبَعِينَ يَوْمًا إِلَّا مَا كَانَ مِنْ طَيْبَةٍ؛ وَطَيْبَةُ الْمَدِينَةِ مَا بَابٍ مِنْ أَبْوَابِهَا إِلَّا عَلَيْهِ مَلَكٌ مُصَلِّتٌ سَيْفُهُ يَمْنَعُهُ وَبِمَكَّةَ مِثْلُ ذَلِكَ» أخرجه أبو يعلى في «مسنده»، وحسنه شيخنا الألباني **رحمته الله**.

وفي آخر الزمان يؤذن له فيملاً الأرض فساداً ويأتي كل مكان إلا مكة والمدينة ففيها حرس يمنعونه من الدخول.

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «يَحْيِي الدَّجَالَ فَيَطُّ الْأَرْضَ إِلَّا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ فَيَأْتِي الْمَدِينَةَ؛ فَيَحْدُ بِكُلِّ نَقَبٍ مِنْ نِقَابِهَا صُفُوفًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَيَأْتِي سَبْخَةَ الْجَرْفِ فَيَضْرِبُ رُواقَهُ فَتَرْجِفُ الْمَدِينَةُ ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ كُلُّ مُنَافِقٍ وَمُنَافِقَةٍ» متفق عليه.

ويعطيه الله ﻋَظَمًا بعض الآيات وبعض خوارق العادة امتحاناً وابتلاء، كأن يأمر السماء أن تمطر فتمطر والأرض أن تنبت فتنبت حتى تروح مواشيهم من يومهم ذلك أسمن ما كانت وأعظمه وأمدّه خواصر وأدره ضروعاً، ومن فتنته أن معه جنة وناراً فناره جنة وجنته نار، بل من عظيم فتنته أنه يشق الرجل نصفين ثم يأمره فيبعث ويحيى.

وإن أيامه أربعون يوماً؛ يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم، قالوا: فذلك اليوم الذي كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: «لَا أَقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ»، قالوا: وما إسراعه في الأرض؟ قال: «كَالْغَيْثِ اسْتَدْبَرَتْهُ الرِّيحُ يَتَّبِعُهُ مِنْ يَهُودٍ أَصْبَهَانَ سَبْعُونَ أَلْفًا، يَقْتُلُهُ فِي آخِرِ الْمَطَافِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بَبَابٍ لُدٍّ بِفِلِسْطِينَ».

ولذلك يشرع في الصلاة قبل التسليم أن يستعاذ من أربع ومنها من شر فتنة المسيح الدجال.

لحديث: «إِذَا فَرِغَ أَحَدُكُمْ مِنَ التَّشَهُّدِ [الْآخِر] فَلْيَسْتَعِذْ بِاللّهِ مِنْ أَرْبَعٍ: اللّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ» رواه مسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

تنبيه: المسيح بالخاء وليس بالخاء؛ لأنه قد جاءت رواية عند أحمد في "المسند" بالخاء ولكنها مصحفة وإنما الصحيح أنه المسيح. هذه آيات وابتلاءات فنعوذ بالله من فتنته ما من نبي إلا حذر من فتنة المسيح الدجال.

وهكذا على الإنسان أن يحفظ العشر الآيات من أوائل سورة الكهف تحفظه بإذن الله من فتنته؛ لورود الحديث في ذلك، فقد أخرج مسلم من حديث أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَالِ»، وفي لفظ: «فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ».

مسألة: من السمعيات عذاب القبر ونعيمه:

نؤمن أنه يحصل عذاب القبر ونعيمه لروح الميت وبدنه.

قال ابن تيمية رحمه الله كما في "مجموع الفتاوى": (مذهب سلف الأمة وأئمتها أن العذاب أو النعيم يحصل لروح الميت وبدنه وأن الروح تبقى بعد مفارقة البدن منعمة أو معذبة وأنها تتصل بالبدن أحياناً فيحصل له معها النعيم أو العذاب). اهـ

نؤمن بعذاب القبر؛ قال تعالى: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦].
وهكذا حديث البراء رضي الله عنه عند أبي داود: «إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعِ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالِ عَلَى الْآخِرَةِ....» الحديث بطوله.

وفيه: أن المؤمن يسأل في قبره عن الرب والدين والنبي عليه السلام فالكافر يحصل له العذاب والموقن يحصل له النعيم في قبره فيمد له مد البصر ويفتح له باب إلى الجنة ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقول أبشر بالذي كنت توعده فيقول من أنت فوجهك الوجه الذي يجيء بالخير فيقول أنا عمك الصالح، وهكذا أيضاً على النقيض من ذلك الكافر يفتح له باب إلى النار فيأتيه من حميمها ويفرش له من النار في قبره ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه ويأتيه رجل كريه المنظر متن الريح كريه الثياب فيقول أبشر بالذي يسوؤك فهذا يومك

الذي كنت توعده، فيقول من أنت فوجهك الوجه الذي يجيء بالشر فيقول أنا عملك الخبيث... الحديث.

وفي "الصحيحين" من حديث ابن عباس رضي الله عنهما: مر النبي صلى الله عليه وسلم على قبرين فقال: «إِنَّهُمَا لِيُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ وَإِنَّهُ لَكَبِيرٌ - فذكر منهما رجلاً كان لا يستبرء من بوله - وفي رواية - لَا يَسْتَنْزُهُ مِنْ بَوْلِهِ - يبول ولا يغسل الموضع الذي ينزل منه البول - وَرَجُلٌ يَمْشِي بَيْنَ النَّاسِ بِالنَّمِيمَةِ».

وجه الاستدلال: فيه إثبات عذاب القبر، حيث بين النبي الكريم عليه الصلاة والسلام أن من أسباب عذاب القبر النميمة وعدم الاستتار وقت قضاء الحاجة أو عدم الاستنجاء.

فنؤمن بعذاب القبر بعكس ما ذهب إليه أهل البدع من المعتزلة من إنكارهم لعذاب القبر ونعيمه؛ بحجة أن العقل الفاسد لا يستطيع أن يدرك أن هناك عذاباً ونعيماً في القبر حسب قولهم، وهذا باطل؛ لأن عذاب القبر ونعيمه من المغيبات التي ورد النص بها فالواجب الإيمان بها؛ **قال تعالى:** ﴿الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا فِي بُطُونِهِمْ خِلَافِ مَا ظَهَرُوا لَهُمْ خَصْلَتٌ مِنْهُمُ الَّذِينَ يُكْذِبُونَ﴾ [البقرة: ١ - ٣].

وَيَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿البقرة: ١ - ٣﴾.

فبين الله تعالى أن من صفات أهل التقوى، بل أول ذلك الإيمان بالغيب، ومن الإيمان بالغيب الإيمان بالقبر عذابه ونعيمه.

أخرج الترمذي من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا قُبِرَ الْمَيِّتُ أَتَاهُ مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ أَرْزَقَانِ يُقَالُ لَهْمَا مُنْكَرٌ وَالْآخَرُ نَكِيرٌ، فَيَقُولَانِ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ: مَا كَانَ يَقُولُ هُوَ: عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولَانِ: قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ هَذَا، ثُمَّ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا فِي سَبْعِينَ، ثُمَّ يُنَوَّرُ لَهُ فِيهِ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: نَمْ، فَيَقُولُ: أَرْجِعْ إِلَى أَهْلِي فَأُخْبِرْهُمْ؟ فَيَقُولَانِ: نَمْ كَنُومَةِ الْعُرُوسِ الَّذِي لَا يُوقِظُهُ إِلَّا أَحَبُّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ، حَتَّى يَبْعَثُهُ اللَّهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ. وَإِنْ كَانَ مُنَافِقًا قَالَ: سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ، فَقُلْتُ: مِثْلُهُ، لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ: قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ ذَلِكَ، فَيُقَالُ لِلْأَرْضِ السَّمِي عَلَيْهِ، فَتَلْتَمُّ عَلَيْهِ، فَتَحْتَلِفُ أَضْلَاعُهُ، فَلَا يَزَالُ فِيهَا مُعَذَّبًا حَتَّى يَبْعَثُهُ اللَّهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ».

ويؤخذ من هذا الحديث: إثبات اسم الملكين اللذين يسألان الميت في قبره وهما: منكر ونكير.



مبحث: الشفاعة

تعريفها: وهي التوسط عند الغير لجلب نفع أو دفع ضرر، مثل من استوجب دخول النار فيشفع له النبي ﷺ.

أنواعها: وهي على نوعين:

١ - **شفاعة منفية وباطلة:** كدعوى المشركين أن آلهتهم التي يتقربون إليها تعتبر شفعاء لهم عند الله، وقد نفى الله ذلك **بقوله:** ﴿فَمَا نَنْفَعُهُمْ شَفَعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ [المدثر: ٤٨]، **وقال تعالى:** ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعُونَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [يونس: ١٨].

٢ - **شفاعة مثبتة صحيحة:** مثبتة لأن الله أثبتها في القرآن الكريم وهكذا النبي ﷺ أثبتها في سنته وهي مبنية على شرطين:

أ- إذن من الله.

ب- ورضى الله عن الشافع والمشفوع له.

وقد اجتماعا في آية سورة النجم: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَعُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَرِضَى﴾ [النجم: ٢٦].

وفي اشتراط الإذن: **قوله تعالى:** ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

وفي اشتراط الرضى: **قوله تعالى:** ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ [الأنبياء: ٢٨].

أقسامها: وهي على قسمين:

١ - **شفاعة خاصة:** وهي التي تكون خاصة بالنبى ﷺ لا يشاركه فيها أحد، وهي على ثلاثة أنواع:

أ - **شفاعته الشفاعة العظمى:** وهي المقام المحمود الذي يحمده عليه الأولون والآخرين؛ لفصل القضاء يوم القيامة حيث تدنو الشمس من رؤوس العباد قدر ميل في يوم كان مقداره خمسون ألف سنة، فيذهب العباد في ذلك الموقف إلى آدم وإلى نوح وإلى إبراهيم وإلى موسى وإلى عيسى، فالكل يعتذر ويقول كل منهم: نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري، بعد أن يذكر كل منهم عذره، ثم يأتون عيسى عليه السلام: إن ربى قد

غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله نفسي نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى مُحَمَّدٍ عبد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. قَالَ: «فَيَأْتُونِي فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فِي دَارِهِ فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعَنِي فَيَقُولُ: ارْفَعْ مُحَمَّدٌ وَقُلْ تُسْمَعُ وَاشْفَعْ تُشْفَعُ وَسَلْ تُعْطَى» رواه الترمذي وهو في مسلم مع بعض اختلاف يسير في بعض الألفاظ.

ب - شفاعته لعمه أبي طالب بتخفيف العذاب عنه: كما جاء في مسلم من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ الْعَبَّاسَ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّ أَبَا طَالِبٍ كَانَ يَحْطُوكَ وَيَنْصُرُكَ فَهَلْ نَفَعَهُ ذَلِكَ قَالَ: «نَعَمْ وَجَدْتُهُ فِي غَمَرَاتٍ مِنَ النَّارِ فَأَخْرَجْتُهُ إِلَى ضَحْضَاحٍ، وَفِي لَفْظٍ: «لَعَلَّهُ تَنْفَعُهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُجْعَلُ فِي ضَحْضَاحٍ مِنْ نَارٍ يَبْلُغُ كَعْبِيهِ يَغْلِي مِنْهُ دِمَاغُهُ».

ج - شفاعته لأهل الجنة أن يدخلوها: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «آتَى بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَسْتَفْتِحُ فَيَقُولُ الْخَازِنُ مَنْ أَنْتَ فَأَقُولُ مُحَمَّدٌ. فَيَقُولُ بِكَ أَمَرْتُ لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ» رواه مسلم من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَفِي لَفْظٍ: «أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ يَشْفَعُ فِي الْجَنَّةِ وَأَنَا أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا».

٢- الشفاعة العامة: وهي التي يشاركه ﷺ فيها غيره. وهي أقسام:

أ- الشفاعة ممن قد أمر به إلى النار أن يدخل الجنة:

أخرج مسلم من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ، فَيَقُومُ عَلَى جَنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلًا، لَا يُشْرِكُونَ بِاللَّهِ شَيْئًا، إِلَّا شَفَعَهُمُ اللَّهُ فِيهِ».

ب- الشفاعة فيمن دخل النار وعذب فيها حتى احترق أن يخرج منها فيلقى في نهر الحياة:

ففي "صحيح البخاري" عن عمران بن حصين رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنَ النَّارِ بِشَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، يُسَمَّوْنَ الْجَهَنَّمِيِّينَ».

وفي "الصحيح" أيضًا عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ بِالشَّفَاعَةِ كَأَنَّهُمُ الثَّعَالِيُ»، قلت: وما الثعالي؟ قال: «الضَّغَابِيْسُ»، والضغابيس: صغار القثاء وهو الخيار.

ج- الشفاعة لأناس تساوت حسناتهم وسيئاتهم في أن يدخلوا الجنة:

ذلك أنهم قصرت بهم سيئاتهم عن الجنة وتجاوزت بهم حسناتهم عن النار، وهؤلاء هم أصحاب الأعراف الذين ذكر الله تعالى أنهم يقفون

بين الجنة والنار ما شاء الله أن يقفوا ثم يؤذن لهم في دخول الجنة؛ كما قال الله تعالى بعد أن أخبر بدخول أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، وتناديهم فيها، **قال تعالى:** ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَتِهِمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِّمُوا عَلَيْنَا لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾ وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَتِهِمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾ أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [الأعراف: ٤٦ - ٤٩].

د- الشفاعة لأناس من أهل الجنة برفع درجاتهم فيها:

ودليها في حق النبي ﷺ دعاؤه لأبي سلمة رضي الله عنه حينما قال: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَبِي سَلَمَةَ وَارْزُقْ دَرَجَتَهُ فِي الْمُهْدِيِّينَ، وَاخْلُقْهُ فِي عَقِبِهِ فِي الْغَابِرِينَ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، وَافْسَحْ لَهُ فِي قَبْرِهِ، وَنَوِّرْ لَهُ فِيهِ» أخرجه مسلم من حديث أم سلمة رضي الله عنها.

وفي حق أمته: **قوله ﷺ:** ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ

ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾﴾ [الطور: ٢١].



مبحث: قول صاحب اللمعة: والميزان له كفتان

فيه رد على المعتزلة الذين قالوا إنه كناية عن إقامة العدل.

والموازين: جمع ميزان. وهو لغة: ما تقدر به الأشياء صفة وثقلاً.

وشرعاً: ما يضعه الله يوم القيامة لوزن أعمال العباد.

وقد دل عليه والكتاب والسنة وإجماع السلف؛ **قال تعالى:** ﴿فَمَنْ

ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ، فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ، فَأُولَئِكَ

الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿١٠٣﴾ [المؤمنون: ١٠٢ - ١٠٣]، **وقوله:** ﴿وَنَضَعُ

الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ

مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴿٤٧﴾ [الأنبياء: ٤٧].

وجاء في "الصحيحين" من حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال النبي **ﷺ**:

«كَلِمَتَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ

سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ».

وأجمع السلف على ثبوت ذلك.

وهو ميزان حقيقي له كفتان: لحديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه عن النبي ﷺ في صاحب البطاقة قال: «...فَتَوَضَّعُ السَّجَّاتُ فِي كَفَّةٍ وَالْبِطَاقَةُ فِي كَفَّةٍ، فَطَاشَتِ السَّجَّاتُ وَثَقُلَتِ الْبِطَاقَةُ، فَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللَّهِ شَيْءٌ» الحديث رواه الترمذي وابن ماجه قال شيخنا الألباني: إسناده صحيح.

فائدة: الذي يوزن ثلاثة أشياء:

- ١ - الأعمال.
 - ٢ - صحائف الأعمال.
 - ٣ - الشخص نفسه.
- وقد تقدم أدلة ذلك.





مبحث: الحزبية

الحزبية: عبارة عن فكرة غربية يعقد عليها الولاء والبراء، وهذا خلاف الحق فالله نهى عن الحزبية المقيتة.

والحزب حزبان:

١- **حزب الله:** وهو ما كان على الكتاب والسنة موافقاً للسلف الصالح، أولئك الذين امتدحهم الله **في قوله:** ﴿فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُغْلِبُونَ﴾ المائدة: ٥٦، **وقوله:** ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة: ٢٢].

٢- **حزب الشيطان:** وهو بقية الأحزاب سواء أكانت كفرية كالعلمانية والاشتراكية والماسونية والبرالية التي هي علمانية أيضاً، أو الصوفية الدراويش أو الروافض الأنجاس، أم كانت هذه الأحزاب المبتدعة مسلمة لكنها مبتدعة كالإخوان المسلمين أو حزب التبليغ أو حزب السرورية الذي أسسه محمد بن سرور أو جماعة الجهاد تنظيم القاعدة أو حزب أبي الحسن المصري، أو حزب عبد الرحمن العدني والتي ظهرت منهم أمور مخالفة، من أهمها: إحداث الفرقة العارمة بين أبناء

الدعوة السلفية، أو الجمعيات الحزبية كجمعية إحياء التراث الكويتية وجمعية الحكمة والإحسان والبر اليمنية وأضرابها؛ **قال تعالى:** ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَسِرُونَ﴾ [المجادلة: ١٩] وكل بحسبه وبقدر مخالفته.



مبحث:

الجمع بين **قوله تعالى:** ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾ [الانشقاق: ١٠] وبين **قوله:** ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ﴾ [الحاقة: ٢٥].

الجمع أن يقال: إما أن يعطى كتابه بشماله من وراء ظهره، وإما أن تكون هذه الفئة على قسمين:

- ١- منهم من يعطى بشماله.
- ٢- ومنهم من يعطى كتابه وراء ظهره؛ زيادة في تبكيته وذله.



مبحث: الشهادة بالجنة والنار

الشهادة بالجنة والنار ليس للعقل فيها مدخل؛ فهي موقوفة على الشرع، فمن شهد له الشارع بذلك شهدنا له ومن لا فلا، لكننا نرجو للمحسن الخير ونخاف على المسيء الشر.

وتنقسم الشهادة بالجنة أو النار إلى قسمين:

١ - عامة: وهي المعلقة بالوصف، مثل: أن نشهد لكل مؤمن أنه في الجنة أو لكل كافر بأنه في النار أو نحو ذلك من الأوصاف التي جعلها الشارع سبباً لدخول الجنة أو النار.

المؤمنون والمتقون والصادقون والمصلحون يدخلون الجنة فمن كان هذا وصفه فيدخل في الحكم العام.

ومن كان متصفاً بالكفر فهو من أهل النار هذا وصف عام ولا نتكلم على أشخاص معينين فهذا يسمى شهادة عامة بمعنى شهادة متعلقة بالوصف.

٢- خاصة: وهي المعلقة بشخص، مثل: أن نشهد لشخص معين بأنه في الجنة ولشخص معين بأنه في النار فلا نعين إلا ما عينه الله أو رسوله ﷺ، فمثل هذا يحتاج إلى دليل؛ لأنه يتعلق بشخص معين، بمعنى أن النص ورد بالشهادة لأحد بعينه أنه من أهل الجنة فنشهد له بذلك؛ كتعيين العشرة المبشرين بالجنة ونحوهم - كما عند الترمذي من حديث عبدالرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأصل الحديث في "الصحيحين" من حديث أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أنهم من أهل الجنة لوجود النص في السنة بذلك.

أو من أهل النار كأبي لهب؛ **قال تعالى:** ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۚ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۚ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾

[المسد: ١-٣].

فائدة: الحكم بالشهادة يحتاج إلى دليل ولكن نقول نرجو له الشهادة.



مبحث: في الحوض

جاء في "الصحيحين" من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «وَمِنْ بَرِي عَلَى حَوْضِي». وهذا يحتمل معنيين:

١- أنه الآن في هذا المكان ولكننا لا نراه؛ لأنه غيبي، ويعني مكان منبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على الحوض.

٢- أن المنبر يوضع يوم القيامة على الحوض، بمعنى أنه يوم القيامة يوضع المنبر على الحوض، وهذا فيه إثبات الحوض وأن له ميزابين وعدد آتيته كعدد نجوم السماء.

جاء في "الصحيحين" من حديث عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «حَوْضِي مَسِيرَةَ شَهْرٍ مَأْوُهُ أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ وَكَيْزَانُهُ كُنُجُومُ السَّمَاءِ مَنْ شَرِبَ مِنْهَا فَلَا يَظْمَأُ أَبَدًا».

وروى مسلم في "صحيحه" من حديث ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي لَبَعْقَرٍ حَوْضِي أَذُودُ النَّاسَ لِأَهْلِ الْيَمَنِ أَضْرِبُ بِعَصَايَ حَتَّى يَرْفُضَ عَلَيْهِمْ» فَسُئِلَ عَنْ عُرْضِهِ فَقَالَ: «مِنْ مَقَامِي إِلَى عَمَّانَ»،

وسئل عن شرابه؟ فقال: «أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ وَأَخْلَى مِنَ الْعَسَلِ يَغُتُّ فِيهِ مِيزَابَانِ يَمُدَّانِهِ مِنَ الْجَنَّةِ أَحَدُهُمَا مِنْ ذَهَبٍ وَالْآخَرُ مِنْ وَرَقٍ».

وفي الحديث منقبة وفضيلة لأهل اليمن.

مسألة : هل لكل نبي حوضاً :

ثبت عند الترمذي من حديث سمرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
 «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوْضًا وَأَنَّهُمْ يَتَبَاهَوْنَ أَيُّهُمْ أَكْثَرُ وَارِدًا، وَإِنِّي أَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ وَارِدًا». جاء مرفوعاً ومرسلًا عن الحسن وهو أصح قاله الترمذي.

والقول بما دلّ عليه الحديث هو قول العلامة العثيمين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وذكره شيخنا الألباني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في "صحيح الجامع".





مبحث: من الأدلة على أن الجنة والنار مخلوقتان الآن

أما الجنة **فقوله تعالى: ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾** [آل عمران: ١٣٣] وأما النار **فقوله تعالى: ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾** [البقرة: ٢٤].

الجنة والنار باقيتان:

فمن أدلة عدم فناء الجنة: **قوله تعالى: ﴿جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾** [البقرة: ٨].

ومن أدلة عدم فناء النار: وردت ثلاث آيات في ثلاث سور تدل على أن النار لا تنفنى:

١- في سورة النساء: **قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا﴾** (١٦٨) إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿ [النساء: ١٦٨ - ١٦٩].

٢- في سورة الأحزاب: **قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا﴾** (٦٤) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿ [الأحزاب: ٦٤ - ٦٥].

٣- في سورة الجن: **قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَإِنَّ لَهُ نَارًا جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا﴾** [الجن: ٢٣].

وهذه عقيدة أهل السنة والجماعة أن الجنة والنار باقيتان لا تفتيان.

قال أهل البدع: إن الجنة والنار تفتيان؛ لأنها مخلوقتان، والدليل **قوله**

تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨].

الرد عليهم أن يقال:

إن المراد من الآية أن كل شيء مما كُتِبَ عليه الفناء والهلاك فإنه يفتنى ويهلك، والجنة والنار خلقتا للبقاء بإذن الله لا للفناء والهلاك فلذا هما باقيتان.

إيراد والإجابة عنه: هناك بعض العبارات تنقل عن بعض السلف أن النار تفتنى نُقل ذلك عن شيخ الإسلام ابن القيم، والمقصود بما نقل أن النار التي تفتنى هي نار الموحدين الذين شاء الله أن يُعَذِّبُوا عَلَى قَدَرِ ذُنُوبِهِمْ ثم يخرجون منها.

من ثمرات الإيمان باليوم الآخر:

- ١- قصر الأمل في هذه الدنيا.
- ٢- ترك الظلم بجميع صورته.
- ٣- الإكثار من الأعمال الصالحة.
- ٤- الرضى والطمأنينة بقضاء الله وقدره.



مبحث : فضل الصحابة وتحريم الوقعة فيهم

الصحابي هو: من لقي الرسول ﷺ مؤمناً به ومات على ذلك ولو تخلل ذلك ردة.

هناك من علق اللقي بالرؤية، ولكن التعبير باللقي أفضل من الرؤية؛ لأن من الصحابة من كان أعمى، كعبد الله بن أم مكتوم رضي الله عنه.
(ومات على ذلك): أي مات على الإيمان.

(ولو تخلل ذلك ردة): على الأصح؛ لأن هناك خلافاً في هذه المسألة، فبعد النبي ﷺ ارتد أناس عن الإسلام ثم عادوا إلى الإسلام وماتوا عليه.

مسألة : أفضل الصحابة :

أفضلهم: المهاجرون، ثم الأنصار، وأفضل المهاجرين: الخلفاء الأربعة، وأفضل الخلفاء: أبو بكر ثم عمر بلا خلاف بين أهل السنة ثم عثمان ثم علي بن أبي طالب على الأصح رضي الله عنه، أما ما يتعلق بالخلافة فلا خلاف البتة في الثلاث بعثمان والتربيع بعلي رضي الله عنه ومن خالف في ذلك فهو أضل من حمار أهله.



مبحث: الهجرة وقعت على ضربين

١ - هجرتا الحبشة: وهي الانتقال من بلد الخوف إلى بلد الأمن، فلقد كانت مكة دار خوف، فهاجر الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ إلى الحبشة إشارة من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مرتين؛ كانت الأولى في شهر رجب عام خمس للبعثة، وعددهم أحد عشرة من الرجال وخمس من النساء، وكان عدد من هاجر في الثانية: من الرجال ثلاثة وثمانون رجلاً، ومن النساء إحدى عشرة امرأة قرشية وسبع غرائب.

٢ - الهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام: وذلك عند أن هاجر الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ من مكة إلى المدينة وكانت المدينة دار إيمان، والمهاجرون هم الذين تركوا بلادهم وأهليهم نصره الله وَعَجَّلَ وفراراً بدينهم. والمهاجر جمع الله له النصر والهجرة.

تنبيه: أهل السنة لا يدخلون فيما حصل بين الصحابة إلا على وجه الاعتذار والاضطرار.

فائدة: إذا حصل بين الصحابة شيء من الخلاف، فعقيدة أهل السنة أن الله كما طهر أدينا من دمائهم فكذلك لا نخوض في الكلام في أعراضهم في هذه الخلافات، كما قاله الخليفة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فنسكت عما شجر بين الصحابة إلا من باب أن نعتذر للصحابة وإلا الأصل عدم الخوض في ذلك.

حقوقهم على الأمة من أعظم الحقوق فهم الذين بلغوا هذا الدين للأمة المحمدية.

فلهم على الأمة:

١- محبتهم بالقلب والثناء عليهم باللسان مما أسدوه من المعروف والإحسان.

٢- الترحم عليهم والاستغفار لهم؛ تحقيقاً **لقوله تعالى:** ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ {الحشر: ١٠}.

٣- الكف عن مساوئهم التي إن صدرت من أحد منهم فهي قليلة بالنسبة لما لهم من المحاسن والفضائل، وربما تكون صادرة عن اجتهاد مغفور وعمل معذور؛ **لقوله ﷺ:** «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي».

مسألة: حكم سب الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ:

النهي عن سب الصحابة: من أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم وألستهم لأصحاب رسول الله ﷺ.

وسب الصحابة على ثلاثة أقسام:

١- إن سبهم بما يقتضي كفر أكثرهم أو أن عامتهم فسقوا.

فهذا كفر؛ لأنه تكذيب لله ولرسوله بالثناء عليهم والترضي عنهم، بل من شك في كفر مثل هذا فإن كفره متعين؛ لأن مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتاب والسنة كفار أو فساق.

قال تعالى: ﴿وَالسَّيْقُوتَ الْأُولَى مِنَ الْمُهْجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ

اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

وأيضاً **قال رسول الله ﷺ:** «النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ

أَتَى السَّمَاءَ مَا تَوَعَّدُ وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي فَإِذَا ذَهَبَتْ أَنَا أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ»

رواه مسلم عن أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وقال أيضًا: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ»
رواه مسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ومن هنا جاء تكفير الرافضة؛ لأن من أساسيات معتقداتهم الفاسدة سب الصحابة رضوان الله عليهم، بل التكفير لجلهم.

٢- أن يسبهم باللعن والتقيح، ففي كفره قولان لأهل العلم: وعلى القول الأول بأنه لا يكفر يجب أن يجلد ويحبس حتى الموت أو يرجع عما قال؛ فهو مرتكب جرم عظيم.

٣- أن يسبهم بما لا يقدح في دينهم كالجبن والبخل، **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ: وقال -أي: الإمام أحمد في الرسالة التي رواها أبو العباس أحمد بن يعقوب الاصطخري وغيره-: وخير هذه الأمة بعد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أبو بكر، وعمر بعد أبي بكر، وعثمان بعد عمر، وعلي بعد عثمان، ووقف قوم وهم خلفاء راشدون مهديون، ثم أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بعد هؤلاء الأربعة خير الناس، لا يجوز لأحد أن يذكر شيئاً من مساوئهم ولا يطعن على أحد منهم بعيب ولا نقص، فمن فعل ذلك فقد وجب تأديبه وعقوبته، وليس له أن يعفو عنه بل يعاقبه ويستتيبه، فإن تاب قُبِلَ

منه وإن ثبت أعاد عليه العقوبة وخلده في الحبس حتى يموت أو يرجع. اهـ

قال أبو زرعة رَحِمَهُ اللهُ: إذا رأيت الرجل يتنقص امرأ من الصحابة؛ فاعلم أنه زنديق، وذلك أن القرآن حق، والرسول حق، وما جاء به حق، وما أدى إلينا ذلك كله إلا الصحابة؛ فمن جرحهم إنما أراد إبطال الكتاب والسُّنة؛ فيكون الجرح به أليق، والحكم عليه بالزندقة والضلال أقوم وأحق. اهـ

قال تعالى: ﴿الَّتِي أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ [الأحزاب: ٦] فالآية تدل على أن زوجات الرسول ﷺ يُعتبرن أمهات للمؤمنين من حيث الاحترام والتوقير وتحريم الزواج بهن بعد الرسول ﷺ، أما من ناحية الحجاب وعدم المحرمية وتحريم الخلوة بهن فهن كسائر نساء المسلمين أجنبيات.

تنبيه: قال عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ اللهُ: معاوية عندنا محنة فمن رأيناه ينظر إليه شرًّا اتهمناه على القوم؛ أعني أصحاب محمد ﷺ. اهـ

وقال وكيع بن الجراح رَحِمَهُ اللهُ: معاوية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بمنزلة حلقة الباب

من حركه اتهمناه على من فوقه. اهـ

وقال أبو توبة الحلبي رَحِمَهُ اللهُ: معاوية بن أبي سفيان ستر أصحاب رسول الله ﷺ فإذا كشف الرجل الستر اجتراً على ما وراءه. اهـ

لذلك ينبغي للمسلم أن يحارب من يسب معاوية رَحِمَهُ اللهُ عَنهُ فهو صحابي جليل وخال للمؤمنين حيث أن أم حبيبة زوج النبي ﷺ أخت معاوية وهما ولدا أبي سفيان بن حرب.

من فضائل معاوية رَحِمَهُ اللهُ عَنهُ:

- ١ - أنه من الصحابة.
- ٢ - أنه خال المؤمنين.
- فممن أثبت أن معاوية يعتبر خالاً للمؤمنين: ابن قدامة في "اللمعة" والإمام أحمد وابن بطة والجوزجاني في "الأباطيل" وابن عساكر في "تاريخه" وابن كثير.
- ٣ - أنه جاهد مع الرسول ﷺ.
- ٤ - أنه من كتَّاب الوحي، ولم يكن الله ليختار لكتبة الوحي لرسوله إلا الأمين.
- ٥ - ثبت فيه قول الرسول ﷺ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا وَاهْدِ بِهِ» رواه الترمذي من حديث ابن أبي عميرة رَحِمَهُ اللهُ عَنهُ.

٦- حديث أم حرام عند البخاري أن الرسول ﷺ قال: «أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ الْبَحْرَ قَدْ أَوْجَبُوا»، وكان أول من غزا البحر معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ومعنى أوجبوا: أي أوجبت لهم الجنة.

٧- أن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أمّره على الشام وقد أحبه الناس حباً شديداً.

٨- أن الله تعالى درأ به الفتنة التي كانت مشتعلة من مقتل عثمان

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى تنازل الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن الخلافة.

تحذير: الحوثة الروافض الأنجاس هم الذين رفعوا راية الطعن في الصحابة في اليمن.

فهذا بدر الدين الحوثي يقول: وأنا أو من بتكفيرهم جميعاً.

وقال ابنه حسين الحوثي: كل سيئة وقعت في هذه الأمة فالمسئول عنها هم أبو بكر وعمر وعثمان. وقالوا: أن معاوية سيئة من سيئات عمر.

وفي ملازم سيدهم حسين الحوثي أنه يأخذ كلبة سوداء ويجعل نصفها تحت التراب يدفنها إلى منتصفها ثم يقول: ارموا عائشة فإنه لم يقم عليها الحد وغير ذلك من بلاويهم، طهر الله البلاد اليمنية من شرهم.



مبحث:

قال الطحاوي رَحِمَهُ اللهُ فِي "عَقِيدَتِهِ" فِي طَاعَةِ وَلَاةِ أُمُورِنَا: (وَلَا نَرَى الْخُرُوجَ عَلَى أَثْمَتِنَا وَوَلَاةِ أُمُورِنَا وَإِنْ جَارُوا وَلَا نَدْعُو عَلَيْهِمْ وَلَا نَنْزِعُ يَدًا مِنْ طَاعَتِهِمْ وَنَرَى طَاعَتَهُمْ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَرِيضَةٌ مَا لَمْ يَأْمُرُوا بِمَعْصِيَةٍ وَنَدْعُو لَهُمْ بِالصَّلَاحِ وَالْمَعَاوَةِ).

والخروج على ولاية الأمر يكون بشيئين:

١- الخروج باليد: وهو ما يقام به من المظاهرات والثورات والانقلابات.

والخروج لا يجوز شرعاً إذا كان ولي الأمر مسلماً وإن جار وظلم. أما إذا كان الحاكم ظاهر الكفر بمعنى أن كفره بواح فيُخرج عليه بشروط: أن لا يترتب على ذلك سفك دماء.

فمثلاً: قضية بشار الأسد والقذافي قد تبين فسادهم وكفرهم لكن الخروج عليهما سبب سفك الدماء فهذا لا يجوز.

٢- الخروج بالكلمة: بالخطب والمحاضرات الحماسية التهييجية التي يقوم بها من تلوثت أفكارهم وأشربت بفكر الخوارج من أصحاب التهييج السياسي كأقطاب الإخوان المفلسين بفصائلها من السرورية القطبية وجماعة الفساد (الجهاد) وأختها من الرضاعة المسماة اليوم بالدواعش.

قال النبي ﷺ: «سَتَكُونُ أَثَرَةٌ وَأُمُورٌ تُنْكَرُونَهَا» قالوا: فَمَا تَأْمُرُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «أَدُّوا الْحَقَّ الَّذِي لَهُمْ وَاسْأَلُوا اللَّهَ الَّذِي لَكُمْ» متفق عليه من حديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فهنا النبي ﷺ يخبر أنه سيكون حكامًا يستأثرون لأنفسهم بحق الرعية ويحصل منهم أمور منكرة، فأرشدتهم إلى التعامل القويم فقال: «أَدُّوا الْحَقَّ الَّذِي لَهُمْ» أي: من السمع والطاعة في المعروف، «وَاسْأَلُوا اللَّهَ الَّذِي لَكُمْ» أي تدعون الله أن يسخر هؤلاء الولاة لإعطائكم حقكم، فلم يرشدتهم لإقامة مظاهرات ولا انقلابات واعتصامات وإثارة الفتن وقلقلة وزعزعة الأمن.

فالفساد بالخروج عليهم أعظم من الفساد الذي هم عليه؛ **قال** **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**:
«أَطِيعَ الْأَمِيرَ وَلَوْ ضَرَبَ ظَهْرَكَ وَأَخَذَ مَالَكَ» رواه مسلم من حديث
 حذيفة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

قال رجل للإمام أحمد: لقد قُرِّرت مسألة خلق القرآن في الكتابين
 فهل نخرج فقال: لا؛ دماء المسلمين.

وقال البربهاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إذا رأيت الرجل يدعو على السلطان فاعلم
 أنه صاحب هوى وإذا رأيت الرجل يدعو للسلطان فاعلم أنه صاحب
 سنة إن شاء الله. اهـ

وهذا ما عليه أهل السنة ومن دعا عليه فهو من الخوارج.

قال الفضيل بن عياض وجاء أيضاً عن الإمام أحمد: لو كانت
 لي دعوة مستجابة لجعلتها للسلطان. اهـ





مبحث:

الخلافة: منصب كبير ومسؤولية عظيمة، وهي تولي تدبير أمور المسلمين، بحيث يكون هو المسؤول الأول في ذلك. وهي فرض كفاية؛ لأن أمور الناس لا تقوم إلا بها.

وتحصل الخلافة بواحد من أمور ثلاثة:

١ - النص عليه من الخليفة السابق: كما في خلافة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فإنها نص من أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٢ - اجتماع أهل الحل والعقد: سواء كانوا معينين من الخليفة السابق كما في خلافة عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فإنها باجتماع من أهل الحل والعقد المعينين من قبل عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أم غير معينين كما في خلافة علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٣ - القهر والغلبة: كما في خلافة عبد الملك بن مروان حين قتل ابن الزبير وتمت الخلافة له. وهذا بإجماع السلف.



مبحث: البدعة أشد من الكبائر

وذلك أن البدعة من باب الشبهات، والكبائر من باب الشهوات، وباب الشبهات يعسر التوبة منه بخلاف أبواب الشهوات؛ ولأن صاحب البدعة يرى أنه على حق لذلك لا يوفق للتوبة، **كما قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «إِنَّ اللَّهَ حَجَبَ التَّوْبَةَ عَنْ كُلِّ صَاحِبٍ بِدْعَةٍ حَتَّى يَدَعَ بِدْعَتَهُ»** رواه الطبراني من حديث أنس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**. انظر: "صحيح الترغيب والترهيب".

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: والبدعة شر من المعصية، كما **قال سفيان الثوري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:** والبدعة أحب إلى إبليس من المعصية؛ فإن المعصية يتاب منها والبدعة لا يتاب منها.

بمعنى لا يوفق للتوبة غالباً منها؛ لكونه يرى أنه على حق.

مسألة: أهل البدع أشد ضرراً على أهل الإسلام من الكفار الأصليين؛

قال الشيخ صالح آل الشيخ حفظه الله تعالى في "شرحه للমেعة"

رداً على من يقول: أهل السنة انشغلوا بالرد على أهل الإسلام وتركوا

الرد على الكفار، قال وفقه الله: حياة السلف وحال أئمتهم هو الرد على المبتدعة ولم يشغلوا أنفسهم بالرد على الكفار الأصليين من اليهود والنصارى؛ وذلك لأن ضرر المبتدعة لا يظهر لأهل الإسلام، أما الكافر الأصلي فشره وضرره واضح لكل مسلم. اهـ

وليس معنى ذلك أننا نسلم لهذه الشبهة لكن غالباً أن أهل السنة يردون على أهل البدع؛ لأن عامة الناس لا يعرفون المبتدعة فهم خطرهم أشر؛ لأنه مخفي، أما الكفار فخطرهم ظاهر وجلي وواضح أما الحزبي المبتدع ما يحذرهم إلا القلة.

تنبيه: إن كتب أهل البدع تعتبر أخطر من السم: لأن السم يغير البدن وكتب أهل البدع تغير الإيمان والعقيدة والعقول.





مبحث: أبرز علامات أهل البدع أنهم يقعون في أهل الأثر

قال أبو جاتم الرازي رَحِمَهُ اللهُ: علامة أهل البدع الوقعة في أهل الأثر. اه
وقال أحمد بن سنان القطاوي رَحِمَهُ اللهُ: ليس في الدنيا مبتدع إلا وهو
يغض أهل الحديث فإذا ابتدع الرجل بدعة نزعته حلاوة الحديث من
قلبه. اه

وسبب ذلك: أن أهل السنة يبينون ما عليه أهل البدع من ضلالات
ولذلك شنوا الحرب الشعواء ضد أهل الحديث ظلمًا وعدوانًا.





مبحث: ذكر بعض طوائف أهل البدع من باب معرفة الشر للحدذر

قال تعالى: ﴿وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأنعام: ٥٥].

وجاء في "الصحيحين" من حديث حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ وَكَانَتْ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُذَكِّرَنِي...» الحديث.

قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: تنقض عرى الإسلام عروة عروة إذا نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية.

عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه ومن لا يعرف الخير من الشر يقع

الجهمية وأصل معتقدهم:

فرقة تنسب إلى من أشهر معتقداتهم الفاسدة، وهو الجهم بن صفوان أخذ المقالة عن الجعد ابن درهم عن أبان بن سمعان عن طالوت بن أخت لبيد عن لبيد بن الأعصم الذي سحر النبي ﷺ.

جمعت الجهمية ثلاث جيمات:

١ - جيم التجهم في الأسماء والصفات بنفيها.

٢- جيم الإرجاء في الإيمان، يعتقدون أنه لا يضر مع الإيمان معصية، وأن العمل لا يدخل في الإيمان، وأن الإيمان مجرد المعرفة فقط أي أن العمل يتأخر فلا يدخل في الإيمان.

٣- جيم الجبر في القدر؛ لأنهم يعتقدون أن العبد مجبور على فعله، فهم جبرية في القدر وأن الإنسان ليس له اختيار.

قال الشيخ الفوزان حفظه الله في "شرحه لللمعة" ص (٢٧٧): فهو جمع بين الخبائث: جبر في باب القدر وإرجاء وتجهم أي يؤخرون العمل عن الإيمان تجهم في الصفات أي أنهم ينفون الصفات وجبر في القدر وإرجاء في الإيمان. اهـ

الخوارج جمعوا بن جريمتين:

- ١- الخروج على ولي الأمر المسلم المتلبس بالظلم والجور.
- ٢- تكفير العصاة من هذه الأمة بالذنوب التي دون الشرك والكفر؛ وبموجب ذلك حكموا على أنفسهم بالكفر من حيث لم يشعروا؛ لأن الخروج من الكبائر.

وأما المعتزلة فقد تقدّم الكلام عليها وعلى أصولهم الفاسدة.



مبحث: التحذير من جدال أهل الباطل والاستماع لهم والنظر في كتبهم

ينقسم الخصام والجدال في الدين إلى قسمين:

١- أن يكون الغرض من ذلك إثبات الحق وإبطال الباطل، وهذا مأمور به إما وجوباً أو استحباباً بحسب الحال؛ **لقلوه تعالى: ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِّلْهُمْ بِأَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾** [النحل: ١٢٥]. بحيث يكون الشخص الذي يجادله يريد الحق وخاصة إذا كان في العقيدة.

٢- أن يكون الغرض منه التعنت أو الانتصار للنفس أو للباطل، فهذا جدال بمعنى المراء وهو قبيح منهى عنه؛ **لقلوه تعالى: ﴿مَا يُجَدِّلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾** [غافر: ٤]، **وقوله تعالى: ﴿وَجَدَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾** [غافر: ٥].

الجدال هو المحاوره في الكلام والمناقشه لإقناع الخصم وما شابه ذلك؛ فإن كان الغرض من هذا النقاش إظهار الحق وإفحام الباطل

ودحضه فهذا مأمور به؛ **قال تعالى:** ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ [الأنبياء: ١٨].

فإذا عرفت أن الشخص أو الخصم يريد الحق ولا يريد الجدل بالباطل فلا بأس أن تناقشه.

ولا يتصدى للجدال أي شخص إلا إذا كان عنده علم وفهم وإلا يذهب به إلى من عنده علم وفهم ومن يستطيع ذلك حتى تبطل شبهاته وتدحض.

أما إذا كان لا يريد الحق وإنما يجادل انتصاراً للنفس فهذا يترك؛ **قال تعالى:** ﴿مَا يَجْدِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [غافر: ٤].

وقال عليه السلام: «أَنَا زَعِيمٌ بَيْتٍ فِي رِبْضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْجِدَالَ وَلَوْ كَانَ مُحِقًّا» رواه أبو داود عن أبي أمامة رضي الله عنه.

وقال ابن قدامة رحمه الله: في «لمعة الاعتقاد» ص (٣٣): ومن السنة هجران أهل البدع ومباينتهم وترك الجدل والخصومات في الدين، وترك النظر في كتب المبتدعة، والإصغاء إلى كلامهم، وكل محدثة في الدين بدعة.

وقال أبو عثمان الصابوني رَحِمَهُ اللهُ: واتفقوا مع ذلك على القول بقهر أهل البدع، وإذلالهم، وإخزائهم، وإبعادهم، وإقصائهم، والتباعد منهم، ومن مصاحبتهم، ومعاشرتهم، والتقرب إلى الله **وَعَجَّلَ** بمجانبتهم ومهاجرتهم. اهـ "عقيدة السلف وأصحاب الحديث" (ص: ١٢٣).

وعن هشام بن حسان قال: كان الحسن ومحمد بن سيرين يقولان: لا تجالسوا أصحاب الأهواء ولا تجادلوهم ولا تسمعوا منهم. "طبقات ابن سعد" (٧/ ١٧٢).

ومن أراد المزيد فلينظر رسالتي **"نصائح وتوجيهات لمن ابتغى الفوز والنجاة"** النصيحة الثالثة عشرة: الموقف الصحيح من أهل البدع والضلال ومنهم أصحاب الجمعيات الحزبية.





مبحث: فصل الحث على الاجتماع والتحذير من الفرقة

وردت النصوص من كتاب الله ومن سنة النبي ﷺ الدالة على ذلك،
قال الله ﷻ: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات: ١٠]، (إنما) هنا أداة حصر
 تثبت الحكم في المذكور وتنفيه عما عداه.

وقال تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ [التوبة: ٧١]
 والنبي ﷺ جاء عنه في "الصحيحين" من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه
 قال: قال رسول الله ﷺ: «تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحِمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ
 كَمَثَلِ الْجَسَدِ الْوَاحِدِ؛ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ
 وَالْحُمَّى».

وهكذا قول النبي ﷺ: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا»
 متفق عليه من حديث أبي موسى رضي الله عنه.

وهكذا قوله رضي الله عنه: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»
 متفق عليه من حديث أنس رضي الله عنه، إلى آخر هذه الأدلة التي تدل على
 وجوب الاجتماع.

وقد حذرت الشريعة من ضد ذلك، ألا وهو الافتراق والاختلاف في الدين؛ فالله **وَعَلَّكَ** أمر بالاجتماع وحذر من الافتراق؛ **قال تعالى:**

﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣].

وقال وعَلَّكَ: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٠٥].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٩].

وقال ﷺ: «عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ وَهُوَ مَعَ الْاِثْنَيْنِ أَبْعَدَ، وَمَنْ أَرَادَ بِحُبُوحَةِ الْجَنَّةِ فَلْيَلْزِمِ الْجَمَاعَةَ». رواه ابن أبي عاصم والحاكم من حديث عمر بن الخطاب **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

وقال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يا أيها الناس عليكم بالسمع والطاعة والجماعة؛ فإنها حبل الله وما تكرهون في الجماعة خير مما تحبون في الفرقة.

وقال أيضًا: الجماعة ما وافق الحق وإن كنت وحدك.

والنصوص والآثار متكاثرة في التحذير من هذه الأحزاب الموجودة كحزب التحرير والإخوان المسلمين أو الحزب الناصري أو الاشتراكي وما أشبه ذلك التي بعضها أحزاب هدامة للإسلام.

ومن أسباب حصول الاجتماع:

طاعة ولي الأمر في طاعة الله **وَعَجَّلَ** والحذر من الخروج عليه كما تقدم.





مبحث:

الأئمة لم يختلفوا في العقيدة، أما المسائل العملية التي يعبر عنها بالفروع فقد وقع الاختلاف في بعضها؛ لأن مدارها على الاستنباط والاجتهاد.

ذلك أن العقيدة مصدرها واحد الكتاب والسنة، فليس هناك من السلف من أنكر أو أول أن الله **وَعَجَّلَ** في السماء؛ فالكل متفقون على أن الله تعالى فوق عرشه مستو على العرش، **قال تعالى: ﴿أَمْ أَمِنُ مَنْ فِي السَّمَاءِ﴾ [الملك: ١٧]**، **وقال: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]**.

وهكذا أيضاً في مسائل رؤية الله **وَعَجَّلَ** في الجنة فالسلف متفقون وهكذا بقية مسائل العقيدة.

لكن تبقى بعض المسائل العملية هذه المسائل يكون فيها الاختلاف إذا كان من قبيل الاجتهاد إذا كانت المسألة اجتهادية فقد يجتهد العالم في مسألة فقهية يرى كذا ويرى غيره خلافه، مثل: هل يهوي المصلي للسجود على اليدين أم على الركبتين؟ حصل الخلاف بين أهل العلم

والراجح هو تقديم اليدين على الركبتين لكن من قدم الركبتين على اليدين واجتهد في ذلك فلا ينكر عليه، وكذلك هل توضع اليدان بعد الرفع من الركوع على الصدر أم تسدلان؟ حصل الخلاف في ذلك؛ لعموم الأدلة، وإن كان الراجح أن تسدلا في هذا الموضع وهكذا.

وعلى كلِّ فمسائل الفروع مع التنبيه على أنه ليس في الدين أصول وفروع وقشور ولباب، وإنما الدين كله أصول، لكن بعض الناس يقصد بالأصول هي أمور العقيدة وأن الفروع هي ما يتعلق بمسائل الفقه، لكن على كل هذا التعبير تعبير محدث ولو ترك فهو طيب، فيغني عنه التعبير بالمسائل العلمية والمسائل العملية؛ فالمسائل العلمية هي مسائل العقيدة والمسائل العملية هي المسائل الفقهية وما يتعلق بالعبادة.

أما التعبير بأن الدين قشر ولباب فهذا تعبير خاطئ ولا يجوز أن يقول الإنسان: هذا قشور وهذا لباب، فيقولون: نحن يجب أن نهتم باللباب وأما القشور كاللحية وتقصير الثوب إلى منتصف الساق وارتداء المرأة للحجاب فالأمر في نظرهم سهل، فنقول: هذا غير صواب، بل ظاهر البطلان؛ فالدين كله لب لكن في أشياء مهمة وفي أشياء أهم.

أقول: بالنسبة لمثل هذه المسائل التي قد تخفى فيها الأدلة وكان لها حض من الاجتهاد فيسوغ فيها الخلاف لأن الخلاف كما سيأتي على ضربين،

مسألة: الخلاف على قسمين:

١ - **خلاف تضاد:** وهذا الذي يكون في العقيدة، أهل السنة يشبتون كذا وأهل البدع ينفونه وهكذا مما جرى مجراه.

٢ - **خلاف أفهام:** مثل الخلاف في بعض مسائل الفقه فقد يفهمها شخص معين عالم من العلماء اجتهد فظهر له كذا بالدليل وعالم آخر ناقضه ظهر له على خلاف هذه المسألة بالدليل، فهذا يسمى خلاف أفهام فما يشنع ولا ينكر عليه؛ لكن هناك مسائل فقهية قد تكون الأدلة واضحة فيها وبعض الناس تجده مع وجودها ووضوحها يصمم على رأيه فمثل هذا يُغلط، مثل وضع اليد على صدره عند القيام والقراءة فبعض المذاهب يضعها على السرة والأدلة في وضع اليدين على السرة ضعيفة، والثابت عن النبي ﷺ: أنه كان يضع يده اليمنى على يده اليسرى على صدره كما عند ابن خزيمة؛ وقد ظهر الدليل على ذلك، فهنا إذا خالف المخالف ينكر عليه.

فالمسائل الخلافية فيما يتعلق بالمسائل العملية على قسمين:

١- هناك بعض المسائل يُنكر فيها على المخالف إذا كان الدليل واضحًا.

٢- وهناك بعض المسائل يصوغ فيها الاجتهاد للعالم، فلا يشنع عليه وهذا يسمى خلاف أفهام؛ لحصول الخفاء والاحتمال في الأدلة. وبعض أهل العلم يضيف خلافًا آخر مما يسوغ فيه الخلاف، وهو خلاف التنوع، كالتنوع في صيغ ألفاظ دعاء الاستفتاح وأذكار الركوع والرفع منه والسجود وصيغ التشهد وألفاظ التسليم ونحو ذلك.





مبحث: ما هو الإجماع المعتبر؟

وقع الاختلاف في الإجماع المعتبر على أقوال:

- ١ - أنه متى ما وقع الإجماع فهو حجة.
- ٢ - إجماع الصحابة هو المعتبر.
- ٣ - إجماع القرون الأولى الثلاثة المفضلة؛ إذ بعدهم كثر الاختلاف وانتشرت الأمة.

فائدة: الإجماع يعتبر من مصادر التشريع الإسلامي :

فمصادر التشريع الإسلامي أربعة:

- ١ - القرآن.
- ٢ - السنة.
- ٣ - والإجماع.
- ٤ - والقياس.

الثلاثة الأولى مجمع عليها، والقياس هناك من خالف لكن الصحيح إعماله في الأمور العملية؛ وهو إلحاق فرع بأصل لعله تجمع بينهما.

مثلاً: المخدرات لم تكن موجودة في عهد النبي ﷺ لكن العلماء قالوا: إنها تؤدي إلى مفسد فالحقوها بالخمير فالخمير دليله واضح.

فهذه الحبوب والمخدرات تلحق بالتحريم؛ لأن هناك علة تجمع بينهما وهي ذهاب العقل وما أشبه ذلك والتبذير بالمال.

وكذلك الدخان لا يوجد هناك دليل أن الدخان محرم لكن العلماء قاسوا أن فيه ضرراً والله ﷻ يقول: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥]، وقال: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

والرسول ﷺ قال: «لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ».

فالقياس الذي معناه التمثيل الذي هو إلحاق فرع بأصل لعله تجمع بينهما فهذا يعمل به في المسائل الفقهية لا العقائدية.

وقضية الإجماع إذا لم يوجد فيه خلاف معتبر فهو حجة، فإذا أجمع علماء الأمة على مسألة هنا يجب أن ينقاد إلى هذا الإجماع.

مثلاً: أجمع السلف على أن من قال: إن القرآن مخلوق فهو كافر؛ فيعمل بذلك.

أيضاً: حديث أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمَاءُ طَهُورٌ لَا يُنَجِّسُهُ شَيْءٌ إِلَّا مَا غَلَبَ عَلَى لَوْنِهِ أَوْ طَعْمِهِ أَوْ رِيحِهِ».

قوله: (الماء طاهر لا ينجسه شيء): إلى هنا الحديث صحيح كما في "صحيح الجامع"، لكن الزيادة الأخرى: (إلا ما غلب على لونه أو طعمه أو ريحه)؛ فهذه اللفظة ضعيفة لكن وقع إجماع العلماء على العمل بها، فقالوا إذا تغير الماء بنجاسة إما تغير لونه أو طعمه أو ريحه بهذه النجاسة يعتبر الماء نجساً؛ فهذه الجزئية من حديث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليست ثابتة لكن وقع الإجماع على العمل بها.

والحديث أخرجه البيهقي بلفظ: «الْمَاءُ طَهُورٌ إِلَّا مَا غَلَبَ عَلَى رِيحِهِ وَطَعْمِهِ» أي بنجاسة، **وقال**: الحديث غير قوي، إلا أنا لا نعلم خلافاً في نجاسة الماء إذا تغير بالنجاسة.

وقال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: اتفق المحدثون على تضعيفه.

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: قال الشافعي: ما قلت من أنه إذا تغير طعم الماء وريحه ولونه كان نجساً، يروى عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من وجه لا يثبت أهل الحديث مثله وهو قول العامة لا أعلم بينهم خلافاً.

قال في "البحر المنير": إن الاستثناء المذكور ضعيف فتعين الاحتجاج على نجاسة الماء المتغير بالنجاسة بالإجماع.

أما شطر الحديث الأول: «إِنَّ الْمَاءَ طَهُورٌ لَا يُنَجِّسُهُ شَيْءٌ» فقد أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي وقال: حديث حسن. وقد صححه يحيى بن معين وأحمد بن حنبل والحاكم وغيره، **وقال ابن المنذر:** أجمع العلماء على أن الماء القليل والكثير إذا وقعت فيه نجاسة فغيرت له طعمًا أو لونًا أو ريحًا فهو نجس. "التلخيص الحبير" (١/ ١٥).

فالإجماع الذي مستنده الكتاب والسنة حجة، وهو اتفاق علماء العصر على مسألة من المسائل.





مبحث : فصل التقليد وأنواعه

أولاً: التقليد: هو أخذ قول من ليس بحجة بلا حجة.

فإن قلّد الإنسان شخصاً وهذا الشخص ليس أهلاً لأن يُقلد ولا لأن يؤخذ بقوله، كأن يكون ليس من العلماء المعبرين أو من أهل البدع.

وقولنا: (أخذ قول من ليس بحجة) فأهل البدع ليسوا بحجة؛ لأنهم

ليسوا بأهل لأن يؤخذ عنهم العلم والفتيا.

وقولنا: (بلا حجة) هذا ليس فيه دليل على أن الإنسان يأخذ كلاماً

أو يقلد كلام العلماء مطلقاً ولو خالف الدليل كلا وإنما المقصود أنه قد

يجوز التقليد لمن كان حجة كعلماء التوحيد والسنة بالنسبة للعامي الذي

لا يميز بين الأدلة أو للعالم المجتهد الذي لم يجد وقتاً ليطلع على مسألة

من المسائل فيحيل إلى غيره من أهل العلم فهذا يسمى أيضاً تقليداً،

ولكن لا يذم.

فالتقليد المذموم: هو أخذ قول من ليس بحجة بلا حجة، أو عدم

أخذ المسائل بدليلها ممن هم حجة ويستثنى من ذلك ما تقدّم ذكره.

ولقد أحسن شيخنا الإمام مقبل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ اللهُ إِذَا
يقول في ذم التقليد: (لا يقلدني إلا ساقط).

وكذا الأئمة قبله على هذا كلهم يقولون: (إذا صح الحديث فهو مذهبي).

وقد ذم الله تعالى عموم التقليد؛ **فقال: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أُولَئِكَ عَابَهُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَ الصَّافِينَ﴾** [البقرة: ١٧٠].

فالتقليد مذموم؛ لأنه يؤدي إلى التعصب في الغالب فكون الإنسان يتعصب لمذهب معين فهذا يؤدي إلى الغلو الذي **قال فيه عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: «إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ»**.

والغلو: هو مجاوزة الحد مدحاً أو ذمّاً.

وقد يكون الغلو في شخص أو في مذهب فيقلد هذا القول ولو ظهر له الدليل و صح الدليل على خلاف هذا القول ولذلك أهل العلم يقولون:

العلم معرفة الهدى بدليله ما ذاك والتقليد يستويان

فالعلم الحقيقي من الكتاب والسنة أن يأخذ الإنسان العلم بدليله.

مسألة: التقليد على ثلاثة أنواع:

إن التقليد الذي تكلمنا عنه على ثلاثة أقسام:

١- منه المحرم.

٢- ومنه الذي يجب المصير إليه.

٣- ومنه ما يسوغ من غير إيجاب، يعني: ما يجب أن يقلد، لكن إذا قلد فلا حرج، يسوغ يعني يجوز من غير إيجاب.

فالأول الذي يحرم القول فيه: والإفتاء به على ثلاثة أقسام:

أ- الإعراض عما أنزل الله وعدم الالتفات إليه اكتفاءً بتقليد الآباء، وهذا الذي ذمه الله **وَعَجَّلَ** كما تقدم معنا؛ بأن يُعرض الإنسان عن الدليل من الكتاب ومن السنة استناداً واكتفاءً بما كان يعتاده من آباءه وأجداده وقبيلته، **قال تعالى:** ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ [البقرة: ١٧٠].

هذا تقليد مذموم؛ لأن هذا يعارض كتاب الله وسنة النبي **ﷺ**.

ب- تقليد من لا يعلم المقلد أنه أهل لأن يؤخذ بقوله: فيقلد الشخص إنساناً في حقيقة الأمر أنه ليس أهلاً لأن يؤخذ بقوله؛ مثلاً يقلد من أصحاب البدع والضلالات فتجده يقول: قال فلان كذا وأنا

أقلده، وأهل البدع ما ينبغي أن يؤخذ عنهم العلم من صوفية أو رافضة أو متحزبة، فضلاً بأن يُقلّدوا.

قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللهُ: من سمع من صاحب بدعة لم ينفعه الله بها سمع. اهـ

فتسمع بعضهم يقول: قال الزناداني: إن هذه الثورات وهذا الخروج هذا من الجهاد ومن النهي عن المنكر.

فنقول له: الزناداني أصلاً ليس أهلاً لأن يؤخذ بقوله في باب العلم الشرعي؛ لأنه متحزب وصيدي ففاقد الشيء لا يعطيه، ولأنه قد ظهرت منه مخالفات شرعية كثيرة وقد نبه عليها أهل العلم، انظر: **”البركاء لنسف جامعة الإيمان“** لشيخنا الوادعي رَحِمَهُ اللهُ بتعليقي، وانظر كتابي **”الأدلة الشرعية لكشف التلبيسات الحزبية“** حيث تم مناقشته في فصل مستقل من هذا الكتاب حول تجويزه للانتخابات البرلمانية.

أما من أمثال الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللهُ فهو عالم تحرير فإذا أفتى بكذا نقول هو عالم حجة بلا شك لكن إن خالف قوله الدليل لا يؤخذ بقوله. فالشيخ ابن باز أو غيره من علماء السنة إذا اجتهد وأفتى بما ظهر له فأنت يا طالب العلم لا تقلده إذا ظهر الدليل على خلاف فتياه فهذا خطأ، أما إن كنت عامياً لا تحسن أن تتعامل مع الأدلة فلك أن تأخذ

بقوله لكونك لا تعلم متى يخالف ومتى يوافق الدليل ولكن لكونه يعتبر عالماً من علماء التوحيد والسنة فللعامي أن يقلده.

فحديثنا حول الشخص الذي يُقلد هل هو أهل لأن يُقلد؛ أهل لأن يؤخذ بقوله؟

الجواب: لا. إذا فهذا من التقليد المذموم المحرم.

التقليد بعد قيام الحجة وظهور الدليل على خلاف قول المقلد؛ مثلاً: ظهر الدليل على خلاف قول الشافعي أو على خلاف قول الإمام مالك أو أحمد فيأتي رجل فيقول: قال الإمام الشافعي كذا، فقل له: يا أخي الإمام الشافعي عالم سنة بلا شك، لكن الدليل على خلاف ذلك، فنحن متعبدون بالأخذ بالدليل من الكتاب والسنة، الأئمة أطبقوا وأجمعوا على قولهم (إذا صح الحديث فهو مذهبي)، وأن الإنسان مهما بلغ من العلم قد يخطئ ويفوته شيء؛ **قال الله عز وجل: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥]**.

هذا موسى **عليه السلام** عندما قيل له: هل هناك أعلم منك؟ قال: لا. فقال الله له: هناك عبد من عبادنا وهو الخضر معه علم ليس عند موسى **عليه السلام** فرحل موسى **عليه السلام** إليه حتى وجده وأخذ عنه العلم كما في صريح القرآن وصحيح السنة.

النوع الثاني: ما يجب المصير إليه: وهذا لمن لا علم عنده أن يسأل أهله؛ يعني إنسان عامي يقلد العالم السني؛ لأنه ليس عنده علم أصلاً ولا يفهم الدليل فإذا قلّد العالم فيجوز له.

النوع الثالث: ما يسوغ من غير إيجاب: وهذا للمجتهد الذي عجز عن الاجتهاد، إما لتكافؤ الأدلة وإما لضيق الوقت وإما لعدم ظهور الدليل، بمعنى أن عالماً من العلماء المجتهدين عُرِضَتْ عليه مسألة من المسائل فما أفتى فيها وإنما أحال إلى غيره من أهل العلم لكونها ما ظهرت له المسألة فالأدلة متساوية فما ظهر له أيهما الأرجح في هذه المسألة وإما أن الوقت ضاق عليه فما استطاع أن يبحث المسألة وهناك أسباب آخر؛ فهذا العالم المجتهد يحيل إلى غيره.

ومرة سُئِلَ الشيخ ابن عثيمين رحمته الله عن كتب سيد قطب فقال انظروا كتب الشيخ ربيع، وكذا الإحالة من بعض أهل العلم لكتب شيخنا العلامة الألباني رحمته الله في التصحيح والتضعيف، فهذا مما يسوغ فيه التقليد من غير إيجاب.



مبحث : نظم أقوال الأئمة في الاتباع والأخذ بالسنة

وقول أعلام الهدى لا يعمل *** بقولنا بدون نص يقبل
فيه دليل الأخذ بالحديث *** وذاك في القديم والحديث
قال أبو حنيفة ^(١) الإمام *** لا ينبغي لمن له إسلام
أخذ بأقواله حتى تعرض *** على الكتاب والحديث المرتضى
ومالك إمام دار الهجرة *** قال وقد أشار نحو الحجرة
كل كلام منه ذو قبول *** ومنه مردود سوى الرسول
والشافعي قال إن رأيتم *** قولي مخالف لما روitem
من الحديث فاضربوا الجدار *** بقولي المخالف الأخبار
وأحمد قال لهم لا تأخذوا *** ما قلت بل أصل ذاك فاطلبوا
فاسمع مقالات الهداة الأربعة *** واعمل بها فإن فيها منفعة
لقمها لكل ذي تعصب *** والمنصفون يكتفون بالنبي

(١) أبو حنيفة قد تناولته ألسنة السلف؛ لأنه يكثر في مذهبه أو يميل في مذهبه إلى الرأي كثيراً، فعليه بعض الأشياء يمكن أن يرجع إليها في موطنها. وانظر في هذا ما كتبه شيخنا الوادعي  "نشر الصحيفة في أقوال أئمة الجرح والتعديل في أبي حنيفة".

فالتعصب مذموم والتقليد يؤدي إلى التعصب.

ولقد أحسن الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ إِذْ يَقُولُ:

وتعرَّ من ثوبين من يلبسهما *** يلتقى الردى بمذمة وهوان
ثوب من الجهل المركب فوقه *** ثوب التعصب بسُت الثوبان
وتحل بالإنصاف أفخر حلة *** زينت بها الأعطاف والكتفان

فأولهم: الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت رَحِمَهُ اللهُ، حيث قال: لا يحل لأحد أن يأخذ بقولنا؛ ما لم يعلم من أين أخذناه. وفي رواية عنه: حرام على من لم يعرف دليلي أن يُفتي بكلامي. اهـ "إعلام الموقعين" لابن القيم (٣٠٩ / ٢).

ثانيهم: الإمام مالك بن أنس رَحِمَهُ اللهُ إمام دار الهجرة حيث قال: ليس أحد - بعد النبي ﷺ - إلا ويؤخذ من قوله ويترك؛ إلا النبي ﷺ. اهـ رواه ابن عبد البر في "الجامع" (٩١ / ٢).

ثالثهم: الإمام محمد بن إدريس الشافعي رَحِمَهُ اللهُ حيث قال: إذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله ﷺ؛ فقولوا بسنة رسول الله ﷺ، ودَعُوا ما قلت. اهـ وفي رواية عنه: كل ما قلت؛ فكان عن النبي ﷺ.

صلى الله عليه وسلم خلاف قولي مما يصح؛ فحديث النبي أولى، فلا تقلدوني. اهـ والنووي في "المجموع" (١/٦٣)، وأبو نعيم في "الحلية" (٩/١٠٧).

ورابعهم: الإمام المجل أحمد بن حنبل الشيباني رحمته الله حيث قال: لا تقلدني، ولا تقلد مالكا، ولا الشافعي، ولا الأوزاعي، ولا الثوري، وخذ من حيث أخذوا. اهـ "الإعلام" لابن القيم (٢/٣٠٢).

وانظر: "مقدمة صفة صلاة النبي" صلى الله عليه وسلم لشيخنا العلامة محمد ناصر الدين الألباني رحمته الله.



المؤاخذات الثلاث على مؤلف لمعة الاعتقاد

الانتقاد الأول: قال المؤلف رحمه الله: (وما أشكل من ذلك، وجب إثباته لفظاً، وترك التعرض لمعناه، ...):

قال الشيخ صالح آل الشيخ حفظه الله:

ووجه الانتقاد الذي أنتقد به الإمام ابن قدامة في هذه اللفظة أنه يجب الإييان باللفظ والمعنى، أمّا الإييان بلفظ مجرد عن المعنى فهذا هو قول أهل البدع. اهـ "شرح اللمعة" (ص ٨).

الانتقاد الثاني: قال المؤلف رحمته الله: (نؤمن بها، ونصدق بها، لا كيف، ولا معنى، ولا نرد شيئاً منها، ...):

قال الشيخ صالح آل الشيخ حفظه الله:

أؤخذ على المؤلف هذه العبارة لأنه لم يوضح قصد الإمام أحمد. اهـ "شرح اللمعة" (ص ١١).

قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمته الله في "شرحه لللمعة" (ص ٢٦):

وقوله: ولا معنى أي: لا ثبت لها معنى يخالف ظاهرها كما فعله أهل التأويل وليس مراده نفي المعنى الصحيح الموافق لظاهرها الذي فسرها به السلف فإن هذا ثابت، ويدل على هذا قوله: (ولا نرد شيئاً منها، ونصفه بما وصف به نفسه، ولا نزيل عنه صفة من صفاته لشناعة شنعت، ولا نعلم كيفية كنه ذلك). فإن نفيه لرد شيء منها، ونفيه لعلم كیفيتها دليل على إثبات المعنى المراد منها.

الانتقاد الثالث: قال المؤلف رحمته الله: (فدل على أن للعبد فعلاً وكسباً يجزئ على حسنه بالثواب، ...):

قال الشيخ صالح آل الشيخ حفظه الله:

انتقد على المصنف هذه اللفظة لأنها من كلام أهل البدع فإذا استخدمت ألفاظ يستخدمها أهل البدع فيجب توضيحها فهنا كسبت معناها عملت ليس كما تقول الأشاعرة. اهـ "شرح اللمعة" (ص ٥٢).
والله أعلم.



تم بحمد لله الشرح على الفوائد العقائدية
وقمت المراجعة ظهيرة الثلاثاء الموافق محرم ١٤٤٣ هـ
عدن - بئر أحمد - مسجد الرحمن





الفهرس

- ٦ التعريف المختصر بصاحب لمعة الاعتقاد:
- ٧ شيوخه:
- ٧ أولاً - شيوخه في دمشق:
- ٧ ثانياً - شيوخه في بغداد:
- ٨ ثالثاً - من شيوخه من مكة:
- ٨ تلاميذه:
- ٩ عقيدته:
- ١٠ الشرح على الفوائد العقائدية:
- ١٠ مبحث: الفرق بين الحمد والشكر
- ١٢ مبحث: تعريف الأسماء والصفات
- ١٢ الأسماء:
- ١٢ الصفات:

- مبحث: اعتقاد أهل السنة والجماعة في أسماء الله وصفاته ١٤
- مبحث: طريقة القرآن في باب الصفات النفي المجمل والإثبات المفصل ١٧
- طريقة أهل الزيغ والانحراف في هذه القاعدة: ٢١
- مبحث: الفرق بين الأسماء والصفات ٢٢
- فإذا قيل: ما الفرق بين دعاء الصفة ودعاء الله بصفة من صفاته؟ ٢٤
- التوسل ينقسم إلى ثلاثة أقسام: ٢٤
- هل يجوز الحلف بصفة من صفات الله؟ ٢٥
- تفريع: هل يجوز في القسم أن يقال: والقرآن؟ ٢٥
- مبحث: القول في الصفات فرع عن القول في الذات أو كالقول في الذات . ٢٦
- لمحة حول كلام الإمام مالك الآنف الذكر في صفة الاستواء: ٢٩
- مبحث: أقسام الصفات ٣٠
- تنقسم الصفات إلى قسمين عند أهل السنة: ٣٠
- مبحث: النفي لا يدل على الكمال إلا إذا تضمن إثبات كمال الضد ٣٥
- الصفات الثبوتية تنقسم إلى قسمين: ٣٦
- فائدة: ما الفرق بين صفة العلو وصفة الاستواء؟ ٣٩
- الصفات الذاتية تنقسم إلى قسمين: ٣٩

- مبحث: صفة الكلام ذاتية فعلية ٤٢
- مبحث: أدلة الصفات تنقسم إلى قسمين: ٤٤
- فائدة: ٤٥
- مبحث: من الأدلة العقلية في إثبات صفات الكمال قياس الأولى .. ٥١
- مبحث: باب الإخبار أوسع من باب الأسماء والصفات بشرط أن لا يتضمن نقصًا ٥٦
- مبحث: أنواع التعطيل فيما يتعلق بالصفات ٥٧
- وبناء على ما تقدّم فإن التعطيل ينقسم إلى قسمين: ٥٨
- مبحث: التحريف وأنواعه ٦٠
- مبحث: الفرق بين التحريف والتعطيل ٦٣
- مبحث: الفرق بين التمثيل والتكييف ٦٤
- مبحث: الفرق بين التمثيل والتشبيه ٦٦
- مبحث: ٧١
- مبحث: ٧٣
- مبحث: ٧٦
- مبحث: ٧٩

- مبحث: المحكم والمتشابه ٨١
- مبحث: التأويل الوارد في القرآن على ضربين: ٨٩
- مبحث: ٩٠
- حكم التأويل على ثلاثة أقسام: ٩١
- حكم من أنكر صفة من صفات الله: ٩٢
- مبحث: ٩٣
- مبحث: ٩٦
- مبحث: طريقة أهل السنة الجماعة فيما لم يرد نفيه ولا إثباته من الأسماء والصفات ٩٧
- مبحث: صفات الله توقيفية ١٠٠
- مبحث: ١٠٣
- مبحث: تعريف السنة ١٠٥
- مبحث: تعريف البدعة ١٠٨
- تعريف مختصر للبدعة: ١١٠
- مبحث: ١١١
- أقسام ما يضاف إلى الله: ١١١

- مبحث: ١١٣
- مبحث: ١١٥
- مبحث: فصل العلو والاستواء: ١١٨
- فسر السلف الاستواء بأربعة تفاسير: ١١٨
- مبحث: أقسام العلو ١١٩
- مبحث: ما المقصود بلفظة (الله في السماء)؟ ١٢١
- ذكر أهل العلم معنيين لـ (في السماء): ١٢١
- مبحث: الفرق بين العلو والاستواء ١٢٢
- مبحث: شبهة في نفي الاستواء والعلو عن الله والرد عليها ١٢٢
- مبحث: فصل كلام الله والرد على المخالفين ١٢٤
- مسألة: هل يجوز أن يقسم الإنسان بالقرآن؟ ١٢٥
- مبحث: التفريق بين صوت القارئ وبين المقروء ١٢٦
- مبحث: كلام الله تعالى قديم النوع حادث الآحاد ١٢٧
- صفات الله الثبوتية تنقسم إلى قسمين: ١٢٧
- وخالف أهل السنة في كلام الله طوائف نذكر منها طائفتين: ١٢٩
- شبهة والرد عليها: ١٣٣

- ومن شبهات القوم في نفي كلام الله: ١٣٤
- فائدة: ١٣٤
- مبحث: فصل الرؤية وما يتعلق به ١٣٦
- مسألة: مخالفة الأشاعرة لأهل السنة في إثبات الرؤية: ١٤٢
- مبحث: القدر ومراتبه ١٤٣
- والإيمان بالقدر لا يتم إلا بأربعة أمور: ١٤٣
- مسألة: الله عز وجل يقضي بالخير ويقضي بالشر: ١٤٥
- فائدة: معنى قوله عليه السلام كما في مسلم (والشر ليس إليك): ١٤٦
- مسألة: إرادة الله تنقسم إلى قسمين: ١٤٩
- مسألة: القدر يحتج به في المصائب أما في المعايب فتفصيل: ١٥٠
- مسألة: هل يُحتج بالقدر على المعاصي؟ ١٥١
- مسألة: موقف الجهمية والقدرية من أفعال العباد: ١٥٥
- القدرية ينقسمون إلى قسمين: ١٥٥
- فائدة: ١٥٥
- مبحث: الإيمان وما يتعلق به: ١٥٧
- الإيمان عند أهل السنة له خمس نونات: ١٥٧

- فائدة:..... ١٥٩
- ما معنى أن الإيمان قول وعمل؟..... ١٥٩
- أقوال الناس في الإيمان:..... ١٦٠
- فائدة:..... ١٦٥
- مبحث: أصول المعتزلة الفاسدة ١٦٦
- فائدة:..... ١٦٧
- مسألة: العلاقة بين الإسلام والإيمان:..... ١٦٨
- مسألة: الفرق بين مطلق الإيمان والإيمان المطلق:..... ١٦٩
- مبحث: السمعيات ١٧٠
- مسألة: ومن تلك السمعيات الإسراء والمعراج: ١٧٠
- مسألة: من السمعيات الكلام على المسيح ابن مريم والمسيح الدجال: ١٧١
- مسألة: من السمعيات عذاب القبر ونعيمه:..... ١٧٤
- مبحث: الشفاعة ١٧٨
- تعريفها:..... ١٧٨
- أنواعها:..... ١٧٨
- أقسامها:..... ١٧٩

- مبحث: قول صاحب اللمعة: والميزان له كفتان ١٨٣
- مبحث: الحزبية ١٨٥
- الحزبية: ١٨٥
- والحزب حزبان: ١٨٥
- مبحث: ١٨٦
- مبحث: الشهادة بالجنة والنار ١٨٧
- وتنقسم الشهادة بالجنة أو النار إلى قسمين: ١٨٧
- فائدة: ١٨٨
- مبحث: في الحوض ١٨٩
- مسألة: هل لكل نبي حوضًا: ١٩٠
- مبحث: من الأدلة على أن الجنة والنار مخلوقتان الآن ١٩١
- الجنة والنار باقيتان: ١٩١
- من ثمرات الإيمان باليوم الآخر: ١٩٢
- مبحث: فضل الصحابة وتحريم الوقعة فيهم ١٩٣
- مسألة: أفضل الصحابة: ١٩٣
- مبحث: الهجرة وقعت على ضريين ١٩٤

- فائدة:..... ١٩٥
- مسألة: حكم سب الصحابة:..... ١٩٦
- تنبيه:..... ١٩٨
- من فضائل معاوية:..... ١٩٩
- تحذير:..... ٢٠٠
- مبحث:..... ٢٠١
- والخروج على ولاية الأمر يكون بشيئين:..... ٢٠١
- مبحث:..... ٢٠٤
- وتحصل الخلافة بواحد من أمور ثلاثة:..... ٢٠٤
- مبحث: البدعة أشد من الكبائر ٢٠٥
- مسألة: أهل البدع أشد ضرراً على أهل الإسلام من الكفار الأصليين:..... ٢٠٥
- تنبيه:..... ٢٠٦
- مبحث: أبرز علامات أهل البدع أنهم يقعون في أهل الأثر ٢٠٧
- مبحث: ذكر بعض طوائف أهل البدع من باب معرفة الشر للحذر ٢٠٨
- الجهمية وأصل معتقدهم:..... ٢٠٨
- الخوارج جمعوا بن جريمتين:..... ٢٠٩

مبحث: التحذير من جدال أهل الباطل والاستماع لهم والنظر في كتبهم.....	٢١٠
ينقسم الخصام والجدال في الدين إلى قسمين:.....	٢١٠
مبحث: فصل الحث على الاجتماع والتحذير من الفرقة.....	٢١٣
ومن أسباب حصول الاجتماع:.....	٢١٥
مبحث:.....	٢١٦
مسألة: الخلاف على قسمين:.....	٢١٨
فالمسائل الخلافية فيما يتعلق بالمسائل العملية على قسمين:.....	٢١٩
مبحث: ما هو الإجماع المعتبر؟.....	٢٢٠
فائدة: الإجماع يعتبر من مصادر التشريع الإسلامي:.....	٢٢٠
مبحث: فصل التقليد وأنواعه.....	٢٢٤
مسألة: التقليد على ثلاثة أنواع:.....	٢٢٦
مبحث: نظم أقوال الأئمة في الاتباع والأخذ بالسنة.....	٢٣٠
الفهرس.....	٢٣٦

